

شرح

عقيدة السلف واصحاب الحديث

للشيخ

محمد هادي المدخلي

(حفظه الله)

قام بالتفريغ

أبي عبد الرحمن كمال العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم قال الامام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله تعالى في كتابه عقيدة السلف اصحاب الحديث :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فإني لما وردت آمد طبرستان وبلاد جيلان متوجها إلى بيت الله الحرام وزيارة مسجد نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام، سألتني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولا في أصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين، وهدوا ودعوا الناس إليها في كل حين، ونهوا عما يضادها وينافيها جملة المؤمنين المصدقين المتقين، ووالوا في اتباعها وعادوا فيها، وبدعوا وكفروا من اعتقد غيرها، وأحرزوا لأنفسهم وللمن دعوهم إليها بركتها وخيرها، وأفضوا إلى ما قدموه من ثواب اعتقادهم لها، واستمسكهم بها، وإرشاد العباد إليها، وحملهم إياهم عليها، فاستخرت الله تعالى وأثبت في هذا الجزء ما تيسر منها على سبيل الاختصار، رجاء أن ينتفع به أولو الأبصار والأبصار، والله سبحانه يحقق الظن، ويجزل علينا المن بالتوفيق والاستقامة على سبيل الرشد والحق بمنه وفضله.

قلت وبالله التوفيق.

المتن: أصحاب الحديث، حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم، يشهدون الله تعالى بالوحدانية، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار

الصاحح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيده، كما نص سبحانه عليه في قوله - عز من قائل: (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين، أو القوتين، تحريف المعتزلة الجهمية، أهلكهم الله، ولا يكيّفونهما بكيف أو تشبيهما بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة، خذلهم الله، وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكليف، ومن عليهم بالتعريف والتفهم، حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عز وجل: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

الشرح: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين فهذه هي الجلسة الاولى واللقاء الاول في شرح هذا الكتاب النافع الجامع في عقيدة أهل السنة والجماعة أهل الحديث (رحمهم الله تعالى) والذي ألقاه امام من أئمتهم وهو الامام الحافظ المفسر المحدث الفقيه الواعظ شيخ الاسلام ابو عثمان يلقب بشيخ الاسلام ابو عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن ابن احمد ابن اسماعيل الصابوني فهو مسمى على ابي جده ابوه عبد الرحمن وجده احمد وابو جده اسماعيل فهو مسمى على ابي جده اسماعيل ابن عبد الرحمن ابن احمد ابن اسماعيل الصابوني النيسابوري وكم خرجت نيسابور من ائمة السنة والحديث (رحمهم الله تعالى) وهذا الامام عاش ما بين القرنين الرابع والخامس فولادته في الربع الاخير من القرن الرابع مولود سنة ثلاثمائة وثلاثة وسبعين للهجرة ومتوفى سنة اربعمائة وتسع واربعين للهجرة مولود في منتصف شهر جمادى الآخرة هذا الشهر في منتصفه وتوفي سنة تسع واربعين واربعمائة منتصف القرن كم ؟ نعم فهو بين الرابع والخامس واما نسبة الصابوني فليست

قطعا معروفة ولكن ذكر اصحاب الانساب انها لعلها عمل عمل فيه بعض اجداده وهو صناعة الصابون فعرف به واشتهر به ونسبت الاسرة اليه فقليل فيه الصابوني نسبة الى هذه الصنعة التي يقال لعل بعض اجداده اشتغل بها ، وهذا الصابوني (رحمه الله) من ائمة الحديث المشهورين ومن ائمة التفسير المشهورين وهو مشهور ايضا بالوعظ من صغره من شبابه كان اذا تكلم اثر في النفوس والقلوب (رحمه الله تعالى) وقد سأل (رحمه الله) في طريقه لما خرج من بلاده حاجاً بآمد او أمل بالبدال او اللام ولكن المشهور ان طبرستان بها بلدة أمل باللام هذا الذي نعرفه أمل طبرستان هكذا يسميها العلماء أمل طبرستان ويقال فيها الطبرستاني بالنسبة اليها فأمل طبرستان مر بها (رحمه الله) وهي في جنوب بحر قزوين المعروف الان في جنوبه يعني قريباً من شمال غرب ايران تقريباً الحالي ، واما جيلان فهي مقاربة لبلاد طبرستان ورائها مباشرة فمر من بلاد نيسابور قاصداً الحج فمر في طريقه بهذه البلاد وهو قاصد الحج وزيارة مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي بعض النسخ قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا يستطيع الانسان ان يقول ان هذه النسخة قطعاً هي الصحيحة ولو صحت فان هذا الاطلاق خطأ فان الزيارة انما تكون لبیت الله الحرام ثم لمسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم المسجد الاقصى فهذه المساجد الثلاثة هي التي تشد اليها الرحال وتعمل اليها المطي الرواحل تضرب اكبابها اليها لقوله (صلى الله عليه وسلم): لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وذكرها المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ، وبعضهم يقول شيخ الاسلام رحمه الله في عدد من مواطن التي تكلم فيها على مثل هذه المسألة قال بعض السلف وبعض العلماء علماء اهل السنة يطلق مثل هذه العبارة ومراده بها زيارة المسجد وعلى كل حال هذه العبارة لا ينبغي ان تطلق فان الزيارة انما تكون لمسجده عليه

الصلاة والسلام فتتوى النية في شد الرحال الى هذا المسجد ثم بعد ذلك من وصل الى مسجده (صلى الله عليه وسلم) سلم عليه (عليه الصلاة والسلام) الشاهد انه (رحمه الله) يذكر ان اخوانه في طريقه هذه في هذه البلاد في بلاد أمل او آمد وبلاد جيلان وهي التي تليها مباشرة طلبوه وسالوه ان يكتب لهم فصولاً يعني يجمع لهم كتاباً جامعاً في عقيدة اهل السنة والاثر عقيدة السلف الصالح (رحمهم الله تعالى) فكتب لهم (رحمه الله) هذا الجزء ، هذه العقيدة عقيدة اصحاب الحديث التي اشتهرت بين الناس بهذا الاسم عقيدة السلف اصحاب الحديث فقال (رحمه الله تعالى) اصحاب الحديث حفظ الله احيائهم ورحم امواتهم فنص على عقيدة اصحاب الحديث ومن هنا جاءت التسمية واشتهار الكتاب بين الناس بعقيدة ماذا ؟ بعقيدة اصحاب الحديث فانه في اوله قال: سألني اخواني في الدين ان اجمع لهم فصولاً في اصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من ائمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين ، ثم قال اصحاب الحديث ، ساق عقيدة اصحاب الحديث وهذا كما ترون دليل واضح ، دلالاته دلالة منطوق على ان لفظة السلف عند الائمة تعني اصحاب الحديث فانه قال في اول الرسالة (فصولاً في اصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من ائمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين وهدوا ودعوا الناس اليها في كل حين ونهو عما يضادها وينافياها جملة المؤمنين المصدقين والمتقين ووالوا في اتباعها وعادوا فيها وبدعوا وكفروا من اعتقد غيرها) الى ان قال: اصحاب الحديث فهؤلاء السلف الصالحين هم اصحاب الحديث ، فما بال كثير من اهل هذا الزمان يستحون من ان يطلقوا لفظة اصحاب الحديث على السلف وكانهم اتوا بسبة والله المشتكى اذا قال اصحاب الحديث كانه جاء بسبة ، اصحاب الحديث هم الذين حفظ الله بهم الدين اصولاً وفروعاً ، اصحاب الحديث هم الذين تتبعوا اقوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وافعاله وسننه وايامه وغزواته واخلاقه وادابه وشمائله وسيرته عموماً ودونوا ذلك لم تفتهم منه شادة ولا فادة فلهم الفضل الكبير على امة الاسلام وهذه دواوينهم وآثارهم شاهدة عليهم فالسلف الصالح تعني اصحاب الحديث واصحاب الحديث تعني السلف الصالح وعلماء المسلمين علماء السنة والجماعة هم اهل الحديث وهم السلف الصالح لا فرق فانتم ترون هذا الرجل يعيش في القرن كم ؟ في القرن الرابع والخامس لا فرق عنده بين ايش ؟ علماء السلف الصالح واصحاب الحديث هم شيء واحد ، وقد صنف الائمة المصنفات المستقلة في فضل اصحاب الحديث وبيان منزلتهم ومكانتهم في الدين ومآثرهم الحميدة فيه فما من مسلم يمشي على الجادة ويدين الدين الصحيح ويعتقد الاعتقاد الصحيح الا ولاهل السنة والحديث عليه منة ، والمنة لله (تبارك وتعالى) من قبل ولكن (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) ، ومن هذا المنطلق كتب كما قلت لكم علماء الحديث وحفاظه في بيان مكانتهم فهذا الحافظ الخطيب كتب كتاباً كاملاً بين فيه فضلهم وسماه بـ (شرف اصحاب الحديث) ، وهذا اللالكائي ايضاً عقد في كتابه في مقدمته في اوله باباً في بيان فضلهم ومناقبتهم في شرح اعتقاد اصول اهل السنة والجماعة فبدأ وبين فضل اصحاب الحديث فهم اهل السنة والجماعة فهم علماء المسلمون وهم سلفنا الصالح لان لفظة السلف هكذا تأتي وتطلق على السلف الطالح للطالحين ، والسلف الصالح للصالحين ، ولذلك لا بد وان يقال السلف الصالح قال (الله تعالى) مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وسلم): (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فالاعتداء انما يكون باهل الهداية كما نص هنا المصنف حينما قال: وعلماء المسلمين والسلف الصالحين وهدوا ودعوا الناس اليها في كل حين ، فهؤلاء هم الذين يقتدى بهم هم اهل الهدى (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) فالهدى هو (العلم النافع) ، ودين الحق هو (العمل الصالح)

الشاهد اصحاب الحديث منهم الفقهاء الائمة الجهابذة كالسفيانيين والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد والطبري وغير هؤلاء كثير ومنهم المفسرون كعبد الرزاق واحمد وابن ابي حاتم وابن مردويه والبخاري وغيرهم ولسنا نقصد الحصر لاننا لا نستطيع فهم ثقال الاخبار وحملة الاثار فمنهم كل محدث وفقه وكل عالم ونبية ، فله درهم وعليه شكرهم هم حماة الدين هم حراس العقيدة وما المتون المختصرة الممتونة في عقيدة السلف الا من خلال كتبهم هذه الكبيرة ، فاذا نظرت الى كتبهم والى ما اختصر وجدته مستمداً منها فمثلا السنة لابن ابي عاصم ، السنة لاحمد بروايات عدة عنه ، السنة لعبد الله ابن احمد ، السنة لاسد بن فرات ، الشريعة للاجري ، الحجة للاصبهاني قوام السنة ، الحجة على تارك المحجة لابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي ، وهكذا قل في هذه الكتب حتى تاتي الى اوسع كتابين فيما اعلم وحسبما اظن في اعتقاد اهل السنة وائمة الحديث هما شرح (اصول اعتقاد اهل السنة) للالكائي (رحمه الله) ، وكتاب (الابانة الكبرى) لابن بطة الحنبلي (رحمه الله) ، فهذان الكتابان اوسع كتابين في عقيدة اهل السنة والجماعة مسندة ، فكتاب اللالكائي استقصى علماء البلدان فساد خمسمائة امام في مختلف البلدان والازمان كفروا بالجهمية وهو الذي حكاه ائمة الاسلام عنه فيما بعد فمن اوسع الكتب المعتمدة عند ائمة السنة واصحاب الحديث في عقيدة السلف الصالح حسب علمي كما قلت هذان الكتابان شرح (اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة) للامام اللالكائي ، والثاني (الابانة الكبرى) لابن بطة ، وسميت بالكبرى اختصاراً لان هناك ابانة صغرى مختصرة ، فالناظر في هذه الكتب يرى حفظ ائمة الحديث واصحاب الحديث لعقيدة الاسلام التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صافية نقية لماذا ؟ لانهم انطلقوا في هذا من قول النبي (عليه الصلاة والسلام) : (انه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ، وانطلقوا من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافتרכת النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة) فسئل عليه الصلاة والسلام كما نعلم من هم يا رسول الله ؟ قال: من كان على ما انا عليه اليوم واصحابي ، والذي عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) واصحابه ما هو ؟ الذي تقدم في الحديث الذي قبله: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها) ، فصنفوا في حفظ سنته عليه الصلاة والسلام وما روي عن اصحابه الكرام (رضي الله عنهم) ورووها بالاسانيد (رحمهم الله تعالى) فحفظوا السنة النبوية وما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) بعده فالذي عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) هو السنة واصحابه فلذلك كانوا مجتمعين ، فهم اهل السنة واهل الاجتماع ، (وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي) ، فالسنة مقرونة بالاجتماع والبدعة مقرونة بالافتراق ، فلاجل هذا ادرك اصحاب الحديث (رحمهم الله تعالى) هذا الامر فهبوا وهرعوا الى تدوين سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذه المصنفات وابتدأ (رحمه الله تعالى) في سياقه لعقيدة اصحاب الحديث بتوحيد الله (تبارك وتعالى) وبالشهادة بالرسالة للرسول (صلى الله عليه وسلم) فهذا هو اول واجب على المكلف :

اول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوفيق

فاول ما يجب على المكلف الايمان بالله (تبارك وتعالى) ، بوحدانيته سبحانه وتعالى ، الشهادة له (سبحانه وتعالى) بالوحدانية والشهادة للرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرسالة والنبوة وهذا شهادة

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا هو الركن الاول من اركان الاسلام يشهدون لله تعالى بالوحدانية وفي الالهية وفي الاسماء والصفات ، وسياتي الكلام عليها ، هذا هو معنى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والدليل على ذلك قول الله تعالى: (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وفي سورة الحج (الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته) ، (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) ، فهذا هو اول واجب على المكلف والنبي (صلى الله عليه وسلم) لما بعث معاذاً الى اليمن قال له: انك تقدم على قوم اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فالشهادة لله بالوحدانية في الربوبية وفي الالهية ، فبالربوبية توحيد الله بفعاله سبحانه وتعالى ما معنى هذا ؟ يعني الاعتقاد ان الله هو الواحد الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لشؤون خلقه جميعا لا يشركه في ذلك احد ، فهذا هو معنى قولنا: افراد الله بفاعاله ، هذا هو توحيد الربوبية ، واما افراده (سبحانه وتعالى) بافعالنا نحن فهذا توحيد الالهية ، افراد الله بفاعاله هو سبحانه هذا توحيد الربوبية ، لا خالق حقيقة الا الله (تبارك وتعالى) ليس له شريك في الخلق ولا في الامر كذلك (الا له الخلق والامر) ، (ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله) ، (ولئن سالتهم من خلق السماء) ؟ الله ، من ينزل المطر من السماء ؟ الله ، من ينبت الزرع ؟ الله ، (ولئن سالتهم - ليقولن الله ، فكل هذا افراد الله بفاعاله ، واما افعالنا نحن فهذا توحيد الالهية بمعنى الا نعبد معه غيره لا نتاله لاحد سواه فلا ندعوه الا هو ولا ننذر الا له ولا نتوكل الا عليه ولا نرجوا الا هو ولا نخشى الا هو (سبحانه وتعالى) ولا نرغب الا اليه وهكذا لا يصلى الا له ولا يدعى الا هو ولا يحلف الا به ولا يخضع الخضوع الكامل ولا يخشى الخشية

الكاملة الا هو (سبحانه وتعالى) خشية العبادة وهكذا وكل انواع العبادة من خوف ورجاء وخشية وانابة ورغبة ورهبة وتوكل وذبح ونذر ودعاء وحلف هذا هو افعالنا نحن فلا نحلف الا به ولا ننذر الا له ولا نتوكل الا عليه الى غير ذلك من افعال العباد التي لا يجوز صرفها الا لله (تبارك وتعالى) فهذا توحيد الله بافعالنا نحن يسمى توحيد ماذا ؟ توحيد الالهية او توحيد الالهية واما الشهادة للنبي (صلى الله عليه وسلم) بالنبوة والرسالة فهذا هو الشرط الثاني من الشهادتين فتؤمن الايمان الجازم بصدق هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) وانه خاتم النبيين وسيد المرسلين (صلوات الله وسلامه عليه) لا نبي بعده واذا ختمت النبوة فالرسالة من باب اولى قال الله (تبارك وتعالى): (ما كان محمد ابا احدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فاذا ختمت النبوة فالرسالة من باب اولى ، وقد ارسله الله (سبحانه وتعالى) رحمة للخلق كما قال الله (جل وعلا): (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) واقام الله (سبحانه وتعالى) به الحجة على الخلق وابان به المحجة لهم قال تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال تعالى: (انا ارسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذاً وببلاً) وقال تعالى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) الى غير ذلك من الايات الواردة في هذا الباب ، والشهادة للنبي (صلى الله عليه وسلم) بالرسالة والنبوة تقتضي تصديقه فيما اخبر به صلوات الله وسلامه عليه عن الامم السابقة واللاحقة التي ستاتي بعد هذه الامة في اخر الزمان ومن الاحداث السابقة والاحداث اللاحقة حتى قيام الساعة ، فتصديقه فيما اخبر به فمن شك في اخباره عليه الصلاة والسلام فهو مكذب له (صلى الله عليه وسلم) واذا صدق الانسان هذا النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما اخبر فعليه ان

يطيعه فيما امر به (صلى الله عليه وسلم) واذا اطاعه فانه حينئذ ينتقل الى الامر الاخر وهو الا
يعبد الله (تبارك وتعالى) الا بما شرعه هذا الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) وهذا الذي جمعه
ما نعرفه جميعاً في معنى شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فان
معنى لا اله الا الله ، لا معبود حق الا الله (تبارك وتعالى) ومعنى شهادة ان محمد رسول الله :
طاعته فيما امر وتصديقه فيما اخبر واجتناب ما نهانا عنه (صلى الله عليه وسلم) وزجرنا عنه والا
نعبد الله الا بما شرع (عليه الصلاة والسلام) والدليل على ذلك قوله (تبارك وتعالى): (اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) هذا هو الدليل (اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فاكمل الله الدين فمن ابتدع بدعة بعد ذلك فانه
يزعم بلسان حاله وان لم يقله بلسان مقاله يزعم ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يبلغ البلاغ
الكامل وان هناك مجال للاختراع والتكميل والابتداع وكما سمعنا في كلام محاضرنا البارحة قول
الامام مالك: من ابتدع بدعة في الدين فقد زعم ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خان الرسالة فان
الله يقول: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقد كمل الدين
الذي جاء به (صلى الله عليه وسلم) وما توفي عليه الصلاة والسلام ولحق بالرفيق الاعلى الا وقد
بين كل شيء وتركنا على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

الثالث : قال ويعرفون ربهم (عز وجل) بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله او شهد له بها رسوله
(صلى الله عليه وسلم) على ما وردت الاخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه ، هذا هو
توحيد الاسماء والصفات :

الله مولانا ونعم المولى له الجلال والصفات الحسنی

(سبحانه وتعالى) كما قال ربنا: (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) فنحن نعرف ربنا (سبحانه وتعالى) بصفاته التي تعرف بها الينا في وحيه وتنزيله وهو القرآن الكريم وهذا سياطينا ايضا عليه كلام مستقل في وحيه وتنزيله وهو القرآن الكريم الذي نطق به وحيه وتنزيله يعني القرآن الكريم او شهد له بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ما وردت به الاخبار الصحاح ونقلته العدول الثقات عنه فرجع مرة اخرى يفسره ويزيده ايضاحا بقوله: فيثبتون له جل جلاله ما اثبتته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) فهذه العبارة الثانية فيها توضيح وتوكيد للعبارة الاولى فان قوله: يعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله يعني القرآن او شهد له بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ما وردت به الاخبار الصحاح يعني: صحيح السنة ، رجع واكده بقوله: يثبتون له جل جلاله ما اثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) هذه طريقة اهل الحديث والسنة اهل السنة والجماعة انهم لا يتجاوزن القرآن والحديث كما قال الامام احمد (رحمه الله) في عبارته المشهورة (لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم)) هكذا يقول الامام احمد (رحمه الله) ، (لا يتجاوز القرآن والحديث) فاذا الاسماء والصفات بابها باب ماذا ؟ توقيف لا مجال للرأي فيها ولا للاجتهاد فيها وانما ما جاء في الوحي كتاباً وسنة فاننا نصف الله (تبارك وتعالى) به في صريح القرآن وفي صحيح السنة النبوية .

يقول شيخ شيوخنا في منظومته :

صفة لله نثبتها والنص نعتمد

وكل ما جاء في الوحيين من

نقول كيف ولا ننفي كمن جحد

صفات ذات وافعال نمر ولا

لكن على ما بمولانا يليق

كما اراده وعناه الله نعتقد

هذه عقيدة اهل الحديث انهم يثبتون لله (تبارك وتعالى) ما اثبتته لنفسه في كتابه او على لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته لا يتجاوزون ذلك والدليل على ذلك كما قلنا (ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها) وقوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فيثبتون الصفات اثباتاً بلا تشبيه وينفون عنه المماثلة من غير تعطيل فان الله (تبارك وتعالى) يقول: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والمشبهة الذين يشبهون الله بالخلق كأن يقول: ان الله يد كيدي وعين كعيني وسمع كسمعي وبصر كبصري وهكذا هؤلاء كفار ، من شبه الله بخلقه فقد كفر فاهل السنة يثبتون الصفات اثباتاً بلا تمثيل ولا تشبيه فان الله تعالى يقول: (ليس كمثله شيء) فهذا نفي لان يكون هناك من يماثله ، ثم قال: (وهو السميع البصير) فهذا فيه رد على الذين يعطلون صفاته (تبارك وتعالى) ولذلك قال المصنف رحمه الله في تفسير هذا ، تفسير هذا الاعتقاد : قال: يثبتون له جل جلاله ما اثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) لا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ولا يحرفون الكلام عن مواضعه فلا هم بالمعطلة ولا هم بالمشبهة الممثلة فباب الصفات مبني على السمع على الاخبار في كتاب الله (تبارك وتعالى) وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) قال (رحمه الله): فيقولون انه خلق ادم بيده كما نص عليه سبحانه في قوله عز من قائل (قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) فقال الله (تبارك وتعالى) هنا (بيدي) وقوله بيدي فيه رد على الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون المراد باليد ماذا ؟ المراد باليد النعمة او القوة وقد سبق معنا في العام الماضي وان شاء الله سنكمل ما بقي من فصول قليلة جداً في تلخيص الحموية ان هذا القول باطل وذلك لان قولهم اليد بمعنى النعمة ، طيب ما تقولون في

يدي نعمتي ؟ هل لله فقط نعمتان ؟ قول باطل اذا كانت اليد بمعنى القوة هل ليس له الا قوتان ؟ هذا كلام باطل فدل ذلك على انهما يدان حقيقتان تليق به (تبارك وتعالى) فلا يحرفون الكلم عن مواضعه فيصرفونه عن ظاهره المراد الى معنى غير مراد ، فلا يحرفون اليدين على النعمتين او القوتين كما تقول المعتزلة والجهمية والمعتزلة اتباع واصل بن عطاء والجهمية اتباع جهم بن صفوان ، فنسبت المعتزلة اليه وذلك لانه اعتزل مجلس الحسن حينما سال الحسن عن صاحب المعصية الكبيرة امن اهل الجنة ام من اهل النار ؟ وكان ما كان من الحسن معه ثم اعتزل مجلس الحسن فقال اعتزلنا واصل ، فنسبوا اليه ف قيل المعتزلة ، واما الجهمية فهم منسوبون الى جهم بن صفوان وهو رجل قد اضله الله (تبارك وتعالى) واشتهر بالزيغ والانحراف اشتهارا في زمانه لا يكاد يخفى على احد من اهل الدين فانه كان يقول: ان الله يسمع بلا سمع ويبصر بلا بصر هذا طور من اطواره ثم بعد ذلك انتقل فنفي الاسم والصفة وهذا الذي اشتهرت به الجهمية هذا الطور الثاني من اطواره وما انتهى حتى شك في وجود الرب (تبارك وتعالى) وترك الصلاة اربعين ليلة واحتجب عن الناس ولما قيل له أين إلهك ؟ في السماء ؟ قال لا ، في الارض ؟ قال لا ، اين هو ؟ قال ان شئتم قولوا هو هذا الهواء الذي يتردد في الفضاء ، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال فهؤلاء الجهمية ضلال وكان من امرهم في عصر السلف الصالح في القرن الثالث منتصف القرن الثاني والثالث يعني ما كان وابتدأت محنتهم من عهد المأمون وابتلي المسلمون بهم بالجهمية والمعتزلة وقد يستغرب بعض اخواننا ان جهماً كان يقول بهذا وهذا بعض اطواره كما هو موجود في كتب سنن العقائد انه كان اولاً يقول: ان الله يسمع بلا سمع ويبصر بلا بصر ثم انتهى بعد ذلك بنفي السمع والبصر وهذا الذي عليه المعتزلة اخذت المعتزلة باثبات الاسماء ونفي الصفات واما

الجهمية فالذي اشتهر عنهم انهم ينفون الاسماء والصفات ولذلك قيل في المعتزلة ، قيل المعتزلة
الجهمية وقيل في الجهمية الاصيلين الجهمية النفاة او الجهمية الغلاة لانهم لا يثبتون اسماء ولا
صفات ، يذكرون ان اعرابيا دخل في ترمذ في جامع ترمذ وجهم بن صفوان جالس في حلقة يقرر
هذا المذهب الاول ان الله يسمع بلا سمع ويبصر بلا بصر وهكذا الى اخره من بقية صفات الخالق
(تبارك وتعالى) فسمع الاعرابي هذا التقرير فطاش عقله وطار لبه من هذه الحماقات فقال ابياتا
اشتهرت :

الا ان جهما كافر بان كفره ومن قال يوما قول جهم فقد كفر

قد ضل جهم حين سمى الهه سميعا بلا سمع بصيرا بلا بصر

عليما بلا علم رضى بلا رضى

الى ان قال

ايرضيك ان لو قال يا جهم قائل ابوك امر حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بهاء

أي (مليح لكن ما هو مليح وبهي لكن ما عنده من البهاء والجمال شيء)

طويل بلا طول يخالفه القطط

لحاك الله يا احمق البشر

امدحا تراه ام هجاء وسبة وهزاء

تسيرهم عما قريب الى سقر.

فانك شيطان بعثت لامة

ففقاه الناس كلهم ذلك القول عنه فانفضوا من مجلس جهم وخرجوا من المسجد وتركوه ، فالفطر

السليمة تدرك عوار هذا ولكن كثير من الناس فسدت فطرهم والا كلام الباري (تبارك وتعالى)

اوضح ما يكون وكلام النبي (صلى الله عليه وسلم) اوضح ما يكون فالله سبحانه وتعالى يقول: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ويقول: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين) ويقول: (تجري باعيننا) ويقول (انني معكما اسمع وارى) ، (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم) الى غير ذلك من الايات التي فيها وصفه (تبارك وتعالى) وهنا المصنف (رحمه الله) مثل باليدين او نص وذكر اليدين لماذا ؟ لمخالفة اهل البدع في ذلك وظهور عوار المخالفة ، ظهور ضعف المخالفة في هذا الباب ذكر اليدين وتحريفهم لظهور ضعف هذا التحريف لوضوحه ، ما يمكن ان تقول: يدين بمعنى نعمتين ، ولا يمكن ان تقول بمعنى قوتين فهذا تحريف ظاهر ، يقول ابن القيم (رحمه الله): ورد ذكر اليدين في القران وفي السنة في اكثر من مائة موضع ، ومع ذلك هؤلاء يحرفونه في اكثر من مائة موضع ، يعني متواتر ومع ذلك يحرفه هؤلاء المحرفون فالمصنف (رحمه الله) مثل بهذا او بهذه الصفة لظهور حجتها وكثرة الادلة فيها ومع هذا خالف هؤلاء الضلال فيها ومخالفتهم عوارها بيّن ، وضعفها بيّن ، فاذا القاعدة في ان الله (تبارك وتعالى) في باب الاسماء والصفات يوصف بما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته لا يتجاوز ذلك من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

يقول (رحمه الله) (وقد اعاد الله تعالى اهل السنة من التحريف والتكييف) وهذا ايضا لفظ ثالث نضيفه الى اللفظين السابقين فالاول ذكر فيه السلف الصالحين ، ثم ثنى قال اصحاب الحديث والان يردف فيقول اهل السنة فكم مرة الان عندنا ؟ مرت ثلاثة الفاظ ، السلف الصالح ، واصحاب الحديث ، واهل السنة ، ثلاثة الفاظ ام لا ؟ الان السروريون القطبيون لا يرضون بهذه يقول:

(اهل السنة ، اهل السنة) ، يموت من ان تقول اهل السنة اصحاب الحديث لانه سينكشف عواره ويقولون: من اين جئتم بالسلف والسلفية وانها مرادفة لاهل السنة وانها مرادفة لاصحاب الحديث ؟ وها انتم معشر الاخوة والابناء تسمعون صح ام لا ؟ اليس كذلك ؟ هذا كتاب مصنفه توفي قبل اكثر من الف سنة متوفى في منتصف القرن الخامس وانت الان الف واربعمئة وتسعة وعشرين وهو متوفى في اربعمئة وتسعة واربعين يعني قرابة الف سنة تقل قليلا ، لا يفرق هذا الحبر وهذا الامام بين السلف الصالحين وبين اصحاب الحديث وبين اهل السنة فانها كلها الفاظ تدل على مسمى واحد ، انتم الان تسمعون اذا قيل اهل السنة قال لا خلاص يكفي اهل السنة ، لا تقل اصحاب الحديث لا تقل السلف الصالح لا تقل السلفيين وهذا باطل يا معشر الاخوان لان كلمة اهل السنة كل واحد يدعيها صح ام لا ؟ الاشاعرة يقولون هم اهل السنة والصوفية يقولون هم اهل السنة ، لكن اذا قلت السلف الصالح ما يمكن ان يدخل فيهم اهل الاهواء والبدع ، اذا قلت اصحاب الحديث يعتقد اعتقاد اصحاب الحديث ، ما يمكن ان يدخل اهل الاهواء والبدع ، فمن هنا يا معشر الاخوان ، من هنا يا معشر الابناء ، سمعتم ما سمعتم من علماءنا في هذا العصر ان لفظة اهل السنة والسلف الصالح واصحاب الحديث كلها بمعنى واحد ، مسميات لمسمى واحد وهذا بارك الله فيكم من فوائد قراءة الكتب حينما يقرأ الانسان مثل هذه الكتب يستطيع ان يرد على هؤلاء الذين ياتون بمثل هذه الشبه ، الشاهد هذه الكتب وقراءتها نافعة لكل من تمنع فيها وتدبر وتامل فانه يخرج بالفوائد العظيمة كل فائدة ربما كان يتمنى ان يقف عليها في عصر او في وقت من اوقات عمره فانتم الان تسمعون السلف الصالحين ، اصحاب الحديث حفظ الله احيائهم ورحم امواتهم ، وقد اعاذ الله تعالى اهل السنة من التحريف والتكليف فهذه الفاظ كلها تدل على ان المعنى واحد

فالسلفي السني اهل الحديث كله بمعنى واحد ، فيقول (رحمه الله): قد اعاذ الله تعالى اهل السنة ، يعني عصمهم واجارهم من التحريف والتكليف ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله (عز وجل): (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فاهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته مما نقله العدول الثقات عنه عليه الصلاة والسلام لا يتجاوزن القران والحديث ولا يحرفون الكلم عن مواضعه على حد قوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فنحن مأمورون بان نثبت الصفة ومأمورون بان نكف عن طلب الكيفية كما اننا نثبت ذاتاً لا تشبه الذوات فكذلك نثبت صفاتاً كما دل عليه القران والحديث لا تشبه صفات بقية المخلوقين فالخالق (سبحانه وتعالى) اعلى واجل من ان يقاس على خلقه فمن الله عليهم وعصمهم بسبب ماذا ؟ بسبب اتباع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) فان السنة عاصمة بامر الله (تبارك وتعالى) ، القران حمال وجوه والسنة مفسرة لهذا القران وهي قاطعة مجهزة على اهل الاهواء والبدع ، فحينما اعتصم اصحاب الحديث ، (جعلنا الله واياكم منهم) ، بالسنة عصمهم الله (تبارك وتعالى) سلكوا السبيل الصحيح في توحيد الله (تبارك وتعالى) وفي تنزيهه (تبارك وتعالى) فسلموا من التعطيل والتشبيه ، اتبعوا النص (ليس كمثله شيء) خلاص ليس كمثله شيء ، نفوا عنه المماثلة والمثابهة (تبارك وتعالى) ، (وهو السميع البصير) اثبت لنفسه السمع والبصر فهذه الاية عظيمة جدا وحجة قاطعة في هذا الباب لاهل السنة والجماعة جعلنا الله واياكم منهم نعم.

المتن: وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة، والعزة والعظمة والإرادة، والمشئنة والقول والكلام، والرضا والسخط والحياة، واليقظة والفرح والضحك وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكيف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه بتأويل منكر، ويجرونه على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: (والراسخون في العلم يقولون: آمنا به، كل من عند ربنا. وما يذكر إلا أولو الأبواب) .

الشرح: هذا المقطع من الكلام جاء فيه إلى مجمل كلامهم في الصفات بعد أن ذكر في الكلام الأول طريقتهم فيها ومثل باليدين كمثال في هذا الباب واستدل به أو عليه بقول الله تعالى: (ليس كمثله شيء) فجاء في بقية الصفات فهناك كما قلنا ذكر اليدين لماذا ؟ لظهور الدليل فيهما ولكثرته ولظهور ضعف تحريف المحرفين لهذه الصفة عما هي عليه ، هنا جاء إلى بقية الصفات قال: وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح يعني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) يعني: يثبتونها كما يليق لله (تبارك وتعالى) مع اعتقاد نفي الكيفية ، المشابهة لله (تبارك وتعالى) وعمدتهم في السنة على ما صح عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهنا حفظكم الله جميعا اشكال يرد ولا بد من أن نذكره نحن حتى نزداد علما وبصيرة ، وكل من يقرأ في كتب السنة التي ذكرتها لكم تسوق بالاسناد سيمر به هذا ويجده الا وهو في بعض هذه

الكتب كتب السنة سنن العقائد بعضها فيها احاديث ضعيفة وطرق ضعيفة واسانيد ضعيفة لا تقوم بها حجة فكيف تورث مثل هذه ، هذا اشكال يورد دائما ويسال عنه اقول: الجواب عن هذا : واضح الاشكال يا معشر الاخوة والابناء ؟ الاشكال وهذا كل من يقرأ في كتب سنن العقائد سيجد شيء من هذا تجد بعض الاحاديث الضعيفة في هذا الباب مرفوعة او موقوفة وما كان موقوفاً له حكم الرفع لان مثل هذا لا يأتي فيه مجال للعقل فالشاهد هذه ترد باسانيد ضعيفة ونجدها في بعض الاحيان في بعض هذه الكتب التي ذكرت ايها الشيخ ما جوابنا ؟ نقول: نعم هذا موجود في بعض الكتب ولكن الایراد لمثل هذه الاسانيد ليس للاعتماد ولكن للاستئناس به والا فاصول هذه الصفات ثابتة بكلام الله (تبارك وتعالى) وباحاديث صحيحة في بابها واذا اورد اصول هذه الصفات ثابتة بكتاب الله (تبارك وتعالى) بكلامه (تبارك وتعالى) وباحاديث اخرى صحيحة ثابتة فاذا اوردوا في الباب اول القرآن الكريم وجاؤا بتفسيره ثم جاؤا بعد ذلك بما ورد عن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) كما ذكر هنا المصنف قبل قليل - بما رواه العدول الثقات - نقلته العدول الثقات عنه (صلى الله عليه وسلم) فهم انما يعولون على ما نقله العدول الثقات ، اذا اتصل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحت الاسانيد الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا عليه المعول بعد ذلك لا مانع عندهم ان يوردوا الضعيف فهو من باب الاستئناس لا من باب الاعتماد ، وابحث في كل صفة يثبتها ائمة اهل السنة لا بد وان تجد لها دليلاً من القرآن ومن السنة او من القرآن او من صحيح السنة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا يغير مثل ايراد هذه الاحاديث حينئذ ، فليست هي العدة عند ائمة السنة واصحاب الحديث وانما العدة اولا على ما صح من السنة وعلى كلام الله (تبارك وتعالى) ثم بعد ذلك لا يضيرهم ان يوردوا مثل هذه الاحاديث الضعاف فلا تظن انهم يعتقدون ، عقيدتهم مبنية او

بناءً على هذه الأحاديث الضعيفة لا ، وإنما يبنونها على القرآن الكريم وعلى ما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقال (رحمه الله تعالى): من السمع والبصر قال تعالى: (وهو السميع البصير) والعين قال تعالى: (انني معكما اسمع وارى) ، وقال تعالى: (ولتصنع على عيني) والوجه كما قال (تبارك وتعالى): (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) والعلم كما قال تعالى: (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) والقوة كما قال تعالى: (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ، والقدرة: (اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) والعزة كما قال الله (تبارك وتعالى): (ايبتغون عندهم العزة فله العزة جميعا) والعظمة كما قال الله (تبارك وتعالى): (وهو العلي العظيم) والارادة والمشيئة كما قال الله (تبارك وتعالى): (وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين) والقول والكلام كما قال الله (تبارك وتعالى): (قلنا يا ادم) وقوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) والرضى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم) والسخط كما قال الله (تبارك وتعالى): (سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) والحياة كما قال الله (تبارك وتعالى): (الله لا اله الا هو الحي القيوم) واما لفظة اليقظة فانا ما وقفت لها على دليل بهذا اللفظ انا لا اعلم لها دليلا ؟

- سأل الشيخ الجالسين عن وجود لفظة اليقظة في نسخهم فنفوا وجودها فقال الشيخ:-

فهذا يدل على ان هذه النسخة التي اعتمد عليها الاخوة ونقلوا منها كانت النسخة القديمة وهذه النسخة القديمة فيها تحريف وفيها تصحيف ، التي طبعت في المطبعة السلفية في مصر قديما ففيها تصحيف وفيها تحريف فهذا اللفظ انا لا اعلم لها دليلا ولا اظنه يصدر من مثل الصابوني (رحمه الله تعالى) ، فهذا يدل على ان هذه اللفظة هنا مفحمة ، ولذلك هذه النسخة مشى فيها على النسخة

الاصلية الاولى المطبوعة في مصر والنسخ التي ظفر بها (الخطية) لا يوجد فيها ، فهذا الذي يظهر هو الصواب واما الفرع فقد ثبت في السنة: (لله افرح بتوبة عبده من احكم ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه حتى اذا ايس منها نام تحت شجرة فلما افاق فاذا هي قائمة عند راسه فاخذ بزمامها وقال اللهم انت عبيدي وانا ربك اخطا من شدة الفرع) ، هذا هو الحديث الصحيح فالشاهد صح بذلك الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذلك الضحك فان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يضحك ربنا (تبارك وتعالى) من رجلين يقتل احدهما صاحبه يدخلان الجنة جميعا كما صح بذلك الخبر عنه (صلى الله عليه وسلم) وهؤلاء المرء الكافر يقتل المسلم يلتقيان فيقتل المسلم يتقرب بقتله ثم بعد ذلك يسلم هو فيدخل الجنة يتوب الله عليه فيدخل الجنة ويدخل ذلكم القاتل المسلم الاول الجنة شهيدا في سبيل الله (تبارك وتعالى) فالشاهد الاعرابي سال النبي (صلى الله عليه وسلم) اويضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال نعم ، قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً فاستدل بهذه الصفة على ماذا ؟ على الخير الذي عند الله (تبارك وتعالى) فان هذا الضحك يأتي بعده الرضا من الله (تبارك وتعالى) فالشاهد هذه الصفة دليل على الرضا وهي ثابتة لله (تبارك وتعالى) لذلك قال هذا الصحابي لن نعدم من رب يضحك خيراً ، او يضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال نعم قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً ، وهكذا يقول (رحمه الله) قال: وغيرها يعني غير هذه الصفات من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين بل ينتهون فيها الى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله (صلى الله عليه وسلم) من غير زيادة عليه ولا اضافة اليه ، اذا فهذه اللفظة تفيدنا ان الامر في الاسماء والصفات توقيف ام لا ؟ توقيف فلا زيادة ولا اضافة وانما السبيل اليها السمع ، الاعتماد فيها على الدليل السمعي من القران وصحيح السنة لا دخل للعقل فيها منتهانا في

هذا الباب السمع لا دخل للعقل في شيء من ذلك فلا زيادة على ما قاله الله (تبارك وتعالى) ولا على ما قاله رسوله (صلى الله عليه وسلم) ولا ازالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب ، يعني: لا يصرف اللفظ عن ظاهره الذي تعرفه العرب في لغتها وتضعه عليه بسبب تاويلات منكرة باطلة يقولون ان جهماً لقي اعرابياً فقال له: وكلم الله موسى تكليماً ؟ اصبروا علينا بدون حركة ناتي بها وكلم الله موسى تكليماً ، اصلها وكلم الله فانه هو الفاعل ففي هذا اثبات صفة الكلام لله (تبارك وتعالى) اليس كذلك ؟ بلى فحينما تقول (وكلم الله موسى تكليماً) ، يقول شيخ شيوخوا في منظومته:

وكلم الله موسى دون واسطة حقاً وخط له التوراة مستند

فالشاهد قال: اقراها (وكلم الله) يعني انت من العرب حتى تكون عنده حجة يوردها على المخالفين كلم الله يصبح ماذا ؟ الله هو المكلم وموسى هو المتكلم نعم في هذه القصة التي حكيت قال له الاعرابي: هب لي اني وافقتك فما اقول في قوله وكلمه ربه ؟ وين اروح بهذه ؟ اين اذهب — (وكلمه ربه) ؟ أين الان (وكلم الله موسى تكليماً) ؟ لو اردت ان تقدم المفعول وتؤخر الفاعل يمكن ياتي عليك الان ينطلي على السذج وناقصي العلم والعقل لكن لو فرضت اني وافقتك ما اقول في قوله تعالى (وكلمه ربه) اين اذهب بهذه ما فيها حيلة ؟ يقولون فانقطع جهم ، فيا عباد الله كلام الله (تبارك وتعالى) سهل ولا يمكن ان يحرف باحداس او حدس العقل المنحرف فالشاهد هنا اهل السنة والجماعة اصحاب الحديث السلف الصالح يثبتون ما اثبتته الله لنفسه في كتابه واثبتته له رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته من غير زيادة ولا اضافة ولا تكليف ولا تشبيه مفتاح الشر في باب الصفات السؤال بكيف ، ومفتاح الشر في باب القدر السؤال بـ لم ، كمال قال السلف ، السؤال بـ (لم) في اقدار الله مفتاح شر والسؤال بكيف في الاسماء والصفات مفتاح شر فاهل السنة

ينهون عن ذلك ولا يخرجون عن ما تعرفه العرب في كلامها بتاويل منكر باطل بل يجرون هذه الصفات على الظاهر ويكلون علمها يعني حقيقتها كيفيتها يعني يكلون علم الكيفية ، حقيقة الكيفية هذا امره الى الله (تبارك وتعالى) فنحن نعلم معنى سميع ونعلم معنى بصير ونعلم معنى يضحك ونعلم معنى يفرح ويعجب ويسخط الى غير ذلك من الصفات لماذا ؟ لانه بلغة العرب التي نزل بها هذا القران: (بلسان عربي مبين على قلبك لتكون من المنذرين) فانذرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) بلساننا كما اخبر الله (تبارك وتعالى) انه ما يرسل من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ما يتقون فلسان العرب هذا الذي يفسر به بعد كلام الله (تبارك وتعالى) وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كلام الله تعالى وكلام رسوله (صلى الله عليه وسلم) فاذا كان على الوجه الذي تعرفه العرب فنعم اما اذا اتى على الوجه المنكر فلا ، فاهل السنة يجرون هذه الصفات على الظاهر ويكلون علم الكيفية الى الله (تبارك وتعالى) ويقولون بان تاويله يعني مآل هذه الكيفية لا يعلمها الا الله (تبارك وتعالى) كما ذكرها المصنف (رحمه الله): (والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب) ولنا عود ان شاء الله تعالى ان متعنا الله في الحياة في يوم غد باذن الله (تبارك وتعالى) ولعلنا الليلة هذه يكون في المساء الكلام ايضا على العقيدة وغدا الفجر سيكون الدرس في كتاب العلم من البخاري وذلك لتقارب الموضوعين في درسي ما بين المغرب والعشاء وما بعد العشاء فبعد العشاء المجالس في العلم وبين ايضا المغرب والعشاء ايضا كلمة كتاب شرح كتاب العلم من صحيح البخاري فحتى لا يحصل التكرار على المستمعين فنملهم ونسامهم احببنا ان يكون الدرس البخاري كتاب العلم من صحيح البخاري تكلمته (ان شاء الله) غدا في مثل هذا المجلس ويستمر ما بين المغرب والعشاء الكلام على عقيدة السلف واصحاب الحديث وصلى الله

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد واللييلة ايضا سنكمل ايضا في عقيدة السلف واصحاب الحديث بين المغرب والعشاء وغدا نبدا في شرح العلم من البخاري نعم.

الاسئلة:

١- هذا يسال عن المشتغل بالرأي هل هو ليس من اهل الحديث ؟

الجواب: من كان من اهل الرأي والقياس وكثر عنده ذلك وقل اخذه بالحديث فليس من اهل الحديث هو من اهل الرأي والقياس .

سؤال من احد الجالسين : قبل ان يدون الحديث في بداية الامر ؟

الشيخ: كان الرواة موجودون والذين يرحلون لسماع الاخبار كانوا موجودين فخالفهم هؤلاء فسموا اصحاب الرأي استغنوا عن الرحلة بالقياس وضعفت همهم عن الرحلة والسماع كان في عصرهم يسمع السامع الحديث عن اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهم بالكوفة كما قال ابو العالية وهم بالعراق فلا تطيب انفسهم حتى يقدموا المدينة فيسمعوه من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم يعودون فالذي منع هؤلاء لا يعتد به وهو الركون الى القياس وقلة الرحلة في طلب الحديث.

٢- هل هناك من اهل البدع من انكر ذات الله عز وجل ؟

الشيخ: يعني الوجود اذا قصد هذا وجود الله (تبارك وتعالى) فنعم فرعون قص الله سبحانه وتعالى عنه بانه عال في الارض ومن المفسدين كما قال فرعون لموسى (وما رب العالمين) قال الله عنه (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) ، وكذلك في العصر الحاضر الحديث الملاحدة هؤلاء الشيوعيون الذي انكروا وجود الخالق (تبارك وتعالى) وقد سقط

ولله الحمد مذهبهم وسقطت دولتهم وانتهت لم تدم الا سبعين عاما او نحوا من ذلك فرضوا في هذه العقيدة الباطلة على الناس بالحديد والنار ثم انتهوا وازالهم الله (تبارك وتعالى) فانكار وجود الله تبارك وتعالى هذا مخالف للفطرة التي فطر الناس عليها.

٣ - ما المراد بعبارة اذا ختمت النبوة فالرسالة من باب اولى ؟

الشيخ: الله جل وعلا قال: (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فالنبوة الرسالة اعلى منها ، الرسول اعلى من النبي فاذا ختمت النبوة التي هي دون الرسول فالرسالة مختومة من باب اولى ، ولذلك ما قال الله (تبارك وتعالى) وخاتم الرسل ولكن قال وخاتم النبيين وكذلك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) قال انا خاتم النبيين ولا نبي بعدي وما قال انا خاتم الرسل هو خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليه لكن الذين ياتون ويدعون النبوة نقول قد ختمت النبوة فالذي ياتي ويقول انا رسول نقول النبوة قد ختمت فالرسالة من باب اولى مختومة يعني مثال ذلك: والله المثل الاعلى من مثل هذا لكن مثال لو ياتينا انسان يريد ان يسجل في القبول والتسجيل يقول انا تقديري جيد جدا مرتفع نقول يا ابن الحلال نحن انتهينا الى خمسة وثمانين جيد جدا متوسط وهو الى المرتفع اقرب قد اقلنا التسجيل فيه فكيف بالجيد مرتفع من باب اولى فاذا ختم جيد جدا او ختم جيد ما يمكن ان ياتي بعد ذلك ما هو عند هؤلاء ، فالشاهد اذا ختمت جيد جدا فانك تكون حينئذ قد قطعت عليه الباب او قفلت عليه الباب ، فالنبي (صلى الله عليه وسلم) قال: انا خاتم النبيين ولا نبي بعدي فهذا فيه رد او فيه قطع ورد على المدعين للنبوة.

٤ - يقول هل صحيح ان السلف الصالح كانوا ينكرون تعلم العربية بقواعدها والاهتمام بذلك يقول انما ذلك يكون سليقة في كلامهم فهل يجب تعلم اللغة العربية بقواعدها ؟

الشيخ: انا لا اعرف هذا والان ما عاد في سليقة في اللغة العربية في هذا الزمان ، في سليقة عامية فسدت اللغة العربية عند كثير من الناس بل اكثر العرب لا يتكلمون العربية الفصيحة فالشاهد هذا الكلام انا لا اعرفه لكن التوغل الزائد على حساب ما ينتفع به المرء في دينه ذمه بعضهم لذلك سئل الامام احمد (رحمه الله تعالى) في هذا الباب في القدر الواجب تعلمه قال: ما يصح به لسانه يعني يفهم كلام ربه وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) قال مثل الملح للطعام ما زاد افسد لانه حينئذ يجرك الى الكلام والى علم الكلام والى شقشقة الكلام والشقاشق التي كرهها النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي البخاري في الادب المفرد للبخاري باب في هذا ، فانظروه في النهي عن شقشقة الكلام وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ان الله يبغض الرجل البليغ الذي يتخلل كما تخلل البقر بلسانها فالشاهد هذا الذي كرهه العلماء (رحمهم الله تعالى) اما تعلم اللغة العربية مقدار الواجب معرفة اصولها وما يتعلق بذلك ، علم الاعراب ما يصح به اللسان وينفى به الدخيل عن لغة العرب هذا لا بد منه وبهذه المناسبة من احسن الكتب في معرفة لسان العرب وهو كتاب سلفي صاحبه على حسب ما اعتقد كتاب (تهذيب اللغة للازهري) (رحمه الله) فهذا من المعاجم الجميلة وصاحبه سلفي وينتصر لعقيدة السلف الصالح وهذا نادر في اصحاب المعاجم اكثر اصحاب المعاجم المتأخرين دخلهم ما دخلهم من اراء اهل الاهواء فهذا الكتاب ينبغي ان يعتني طلبة السنة وحملة السنة وطلبة العلم عموما به فهو كتاب نافع جدا.

٥ - هذا يقول بعض الناس عندما يسمع قول اهل السنة عن اهل البدع خذلهم الله او اهلكهم الله او غير ذلك من العبارات يقول ترفق في العبارة لان الناس لا يتقبلون هذه العبارة ؟

الشيخ: هذا كلام أئمة الهدى (رحمهم الله تبارك وتعالى) وهم اعرف بدين الله وشرعه وارحم بعباد الله (تبارك وتعالى) منا ومن كثير غيرنا وهم على دين الله اغير منا وقصدهم من هذا تنفير الناس عن الاغترار بهؤلاء فان اهل الاهواء نحن نسال الله ان يخذلهم نسال الله ان يخذلهم لانهم ان لم يخذلوا وانتصروا تقووا على اهل السنة فاهلكوهم فنحن نسال الله جل وعلا ان يخذلهم لا شك في ذلك نعم.

٦ - سمعنا من يقول ان لفظة السلفي لا بد ان تجتنب لان هذا اللفظ دخل فيه كثير من الفرق فصارت هناك سلفية جهادية وسلفية قطبية ؟

الشيخ: انا ما اعرف سلفية قطبية ، القطبيون ما يقولون سلفيون ابدأ ما يقولون الا (اهل السنة ، اهل السنة ، اهل السنة ، اهل السنة) وكما قلت لكم واما سلفية جهادية فانا ما اعرف بهذا اللفظ ولكن اعرف هذه الدعوى الكاذبة التي قامت وجائتتا من بلاد الجزائر الجماعة التي اطلقت على نفسها الجماعة السلفية للدعوة والقتال الحمد لله ميزت نفسها فعرفت اما نحن هنا فبيننا لكم انه يقول السلف الصالح فاذا قيل الصالح ما ينصرف الا الى ائمة الهدى ما يمكن ينصرف الى غيرهم ، اصحاب الحديث ما ينصرف الا الى هؤلاء فالامر فيه واضح جدا وقد بينا هذا .

٧ - ذكر المؤلف (القول والكلام) فهل هناك فرق بينهما ؟

الشيخ: القول هو الكلام نعم (قلنا يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معكالاية) .

٨ - هذا يقول هل نحد صفة الاصابع لله (تبارك وتعالى) اخذا من حديث الحبر ؟

الشيخ: الحبر قال: انا نجد ان الله تعالى يضع السموات على اصبع الى اخر ما قال عددها كذا فافقره النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يستدل اهل السنة بهذا الا على اثبات الاصابع لله (تبارك وتعالى) .

٩ - يقول هنا نرجوا ان يستمر الدرس كما هو مقرر فانه لا يستثنى في الحضور بسبب الدوام والفائدة اعظم لنا في هذا الكتاب وجزاكم الله خيرا ؟

الشيخ: ما عندي مانع ابدا انا ملك لكم ، في هذا الوقت الذي تقولونه فانا وافقكم في اختياره بالنسبة للاختيار والاوقات عائدة اليكم اما انا فقد جئت اليكم ووقتي لكم ؟

١٠ - سائلة تقول اختي اسرت الي ببعض الامور ثم حلفت لها اني لا اخبر بها احدا وبعد فترة من الزمن نسيت واخبرت والدتي بالموضوع فهل علي كفارة ؟

الشيخ: هذا السؤال كما سمعنا هذه المرأة تقول ان اختها اسرت اليها ببعض الامور ثم حلفت لها الا تخبر بها اي احد وبعد فترة من الزمن نسيت واخبرت بها امها يعني والدتها فهل علي كفارة ؟ ما دامت نسيت فلا كفارة لان الله (سبحانه وتعالى) قد قال في جواب دعاء عباده المؤمنين (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا) قال الله: قد فعلت قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ، فاذا كانت ناسية فلا شيء عليها ولكنها تحاول ان تصلح اذا كان يلحق اختها بهذا ضرر عليها ان تتلطف نعم تصلح الامر بينها وبين امها وتكون حينئذ قد وفيت لاختها .

والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

المتن: ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه ، ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم، والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي ينزل به جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيرا ونذيرا، كما قال. عز من قائل: (وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) وهو الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم أمته، كما أخبر به في قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) فكان الذي بلغهم بأمر الله تعالى كلامه عز وجل، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: أتمنعوني أن أبلغ كلام ربي " وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة ؟ يكتب في المصاحف، كيف ما تصرف بقراءة قارئ ؟ لفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحيث تلي، وفي أي موضع قرئ وكتب في مصاحف أهل الإسلام، وألواح صبيانهم وغيرها كله كلام الله جل جلاله، غير مخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الوليد حسان بن محمد يقول سمعت الإمام أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: "إن القرآن مخلوق" فهو كافر بالله العظيم، لا تقبل شهادته، ولا يعاد إن مرض ولا يصلى عليه إن مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ويستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد : فهذا الجزء من كلام المصنف رحمه الله تعالى شرع فيه رحمة الله عليه في بيان عقيدة السلف الصالح اصحاب الحديث اهل السنة والجماعة رحم الله امواتهم ووفق احيائهم ذكر فيه عقيدتهم في القرآن وهذه المسألة وان كانت مندرجة تحت المبحث الذي تقدم وهو

المبحث الايمان بالصفات عند اهل الحديث الا انه لما كثر الكلام فيها والنزاع بين اهل السنة اهل الحديث ومخالفهم واشتد الامر بينهم وبينهم في ذلك اتبع المصنف هنا رحمه الله الائمة السابقين الذين سبقوه من ائمة اهل السنة الذين افرزوا هذه المسألة والكلام عليها خصوصا من بين الصفات وذلك لكثرة المخالف لاهل السنة فيها ولكثرة الكلام فيها ولكثرة التلبيس على عموم المسلمين فيها فلما كثر الكلام فيها من المخالفين لاهل السنة اشتدت حاجة اهل السنة (رحمهم الله تعالى) الى بيانها واعادة الكلام فيها في الاقطار المختلفة والاعصار المختلفة فمنهم من صنف فيها مصنفات مستقلا ومنهم من خصها بمبحث مستقل ضمن كتاب الصفات اذا صنف في الصفات ومنهم من خصها بمبحث مستقل اذا صنف في الاعتقاد وحينما يأتي الى الصفات يخص هذه المسألة بالذات بالكلام وما شابهها كما يأتي معنا كمسألة النزول والمجيء والاستواء فان هذه المسائل من صفات الله تبارك وتعالى خاصة كثر المخالفون فيها لاهل السنة وكثر كلامهم فيها وتشكيكهم للناس فيها وتلبيسهم على الناس فيها فلجل هذا احتاجوا رحمهم الله الى مزيد البسط للكلام فيها وافرادها بالتصانيف والمصنف هنا رحمه الله يبين ان عقيدة السلف الصالح اصحاب الحديث اهل السنة والجماعة في القرآن هي انهم يؤمنون بان القرآن كلام الله تعالى المنزل غير مخلوق هذا اعتقادهم عقيدة اهل السنة في كتاب الله تبارك وتعالى هي ان هذا القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق ، منه بدا واليه يعود سبحانه وتعالى والاداة على ذلك كثيرة عند اهل السنة والذين صنفوا المصنفات المستقلة في هذا الباب استوفوها واتوا عليها قال الله تعالى (تلك الرسل) في مطلع الجزء الثالث (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات) فان ثبت ان الله (تبارك وتعالى) يكلم من شاء وانه قد كلم من شاء من رسله صلوات الله وسلامه عليهم

اجمعين ومن هؤلاء الرسل الذين كلمهم الله تعالى موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
كما قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) فاثبت لنفسه (تبارك وتعالى) الكلام في هذا واكده
بالمصدر تكليماً مبالغة في التوضيح والبيان ورفع الاحتمال عند من يقول بالمجاز وقال (تبارك
وتعالى): (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما
افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين) بعد ذلك ماذا خاطبه ربنا (تبارك وتعالى): (قال يا
موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين) فالشاهد ان
الله (تبارك وتعالى) كلمه وخاطبه في هذه الايات وخط له التوراة بيمينه وامره باخذها وامره بان
يكون من الشاكرين فاثبت الله (سبحانه وتعالى) لنفسه صفة الكلام وانه قد خص من شاء بها من
انبيائه ورسله وهنا قص علينا انه كلم موسى (صلى الله عليه وسلم) وقال عنه في سورة مريم
(ونادينا من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) فالنداء نداء مسموع بصوت يسمعه المنادى وهو
هنا موسى (صلى الله عليه وسلم) فناداه ربنا (تبارك وتعالى) وقربه (سبحانه وتعالى) نجيا وقال في
سورة طه: (فلما اتاها نودي يا موسى) نودي يا موسى ماذا ؟ (اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد
المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى) بعد ذلك (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) هل يمكن ان يكون المخلوق
متصفاً بهذه الصفة وهو قوله (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني) ومن هنا اخذ السلف (رحمهم
الله) دليل على كفر من قال بخلق القران من هذه الاية بالذات وان كان في ما سبق من الايات دلالة
لكن هل يحق لو كان القران مخلوقا هل يحق للمخلوق ان يقول انني انا الله ؟ ها يا شباب يمكن ؟

اذا كان القرآن مخلوق فهل يصح للمخلوق ان يصف نفسه بالربوبية والالوهية ويطلب العبادة ؟
(انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري) ومن هنا قال جمع من السلف: من زعم ان
قوله (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري) مخلوق فهو كافر ، ذهب جمع من
السلف الى الاستدلال بهذه الآية ، لماذا ؟ لانه حينئذ قد اقر بالهية وربوبية العبد المخلوق فاذا كان
القران مخلوقا فهو مربوب والمربوب لا يحق له ان يدعي الربوبية والالوهية ويطلب العبادة من
الناس فمن زعم ان هذا القول مخلوق فهو كافر بالله (سبحانه وتعالى) قال (سبحانه وتعالى): (واذ
نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون) الى غير ذلك من الايات الكثيرة
التي فيها اثبات صفة التكليم والكلام لله (تبارك وتعالى) واما الايات التي نصت على ان هذا القرآن
تنزيل من الله (تبارك وتعالى) فالقران مليء ولو تتبع انسان ذلك لخرج منه لجزء كامل في هذا
الباب ومن ذلك قوله (سبحانه وتعالى): (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله)
وقال (سبحانه وتعالى) في اخر سورة البقرة: (امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون)
وقال (سبحانه وتعالى): (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقال (سبحانه وتعالى): (انا انزلناه
في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم) وقال جل وعلا (اما انزلناه في ليلة القدر
وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر . . . الايات) فهذه النصوص كلها دالة على
ان القرآن منزل من الله تبارك وتعالى والايات السابقة كلها دالة على اثبات صفة الكلام لله (تبارك
وتعالى) وان الله يتكلم ويكلم من شاء (سبحانه وتعالى) اونه كلم من شاء من رسله صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ولما جاء الى الخلق فرق بينه وبين الانزال والتنزيل فقال سبحانه

وتعالى (الا له الخلق والامر) فعطف الامر على الخلق بالواو العاطفة التي تقتضي المغايرة فالامر شيء غير الخلق (الا له الخلق والامر) ففرق بين الخلق وبين الامر الذي خلق فيه الخلق (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) وهنا يقول (الا له الخلق والامر) فالخلق شيء والامر شيء اخر وهذا واضح عند من انار الله (سبحانه وتعالى) بصره وبصيرته والادلة من السنة ايضا كثيرة جدا وقد صنف كما قلنا فيها الائمة اجزاء مستقلة ساقوا فيها الاحاديث الدالة على ان القران كلام الله تبارك وتعالى وان الله (سبحانه وتعالى) وان الله (سبحانه وتعالى) يتكلم لماذا ؟ لاننا نقول ان القران كلام الله فاثبتنا صفة الكلام لله (تبارك وتعالى) ففي السنة جاء في الصحيحين في محاجة ادم عليه السلام وموسى عليه السلام وقول ادم عليه السلام لموسى عليه السلام انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ؟ فنثبت من هذا الحديث على ان ادم عليه السلام خاطب موسى بذلك وفي حديث الشفاعة ايضا فيه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام حينما ياتون عليه يوم القيامة ويسالونه الشفاعة في يوم الموقف فيقول عليه السلام معتذرا لكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية ولكن اتوا موسى عبداً اتاه الله التوراة وكلمه تكليما ، دلهم على موسى ليشفع لهم وذكر من فضائله ومناقبه ما يجعلهم ينصرفون اليه اتاه الله التوراة وكلمه تكليما وفي رواية ثالثة : ولكن اتوا موسى عبداً اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا كما في سورة مريم (وقربناه نجيا) فهذه الالفاظ من ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام كلها دالة على ان الله (تبارك وتعالى) يتكلم والذي اخبرنا بهذا من ؟ افصح الخلق (صلى الله عليه وسلم) في اصح الاحاديث عنه وهي التي في الصحيحين فاي كلام افصح من كلام الله ورسوله ؟ واي كلام اوضح في البيان من كلام الله ورسوله ؟ فمن لم يكن له في هذا مقنع ومن لم يكن له في هذا برهان فلا ينفعه شيء وائمة الدين

واصحاب الحديث كلهم على هذا الاعتقاد يعتقدون ان القران كلام الله (تبارك وتعالى) وان الله (سبحانه وتعالى) كلم موسى تكليما وان هذا القران منزل غير مخلوق لما سمعناه من الادلة السابقة والنصوص عنهم في هذا كثيرة جدا لا يتسع المقام لذكرها ولو جمع كلام ائمة السلف لاحتاج الى مجلدات في هذا ومصنفاتهم في هذا شهيرة بل ان اللالكائي (رحمه الله) في الجزء الثاني من (شرح اصول الاعتقاد) ، (اعتقاد اهل السنة) من صفحة مائتين وواحد واربعين الى ثلاثمائة واربعة واربعين استوعب بالاسانيد عد خمسمائة وخمسين اماما وعالما مشهورا منهم اكثر من مائة امام يقتدي الناس بهم ويتبعونهم في فتاواهم كما قال رحمه الله ويقلدونهم في دينهم يقول ولو اشتغلت بنقل قول كل اهل الحديث لبلغت اسمائهم ألفاً فعد من صفحة مائتين وواحد واربعين الى ثلاثمائة واربعة واربعين كم بلغ ؟ مائة صفحة وثلاث صفحات استوعب فيها الرواية عن خمسمائة وخمسين عالما من علماء السنة وهذا الذي اشار اليه ابن القيم وهذا في الطبعة الثالثة من هذا الكتاب التي طبعت سنة الف واربعمائة وخمسة عشر فهذا الذي اشار اليه ابن القيم رحمه الله تعالى في نظمه بقوله

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

من بلاد المشرق الى بلاد المغرب حكى عنهم بالاسانيد رحمهم الله تعالى ، يقول الامام اللالكائي ولا خلاف بين ائمة السنة يقول : اللالكائي لا خلاف بين الامة ان اول من قال ان القران مخلوق هو الجعد ابن درهم لا خلاف بينهم جعد ابن درهم بعد المائتين والعشرين للهجرة هذا في صفحة ثلاثمائة واربعة واربعين يقول: ولا خلاف بين الامة ان اول من قال القران مخلوق الجعد ابن درهم ثم جهم ابن صفوان فاما جعد فقتله خالد ابن عبدالله القسري وهذا الذي قال به ابن القيم

خالد القسري يوم ذبائح القربان

من اجل ذا ضحى بجعد

كلا ولا موسى الكليم الداني

اذ قال ابراهيم ليس خليله

لله درك من اخي قربان

شكر الضحية كل صاحب سنة

خرج بالجعد يوم العيد عيد الاضحى وخطب في الناس وقال لهم ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني
مضح اليوم بالجعد ابن درهم الجعد ابن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم
موسى تكليما وذبحه فشكر الله له سعيه على ما اقام من معروف وقمع من مبطل واما جهم ابن
صفوان الذي جاء بعد فهذا قتل في خلافة هشام ابن عبد الملك بعد ذلك في بلاد مرو كما ذكر ذلك
ايضا الطبري اللالكائي في هذا الموضع صفحة ثلاثمائة واربعة واربعين من المجلد الثاني من
شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ، فالشاهد هذا عقيدة اهل السنة والجماعة في القران ولذلك
يقول شيخ شيوخوا في نظمه :

كلم موسى عبده تكليما

ويقول في الجوهرة: وكلم الله موسى دون واسطة جهرا وخط له التوراة مستند ، كتب الله له
التوراة بيمينه (سبحانه وتعالى) وهذا مما خص الله به موسى ولذلك جاء حديث ادم معه قال انت
موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وكتب لك التوراة بيده هل خط لك التوراة بيده ؟ فهذا
امر معلوم وهذا اليوم كثير من الناس يستنكره لانه يخفى عليه فينبغي ان يعلم ويتعلم فالله (سبحانه
وتعالى) يخص من يشاء من رسله (سبحانه وتعالى) فالشاهد اهل الحديث يعتقدون ان القران كلام
الله ووحيه وتنزيله وانه غير مخلوق منه بدا واليه يعود هذا باب ثم بعد ذلك يعتقدون ان من قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، من زعم ان القران مخلوق فهو كافر بالله العظيم لا خلاف

عندهم في هذا ابدا هذه عقيدة اهل السنة والجماعة السلف الصالح اصحاب الحديث فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر لانه مكذب بالقران فالله (سبحانه وتعالى) وصفه بانه كلامه وانه تنزيله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) وهذا يقول انه مخلوق فمن قال ان القرآن مخلوق فهو مكذب للقران ومن كذب القرآن فهو كافر لا شك فيه وقد ساق هنا المصنف (صلى الله عليه وسلم) قول الرب (تبارك وتعالى) وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين (يعني جبريل) عليه السلام ، على قلبك يعني على قلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فهذا القرآن هو افضل الكتب واختار الله له هذه اللغة العربية فهي افضل اللغات على الاطلاق لان الله (سبحانه وتعالى) اختارها لافضل الكتب المنزلة واكملها ففضلت بسبب ذلك وهذا الرسول بلغ هذا الوحي المنزل عليه من ربه (تبارك وتعالى) الى امته امتثالا لقوله جل وعز (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) (والله يعصمك من الناس) فكان هذا البلاغ منه عليه الصلاة والسلام في هذا الكتاب الذي نزل عليه ، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعرض نفيه على اهل الموقف بمكة قبل الهجرة يعرض نفسه على الناس على العرب على قبائل العرب ويقول الا رجل يحملني الى قومه فابلع كلام ربي فان قریشا قد منعني ان ابلغ كلام ربي يعني القرآن فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) كلاما ولم يقل مخلوقا وقول المصنف وهو الذي تحفظه الصدور يعني اذا حفظ في الصدور فهو كلام الله واذا تلى بالالسن فهو كلام الله واذا كتب في المصاحف فهو كلام الله ايضا وفي اي موضع قرئ فهو كلام الله (تبارك وتعالى) ايضا وكيف ما كتب في المصاحف مصاحف اهل الاسلام سواء كان اوراقا او جلودا او الواح فهو كلام الله (تبارك وتعالى) المنزل غير مخلوق وفي هذا يقول شيخ شيوخوا في جوهرته:

ثم القرآن كلام الله ليس كما قال الذين على الاحاد قد مردوا

جعد وجههم وبشر ثم شيعتهم الا فبعدا لهم بعدا وقد بعدوا

تكلم الله رب العالمين به قولا وانزله وحيا به الرشد

نتلوه نسمعه نراه نكتبه خطأ ونحفظه بالقلب نعتقد

وكل افعالنا مخلوقة وكذا آلتنا الرب والاقلام والمدد

وليس مخلوقا القرآن حيث تلي او خط فهو كلام الله مسترد

والواقفية شر نحلة وكذا لفظية ساء ما راموا وما قصدوا

فهذا اشتمل على فصول هذه الاقوال منه رحمه الله اشتملت على فصول جامعاً فيها عقيدة اهل السنة في كلام الله (تبارك وتعالى) فهذا المكتوب وهذا المحفوظ وهذا المتلو المسموع كلام الله (تبارك وتعالى) فالصوت والالحن سياطينا صوت القاريء لكنما المتلو قول الباري (تبارك وتعالى) فاعتقاد اهل السنة والجماعة هو هذا ان القرآن كلام الله سواء المحفوظ في الصدور او المكتوب في السطور فهو كلام الله المنزل منه بدا واليه يعود وهو غير مخلوق كما قالوا ذلك وقرروه وبينوه وحكموا على من خالفهم في هذا بالكفر وقوله (رحمه الله تعالى) : سمعت الحاكم ابا عبد الله الحافظ يعني النيسابوري صاحب المستدرک يقول سمعت ابا الوليد حسان ابن محمد ايضاً نيسابوري يقول سمعت ابا بكر محمد ابن اسحاق ابن خزيمة ايضاً نيسابوري امام الائمة صاحب الصحيح يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ومن كفر ترتبت عليه الاحكام الاخرى لا تقبل شهادته على المسلمين ولا يعاد ان مرض ولا يصلى عليه ان مات لانه ارتد عن دين الاسلام ولا يدفن في مقابر المسلمين ويستتاب فان تاب والا

ضربت عنقه تضرب عنقه تقطع عنقه راسا اذا لم يتب اذا دعي الى التوبة ولم يتب فانها تضرب هذه العنق منه ردة نسال الله العافية والسلامة ، واما اللفظ فهذا مسألة اخرى هات

المتن: أما اللفظ فإن الشيخ أبا بكر الإسماعيلي الجرجاني ذكر في رسالته التي صنفها لأهل جيلان أن من زعم أن لفظه بالقران مخلوق يريد به القرآن فقد قال بخلق القرآن.

الشرح: هذا الجزء من الكلام اراد به المصنف (رحمه الله تعالى) الرد على اللفظية واللفظية جهمية كما قال الامام احمد رحمه الله تعالى وفي رواية عنه : هم شر من الجهمية ، وفي رواية اخرى عن الامام احمد لما سئل عنهم قال : هم شر من الجهمية ، فروي عن احمد انهم جهمية وروي عنه انهم شر من الجهمية ، ومن هم اللفظية يا ابا عبد الله؟ من هم اللفظية لماذا سمو باللفظية ؟ اللفظية هم الذين يقرءون القرآن ويقولون لفظي بالقران مخلوق هؤلاء كما يقال بلغتنا المعاصرة يلعبون على الحبلين يقولون لفظي بالقران مخلوق اذا ذهبوا الى الجهمية قالوا نحن نقول ان القرآن مخلوق ما نحن نقول لفظي بالقران مخلوق ونقصد به القرآن المقروء تمام ؟ فرضوا عنه اذا جاؤا الى اهل السنة قالوا نحن نقول لفظي بالقران مخلوق ، الفاضي ، هل نحن قلنا القرآن مخلوق قلنا لفظي بالقران مخلوق ، فاصبحوا حينئذ بين هؤلاء بوجه والى هؤلاء بوجه فهم على وجهين قال فيهم الامام احمد رحمه الله : هم شر من الجهمية ، الجهمي جهمي صريح يقول القرآن مخلوق صح ام لا ؟ واضح اما هؤلاء اللفظية فلا يأتون الى هؤلاء فيرضوا عنهم ويأتون الى هؤلاء فيقولون لهم مقالة وان كانوا لا يرضون عنهم لكن اقل شيء يسكتون عنهم يقول لعله قصد ان صوته هو ما هو المقروء ، يعني ارد الصوت صوت القاريء مخلوق صح ام لا ؟ هنا احتمال ان يكون اراد بقوله لفظي يعني الصوت فكانوا ملبسين على اهل السنة فقال فيهم الامام احمد

(رحمه الله) : هم جهمية ، وهذا كثير من الروايات عن الامام احمد على هذا وجاءت عنه روايات اخرى انهم اشر من الجهمية باثبات الهمزة اشر من الجهمية وجاء عنه هم شر من الجهمية وجاء عنه هم شر من الجهمية بدون الف ، فالشاهد خطورتهم تكمن في هذا الجانب انهم يلبسون على اهل السنة فيقولون هذه المقالة وهم في الحقيقة قد لا يكونو على اعتقاد اهل السنة وانما على اعتقاد من ؟ على اعتقاد الجهمية فلذلك امر الامام احمد بمجانبتهم وبدعهم (رحمه الله تعالى) وتبعه على هذا ائمة السنة والحديث فهذه القضية قضية اللفظية فسموا لفظية اخذاً من قولهم الذي شهروه لفظي بالقران مخلوق وفي المثل من اكثر من شيء عرف به ها يا ابا عبد الله ، من اكثر من شيء عرف به ، فهؤلاء اكثروا من قولهم لفظي بالقران مخلوق ، لفظي بالقران مخلوق واشهر عنهم فسموا بماذا باللفظية فاذا اطلق العلماء كلمة اللفظية فيريدون بها هؤلاء فيقول المصنف هنا واما اللفظ يعني القول بقول من قال لفظي بالقران مخلوق واما اللفظ فان الشيخ ابا بكر الاسماعيلي الجرجاني ذكر في رسالته التي صنفها لاهل جيلان ان هذا كلام الاسماعيلي ابا بكر الاسماعيلي هذا كلام الاسماعيلي يقول في رسالته من زعم ان لفظه بالقران مخلوق يريد به القران فقد قال بخلق القران ولا شك ان هذه العبارة موهمة واكثر ما كان يستخدمها هؤلاء للتلبيس على اهل السنة ليعصموا انفسهم ويرضون به اسيادهم من الجهمية اذا انقلبوا اليهم فنسال الله العافية والسلامة فهذا حاله كحال من ؟ حال المنافقين ، حاله كحال المنافقين يكون على اعتقاد الجهمية في ان القران مخلوق اذا جاء الى اهل السنة قال لفظي بالقران مخلوق فيحتمل ان يكون المراد بلفظي بالقران مخلوق يعني صوته والا فهو في الحقيقة قد يكون على عقيدة الجهمية فنسال الله العافية والسلامة ، فلهذا يقول من قال لفظي بالقران مخلوق يريد به القران فقد قال بخلق القران وقوله يريد به القران

احتراز ايضا هنا يريد به القرآن احتراز عن السني السلفي الذي على مذهب اهل الحديث فانه يفصل في هذه العبارة فاذا قال لفظي بالقران مخلوق اذا احتاج الى التفصيل يفصل فاذا قال لفظي بالقران مخلوق ويريد باللفظ الصوت لا القران المقروء لا يريد صوته هو يريد كلامه هو صوته فنعم اما اذا اراد به القران كاللفظية المندسين فهذا لا شك قد قال بقول الجهمية وهو كافر ولهذا نحن في هذه الكلمة على ما عليه السلف الصالح نبغض التحدث بها ونكرهه لماذا ؟ لانها باب شر كما قال الامام احمد (رحمه الله تعالى) ولكن ان وردت علينا فانا نستفصل ما الرماد بها ؟ نستفصل من قائلها ما المراد عنده بهذه الكلمة فاذا كان اراد القران فلا شك انه جهمي وان كان سنيا نعرف انه من اهل السنة فانا ننظر اليه ونفهم منه السبب الذي حمله على مثل هذه العبارة فانه قد يكون له مسوغ في مثل هذا الكلام وذكر المصنف هنا كلاما عن ابن مهدي الطبري وقد بين وجه استحسانه له فاقرأه علينا نعم .

المتن: وذكر ابن مهدي الطبري في كتابه الاعتقاد الذي صنفه لأهل هذه البلاد أن مذهب أهل السنة والجماعة القول بأن القرآن كلام الله سبحانه .

الشرح: اسمع هذا كلام بن من ؟ ابن مهدي الطبري وهو من المتكلمين سيذكره هنا المصنف هو من المتكلمين ومن تلاميذ ابي الحسن الاشعري سيذكره المصنف هنا نعم .

المتن: بأن القرآن كلام الله سبحانه ووحيه وتنزيله، وأمره ونهيه .

الشرح: ان القرآن كلام الله سبحانه ووحيه وتنزيله نعم .

المتن: غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وأن القرآن في صدورنا محفوظ، وبألسنتنا مقروء، وفي مصاحفنا مكتوب وهو الكلام الذي تكلم الله عز وجل به،

الشرح: هذا هو اعتقاد اهل السنة والجماعة السلف الصالح اصحاب الحديث في القرآن كما تقدم الى هنا كلام واضح صحيح صريح لا يوجد عليه غبار ان هذا هو اعتقاد اهل السنة ان القرآن كلام الله سبحانه ووحيه وتنزيله وامره ونهيه كله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم وانه يعني القرآن في صدورنا محفوظ هو قران ما كان في الصدور فان المحفوظ هو القرآن وما كان ايضا مقروءً بالالسنه فهو القرآن وما كان مقروءً في المصاحف فهو القرآن وما كان مكتوبا في المصاحف فهو القرآن وهو كلام الله الذي تكلم به عز وجل ومن قال نعم .

المتن: ومن قال: إن القرآن بلفظي مخلوق، أو لفظي به مخلوق فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم.

الشرح: هذه العبارة كما قلنا فيها من قال لفظي بالقران مخلوق ويريد به القرآن المقروء الكلام المقروء الكلام المكتوب الكلام المسموع ما هو الصوت الكلام المسموعة ما هو الصوت ؟ الصوت صوته هو لكن يريد به الف لام ميم ، هذا هو الكلام ، يريد به (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني) هذا هو الكلام لا انه يريد صوته لا فاذا اراد هذا فهو كافر بالله العظيم لماذا ؟ لانه عاد جهميا صريحا واضحا نعم .

المتن: وإنما ذكرت هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي لاستحساني ذلك منه، فإنه اتبع السلف أصحاب الحديث فيما ذكره مع تبخره في الكلام .

الشرح: مع تبخره في الكلام يعني مع انه من ائمة الكلام ومن علماء الكلام لكنه في هذا ايش ؟ فانه اتبع السلف وهكذا ائمة السلف ائمة الهدى قد يذكرون كلاما لقائل يوافق فيه اهل السنة وان لم يكن هو منهم لكن يا معشر الاخوان فرق بين ائمتنا ائمة الهدى وبين اهل هذا الزمان الا من رحم

الله فرق بين اهل العلم والايمان وبين اهل التلبيس فان اهل العلم والايمان اذا ذكروا انسانا بخير وحق ذكره وذكره اصله ايضا ليحذر فلا يظلمونه ولا يردون الحق الذي ياتي به الحق موجود عندنا ولهذا هنا يقول الرجل هذا الامام هذا المصنف فانه اتبع ايش ؟ اتبع السلف اصحاب الحديث ولنا مع هذا الكلام وقفة فان هذه الكتب اذا دُرست يجب ان تحيا وتثبت فيها الروح وذلك بتطبيقها على الواقع المعاش المحسوس المشاهد فانه اتبع السلف اصحاب الحديث فيما ذكره فالميزان من هم ؟ الميزان اهل السنة اصحاب الحديث السلف الصالح هم الميزان الذي لا يطيش ولا يظلم من وزن به وهم الاصل الذين يقاس كلام الناس على كرمهم السلف اصحاب الحديث هذا اولا .

ثانياً ان هذه العقيدة معروفة عندهم ما جاء الرجل بجديد لكن المصنف ذكر هذا الكلام عنه لكونه متبحر في الكلام ولكونه مجل عند اهل الكلام وعُظم فاذا كنتم تعظمون هذا الرجل هذا كلامه هو باختيار اهل العلم فهل انتم الان معظمون له متبعون ان كنتم صادقين ؟ هذا كلامه في هذه المسألة اهل الكلام لا يوافقون ائمة السلف واصحاب الحديث في هذا فهذا منكم يا اهل الكلام ويا ائمة الكلام هذا من ائمة الكلام ومن علماء الكلام المتبحرين في الكلام وافق ائمة السنة ووقفة ثالثة او تنبيه ثالث مع كونه وافق اهل السنة لم يفلح (او كلمة نحوها) مطلقا وانما استحسن قوله هذا لما فيه من الالتزام لاتباعه الذين يجلوونه ويعظمونه فانه اذا كان معظما عندكم فان الواجب ان تتبعوه ، ثم انه قد شهد عليه ووصفه بانه من اهل الكلام ووافق اهل الحديث ولم ينقله ويقول انه من اهل الحديث كما نسمع اليوم اذا وجد من بعض المخالفين لاهل السنة موافقة منه لاهل السنة في جزئية من عقيدتهم جعله سنيا لماذا ؟ ليمرر باطله الباقي ، وهذا هو الخطر العظيم وهذا هو الفرق بين ائمة السنة والحديث واهل العلم بالشرعية المطهرة وبين هؤلاء الملبسين ، فيقول هنا وانما ذكرت

هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي ، يعني الذي حملني عليه اصبروا علي اسمعوا حملني عليه استحسناني لذلك منه لانه وان كان على طريقة اهل الكلام الا انه هنا في هذه المسألة اتبع السلف واصحاب الحديث مع انه من اهل الكلام فلم يخرجهم من اهل الكلام وهذا بعكس حال المغالطين اليوم كما قلت لكم وقال فيه فيما ذكره مع تبخره في الكلام وتصانيفه الكثيرة فيه وتقدمه وتبرزه عند اهله او بروزه عند اهله هكذا عندكم في النسخة ؟ قال فانه اتبع السلف اصحاب الحديث فيما ذكره مع تبخره في علم الكلام وتصانيفه الكثيرة فيه اي فيم ؟ في علم الكلام وتقدمه ، تقدمه في ماذا ؟ في علم الكلام وبعد ؟ وتبرزه عند اهله يعني ظهوره عند من ؟ فهل هو ظاهر عند علماء الكلام وامام عند اهل الكلام او امام عند اهل الحديث ؟ امام عند اهل الكلام ، فيجب التفرقة بين هذا الاسلوب الذي عليه ائمة السلف وبين هذه الاكاذيب الدخيلة التي كما ذكرنا لمجرد موافقة المبتدع في جزئية لاهل السنة طلوعوا لنا اليوم بقاعدة جديدة هو من اهل السنة فيما وافق به اهل السنة هذا باطل كان السلف يخرجون الرجل من اهل السنة بمخالفة اهل السنة في اصل من اصولهم اذا ذهب الى الارزاء فهو مرجي وبقية العقيدة عنده الاخرى ما فيها كلام المعتزلة معتزلي وبقية الابواب الاخرى قد تكون كلها سليمة الجبرية جبري وتكون بقية الاشياء عند الابواب الاخرى عنده كلها سليمة احنا ما سمعنا بهذا القول الان هو من اهل السنة فيما وافق فيها اهل السنة ايش هذا الكلام الباطل ؟ هذا كلام باطل كائناً من كان من قاله وهذه كتب السلف واصحاب الحديث بيننا وبين هؤلاء .

المتن: قال رحمه الله أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: قرأت بخط أبي عمرو المستملي سمعت أبا عثمان سعيد بن أشكاب يقول: سألت إسحاق ابن إبراهيم عن اللفظ بالقرآن فقال: "لا ينبغي أن يناظر في هذا، القرآن كلام الله غير مخلوق".

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد : فيعني بهذا اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي ابن راهويه سألت اسحاق ابن ابراهيم هو اسحاق ابن راهويه اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي ابن راهويه نعم .

المتن: قال سألت إسحاق ابن إبراهيم عن اللفظ بالقرآن فقال: "لا ينبغي أن يناظر في هذا، القرآن كلام الله غير مخلوق". وذكر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في كتابه (الاعتقاد) الذي صنفه في هذه، وقال: "أما القول في ألفاظ العباد في القرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صاحبي، ولا تابعي إلا عمن في قوله الغنى والشفاء، وفي إتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم قوله عندنا مقام الأئمة الأولى أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله، فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: "اللفظية جهمية"، قال الله تعالى (فأجره حتى يسمع كلام الله) ممن يسمع؟ قال: سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسمائهم يذكرون عنه رضي الله عنه أنه كان يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي: ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع".

قال محمد بن جرير: "ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقتنع، وهو الإمام المتبع رحمة الله عليه ورضوانه". هذه ألفاظ محمد بن جرير التي نقلتها نفسها إلى ما ها هنا من كتاب الاعتقاد الذي صنفه.

الشرح : والمعروف باسم صريح السنة وهو جزء صغير لطيف يقع في حدود ثلاث او اربع
ورقات لكن مع مع الطبعة هذه التي فيها هوامش وحواشي وتعليقات يعني صار نسخة صغيرة
ومليء بالعلم في هذا الباب نعم .

المتن: قلت: وهو- أعني محمد بن جرير- قد نفى عن نفسه بهذا الفصل الذي ذكره في كتابه كل
ما نسب إليه، وقذف به من عدول عن سبيل السنة، أو ميل إلى شيء من البدعة، والذي حكاه
عن أحمد رضي الله عنه وأرضاه أن اللفظية جهمية فصحيح عنه، وإنما قال ذلك لأن جهما
وأصحابه صرحوا بخلق القرآن، والذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن، وخافوا
أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن، فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أن القرآن
بلفظنا مخلوق، فلذلك سماهم أحمد رحمه الله جهمية. وحكي عنه أيضا أنه قال: " اللفظية شر من
الجهمية".

وأما ما حكاه محمد بن جرير عن أحمد رحمه الله أن من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو
مبتدع، فإنما أراد أن السلف من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ ولم يحوجهم الحال إليه،
وإنما حدث الكلام في اللفظ من أهل التعمق وذوي الحمق الذين أتوا بالمحدثات، وبحثوا عما نهوا
عنه من الضلالات وذميم المقالات، وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الإسلام، فقال
الإمام أحمد هذا القول في نفسه بدعة، ومن حق المتدين أن يدعه، ولا يتفوه به ولا بمثله من
البدع المبتدعة، ويقتصر على ما قاله السلف من الأئمة المتبعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق،
ولا يزيد عليه إلا تكفير من يقول بخلقه.

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد فلا يزال الحديث مستمرا في هذه المسالة مسالة الكلام في كلام الله (تبارك وتعالى) وقد تقدم معنا كلام اهل السنة (رحمهم الله تعالى) واعتقادهم في القران وانه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود وتكلمنا على ذلك في حينه امس الاول ثم بدانا بدأ يسيرا في الكلام عن اللفظ وهو مسالة من قال ان لفظي بالقران مخلوق واشرنا الى خطورة هذا على اهل السنة في حينه وان مثل هذا يتذرع ويتذرع فيه المندسون الى صفوف اهل السنة واليوم ان شاء الله تعالى نواصل الكلام على هذه المسالة ونزيدها ايضاحا وهي بدعة لفظية ونعني باللفظية كما قلنا بالامس قولهم لفظي بالقران مخلوق ، هذه هي كلمة اللفظية وهذه الفتنة ظهرت زمن ظهور المحنة الابتلاء بخلق القران ظهرت في زمن الامام احمد مصاحبة لفتنة القول بخلق القران واول من تكلم بها كما قيل ونقل هو الكرابيسي هو ابو علي الكرابيسي الحسن ابن علي ابن يزيد البغدادي اول من تكلم فيها كما ذكر الكرابيسي ، فانتم تسمعون الالفاظ التي تتكرر كرابيسية كرابيسية كرابيسية مثل الكرابيسي هذا هو المقصود يراد بالكرابيسي ابو علي الحسين ابن علي الكرابيسي بن يزيد البغدادي الكرابيسي وكان هذا الرجل من اصحاب الشافعي بل هو من كبار اصحابه وكان ممن يروي الحديث ويحمله ويحدث من رواية الاخبار ولكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته انه عز بعد ذلك وجود حديث له ، عز وجود حديث له مع انه من رواية الحديث يقول الخطيب البغدادي يعز وجود حديث له يعني يندر ان تجده في الرواية في الاسانيد وذلك يقول الخطيب البغدادي في ترجمته من تاريخ بغداد في ترجمة من ؟ الكرابيسي ابو علي حسين ابن علي ابن يزيد يقول : يعز وجود حديث له لماذا ؟ قال لانه تكلم في هذه المسالة مسالة ايش ؟ لفظي بالقران مخلوق فتكلم فيه

الامام احمد بسببها وتكلم هو في الامام احمد فاجتنبه الناس تكلم فيه الامام احمد بسببها وتكلم هو ايضا في الامام احمد فاجتنبه الناس فحمد وماتت روايته عز بعد ذلك ان يوجد حديث من طريقه لان اهل الحديث انصرفوا عنه بسبب كلام الامام احمد فيه وهو محق (رحمه الله) ، الامام احمد سياطينا بيان كلامه وتفصيله باذن الله ، الشاهد تكلم فيه الامام احمد فتناول هو وتكلم في الامام احمد فتركه الناس فماتت الرواية عنه حتى قال الخطيب البغدادي هذه المقالة يعز وجود حديث له وهذا يقوله من ؟ يقوله الخطيب البغدادي مع سعة مروياته واطلاعه رحمه الله تعالى وحفظه ومع ذلك يقول يعز وجود حديث له لماذا ؟ لان احمد تكلم فيه بسبب مسالة اللفظ ولم يسكت هو بل تناول وتكلم في الامام احمد فتجنب الناس الاخذ عنه فذهب حديثه بسبب ذلك وقد اشدت انكار الامام احمد رحمه الله في هذه المسالة ، اشدت نكيره على من يقول بهذه المقالة وعد القائل بها جهمياً لان هذه المقولة المبتدعة قد تكون ذريعة يتستر خلفها من يقول القران مخلوق ، فيندسون في صفوف اهل السنة ويفسدون بينهم وهذا الذي خشيته احمد رحمه الله من فتح باب الشر لكل من تستر خلف هذه المقالة قد وقع ، قد وقع هذا الذي خشيته احمد قد وقع وذلك لانه قد اغتر بهذه المقولة بعض اهل السنة فيقول فلان ما يقصد كذا ، فلان يقصد كذا ، ويأتي اخر فيقول لا فلان يقصد كذا ، فان هذه المقالة تدل على كذا ، فحصل بسبب ذلك فتنة عظيمة وحقيقة دائمة الالفاظ المبتدعة الموهمة المبهمة تفتح باب الشر ، الالفاظ المبتدعة يعني لم تكن عند السلف هذا واحد ، ثانياً : كونها مبهمة يعني ما يمكن ان تصل الى المراد منها الا بالاستفصال تستفصل قائلها : ماذا تريد بكذا ؟ فيبين لك مراده فان كان صادقاً ذا دين قبلت منه وان لم يكن شككت فيه فلا بد من الاستفصال .

ثالثاً العبارة اورثتنا هذا الايهام هذا الثالث فالعبارة مبتدعة ثم انها مبهمة غير واضحة ثم انها موهمة توهم المعنى الفاسد فهذه الثلاثة الاشياء يجب على اهل السنة ان يتجنبوها في عباراتهم الاول : حينما يأتون بلفظ مبتدع ، الثاني : ان يكون هذا اللفظ مبهم يعني المقصود منه غير واضح ، الثالث ان يكون موهما يحتمل وجهها فاسدا واضح معشر الاخوة والابناء فاذا كانت اللفظة محدثة ومبهمة ما يتضح المراد منها سريعا ، ثم انها موهمة تقال في زمن حدثت فيه فتنة في امر ما فيحتمل ان يكون صاحبها مريدا للحق او مريدا للباطل فانه حينئذ اذا تكلم بمثل هذا الكلام فانه يفتح باب شر ومن هذا الكلام الان في عصرنا الان في هذه الايام كمثال ما يتردد على السنة الناس وخصوصا الشباب السلفي اهل السنة من جنس العمل فيفتح باب شر فهذه الالفاظ مبتدعة محدثة وحينما تكلم بها اهل السنة تكلموا بها في مقابل خصوم في مقابل اهل الاهواء فاستخدموها وبينوا معانيها والمراد به عند اهل السنة والا هم اصلا ليسوا بحاجة اليها ولذلك هنا يقول المصنف ان هذه المقولة مبتدعة ولا حاجة اليها فهكذا معشر الاخوة والابناء يجب ان يجتنب الالفاظ المحدثه المبهمة الموهمة ، الموهمة للمعنى الفاسد فتحدث باب شر او تفتح باب شر بين اهل السنة والحديث اتباع السلف الصالح رحمهم الله تعالى وقد قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى مقررنا هذا ان هذه المسألة هذه القضية قضية ايش ؟ قضية اللفظ كم وقع فيها من اناس من اهل السنة ممن هم اصحاب عقل واصحاب دين ، كم وقع فيها من شر بين اهل السنة وخاض فيها من له عقل ودين وله علم وله فضل ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى في الجزء الثاني عشر حينما تكلم على هذه المسألة فقال اضطرب فيها اقوام لهم علم وفضل ودين وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين اهل الحديث والسنة ونقل عن ابن قتيبة ان السبب في ذلك هو غموض

هذه العبارة وقرروا رحمهم الله تعالى فيقول كم وقع فيها او بسببها من الشر وجرت من البلايا بين اهل السنة والسبب غموض هذه العبارة يعني العبارة ليست واضحة ولا صريحة في شيء هل المراد هذا او المراد هذا فيصبح كل واحد يجر صاحبه الى جانبه ويقول هذا معي والمبتدع يتستر بها ينقسم الناس في مثل هذه الاحوال الى فريقين هذا يقول قصد فلان المعنى السيء وذلك يقول لا انما قصد كذا ويأتي طرف ثالث وهو المبتدع فينتهز الفرصة ويدخل ويتستر بهذه العبارة فكما قلنا ايضا في الدرس السابق اذا جاء الى اهل السنة قال انا قلت لفظي بالقران مخلوق انا قلت القران مخلوق ؟ لا لفظي بالقران مخلوق فيفهمونه على ما هو منقول ومراد عن اهل السنة واذا انقلب الى اهل الاعتزال واهل البدع قال انا قلت لفظي بالقران مخلوق انا قلت هذا من قال لكم اني ما اقول القران مخلوق ؟ فاصبح كما قلنا بالامس فيه شبه ممن ؟ من المنافقين (اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون) فالشاهد مثل هذه العبارات الموهمة ينبغي لاهل السنة ان يجتنبوها وان يجتنبوا التحدث بها فالحاصل تجري بسبب الغموض فيها والابهام الذي يورث الابهام للمعنى الفاسد تجري بسبب ذلك بين اهل السنة الخلافات والنزاعات ولهذا فطن الامام احمد رحمه الله تعالى الى هذا الامر فسده فقال رحمه الله تعالى في هذا المقال الذي سمعتم من ان من قال لفظي بالقران مخلوق جهمي ومن قال لفظي بالقران غير مخلوق فهو مبتدع لم ؟ لان هذا القول في نفسه بدعة كما قال المصنف هنا ومن حق المتدين المتبع للسلف ولائمة السلف الا يتفوه والا يتكلم بكلام المبتدعة بل يقتصر على كلام ائمة السنة فان كلام ائمة السنة واضح بعيد عن ما يورث الحيرة والاضطراب ولجل ذلك يقول الامام احمد من قال لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي ومن قال لفظي بالقران غير مخلوق فهو مبتدع فمراده ان

اهل السنة لم يتكلموا في هذه المسألة ولم يحتاجوا تاليها ولم تحوهم الاحوال اليها والله الحمد فالذي قصده احمد رحمه الله تعالى هو هذا ، وقد بين ايضا ابن القيم وشيخ الاسلام هذه المسألة بيانا شافيا تكلم عليه شيخ الاسلام في عدد من المواطن في الكلام في صفة الكلام لله تبارك وتعالى وبسط الكلام وجاء فيه بكلام شيخ الاسلام وبغيره ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة فهذه العبارة اذا قلت لفظي بالقران مخلوق احتملت حقا واحتملت باطلا فاما ان يراد ان الملفوظ وهو القران اما ان يراد بها ان الملفوظة نفسه التي تتلفظ به الكلام الذي يخرج من فمك بهذه الحروف هو المخلوق فحينئذ قلت بان القران مخلوق واضح ؟ نعيد هذه اللفظة يحتمل ان يراد بها ان الملفوظ المقصود به هذه الكلمات هذه الجمل التي يتلفظ بها (كاف هاء ياء عين صاد ذكر رحمة ربك عبده زكريا) يحتمل ان يراد هذه الكلمات انها مخلوقة فاذا قلت لفظي بالقران مخلوق واردت هذا فحينئذ يكون الملفوظ هذا مخلوقا وهذا باطل واما ان تريد التلفظ به وهو الصوت الاذى فهذا كلام حق فهذا فعل العبد اما الاول المتكلم به فلا قدرة للعبد فيه وانما هو كلام الباري تبارك وتعالى فاذا اطلقت هذا اللفظ فاوهمت هذا الاول فهو غلط واذا اطلقت هذا اللفظ الاخر على هذا اللفظ الاخر وقلت لفظي بالقران غير مخلوق فهو ايضا غلط لماذا ؟ لانه قد يوهم شيئا اخر فحينئذ ينفي افعال العبد وكسب العبد وهذه مشكلة اخرة فحينئذ يكون ايضا خطأ فمنع الامام احمد (رحمه الله تعالى) الاطلاقين جميعا وذلك لان الامر قد التبس هنا فيه الحق بالباطل فينبغي للانسان في مثل هذه الحال اذا اشتبهت الامور ان يدع المشتبهات وعليه بقصد الواضحات وبسبب ذلك حصلت المحنة للامام البخاري (رحمه الله تعالى) وقد كان قد سألني بعض اخواننا فقلنا له ستأتينا ان شاء الله تعالى المسألة في تنمة كلامنا القادم فالامام البخاري (رحمه الله تعالى) قد براه الله وقد عافاه الله من هذه

التهمة ولكن كما قلنا ان البدع اذا حدثت والالفاظ المبتدعة اذا حدثت وخاض فيها اهل السنة فانها تورث الشر والنزاع والخلاف بينهم فالامام البخاري (رحمه الله تعالى) جرى له محنة بسبب هذا ولكن الحق معه رحمه الله فال ابن القيم : ان الحق في هذه المسألة مع الامام البخاري على جميع من خالفه ، الحق مع من ؟ الامام البخاري على جميع من خالفه وبرأ الله أئمة الاسلام ، يقول رحمه الله : وبرأ الله أئمة الاسلام ان يظن بهم هذا الظن السوء ، فان الامام البخاري قد صرح بالصحيح بان القرآن غير مخلوق هذا من ناحية ، الامام البخاري يقول فيه ابن القيم الحق معه في هذه المسألة على كل من خالفه وبرأ الله يقول أئمة السنة وعلماء الاسلام ان ينسب بهم هذا الظن السوء فانه رحمه الله قد صرح في اخر الصحيح بان القرآن كلام الله (تبارك وتعالى) غير مخلوق وكذلك في خلق افعال العباد فانه صرح بذلك بان القرآن كلام الله غير مخلوق ثم قال ابن القيم : يقول كلام الامام ابي عبدالله (يعني البخاري) امتن من كلام الامام احمد في هذا ، متين ، وذلك لانه ميز الامر وفصله ووضحه ، احمد يقول سد الذريعة اما البخاري فانه ميز الكلام وفصله ووضحه وفرق بين ما قام بالله (تبارك وتعالى) وبين ما قام بالعبد هذا كلام ابن القيم يقول البخاري اعلم بهذه المسألة واولى بالصواب فيها من جميع من خالفه ، وكلامه يقول اوضح وامتن من كلام ابي عبد الله يعني الامام احمد واولى بالصواب فيها لان احمد يقول منع من هذا سدا للذريعة ، اما البخاري فميز وفصل واشبع الكلام في ذلك وفرق بين ما يقوم بالرد يعني من صفة الكلام له (تبارك وتعالى) وان هذا القرآن كلامه وتنزيله ووحيه تبارك وتعالى غير مخلوق فصل بين هذا وبين صوت القراء ومزاجهم وقراءاتهم فان هذا من كسبهم ومن فعلهم هم قال (رحمه الله) ابن القيم يقول : فنفي اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن قال : فنفي اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن

واوقع المخلوق على تلفظ العباد ، نفى اسم الخلق عن القرآن عن الملفوظ وهو القرآن واوقع المخلوق يعني اسم مخلوق لفظ مخلوق اوقعه على تلفظ العباد واصواتهم وحركاتهم فهذا التفصيل من الامام البخاري (رحمه الله تعالى) تفصيل بالمسالة متين وبه يتميز ما كان قائما بالله (تبارك وتعالى) ويتميز ما كان قائما بالعبد فما كان قائما بالله تعالى هو الكلام هذا الكلام الذي نقراه لا يمكن ان ياتي به بشر ولذلك تحدى الله ان يؤتى بمثله بعشر سور من مثله بسورة من مثله نعم تحدى الله البشر والجن ايضا (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) يعني مساعدا ومعاوناً ففرق البخاري (رحمه الله) بين هذا الملفوظ وهو القرآن الذي نتلفظ به فهذا غير مخلوق بل هو كلام الله (تبارك وتعالى) انزله الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) سمعه منه جبريل ثم نزل به على محمد (صلى الله عليه وسلم) واما الاصوات والالحان والمداد الذي نكتب به فهذه مخلوقة ولا شك في ذلك ، ولذلك يقول شيخ الاسلام: واما اصوات العباد (هذا كلام شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى) واما اصوات العباد في القرآن والمداد الذي في المصحف (هذا كلامه رحمه الله) يقول واما اصوات العباد بالقرآن يعني الحانهم التي يجودون بها القرآن والمداد الذي في المصحف فلم يكن احد من السلف يتوقف في ذلك يعني في انه مخلوق بل كلهم متفقون (هذا كلام شيخ الاسلام كما في مجموع الفتاوى في المجلد الثاني عشر) يقول: واما اصوات العباد في القرآن والمداد الذي في المصحف فلم يكن احد من السلف يتوقف في ذلك بل كلهم متفقون ان اصوات العباد مخلوقة والمداد كله مخلوق وكلام الله الذي يكتب بالمداد غير مخلوق وصدق (رحمه الله تعالى) فهو مستمد لهذا الكلام من كلام البخاري وغيره وكلام ائمة الحديث الذين فصلوا في المسالة وبينوا مراد البخاري بناء على الادلة التي

ساقها (رحمه الله تعالى) وابن تيمية راس هؤلاء (رحمه الله) فانه (رحمة الله تعالى عليه) قد فجر من صنوص الكتاب والسنة علوما لم يسبقه اليها احد رحمة الله عليه فالشاهد ان هذا النزاع وهذا الخلاف حصل بين اهل السنة ولاجل هذا فطن الامام احمد من اول يوم لمثل هذه المقالة فاراد ان يسد الباب مرة واحدة فطريقة الامام احمد اجمل واعلى لكن اذا حلت المصيبة ونزلت البلية فاننا حينئذ نحتاج الى ان نعالج من وجه اخر وهو طريقة الامام البخاري (رحمه الله تعالى) والا فطريقة الامام احمد فيها سد لباب الشر من اول وهلة حتى لا يؤل بنا بعد ذلك الامر بما لا تحمد عقباه فنسال الله العافية والسلامة ، وهذا الكلام ينبغي ان يستفاد منه في جميع المسائل المشابهة له في كل زمان ومكان وهذا هو معنى قولنا بالامس ان مثل هذه الكتب يجب ان تثبت فيها الروح تحيا هذا مقصدنا وقلت بالامس المقصد من هذا قراءة هذه الكتب على اهلها العارفين بمعانيها وبمذاهب السلف اصحابها الذين صنفوها لبيان طريقة اهل الحديث واحيائها اخراجها من الرفوف ومن المكتبات ثم ربط الواقع المشابه لها في هذا العصر بها وتنزيل الشبيه بشبيهه فهذا هو احياؤها الاستفادة منها ونشرها بين الناس فمثل هذه المسائل التي حدثت يحدث ما يشابهها في هذا الزمان ويتفرق بسببه اهل السنة ويتمزقون ويتقطعون شذر مذر ولو روعي في مثل هذا اذا حدثت مثل هذه الاشياء روعي المتكلم ونهجه وحسن اعتقاده ومقصده مع صدقه لا بد من الصدق اما ان جرب عليه الكذب والتلاعب فلا فنعم هذا من ناحية ومن ناحية ثانية قد يرفع راسه حيناً من الدهر ويكون له اتباع ولكن مآله الى الموات اذا خالف ائمة السنة وعلماء السنة في عصره كما حصل للكرابيبي فالكرابيبي من اصحاب احمد من اصحاب الشافعي وهو يعني راي نفسه في رتبة مع الامام احمد لان الامام احمد من تلاميذ الامام الشافعي لكن اظفا الله ما يتعلق بروايته بسبب

معاندته للامام احمد (رحمه الله تعالى) بل الوقوع فيه وكان مقصد الامام احمد (رحمه الله تعالى) مقصدا شرعيا صحيحا فانتهى الامر بالكرابيسي الى الامر الذي ذكرناه وبقي ذكر الامام احمد عاليا ومن هنا نقول ونبشر اهل السنة في كل زمان ومكان ان من قام منتصرا للحق فان ذكره هو الذي سيبقى ما دام منتصرا للحق ومريدا هداية الخلق ومتجردا من حظ نفسه والله يعلم منه ذلك فان ذكره هو الذي سيبقى وعلمه هو الذي سيبقى وكل من خالف فانه سينتهي نعم .

المتن: قال رحمه الله تعالى : أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الخراجي بمرور، حدثنا يحيى بن سالوكه عن أبيه عبد الكريم السندي قال: قال وهب بن زمعة: أخبرني الباسافي قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: " من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن، ومن قال: لا أو من بهذا الكلام فقد كفر".

الشرح : وهذا ختم به الفصل (رحمه الله تعالى) وهو تكفير من رد هذا القرآن او رد بعضه وقال انا لا أو من بهذا الكلام او بهذا الحرف وهذا الكلام الذي يقوله هؤلاء الائمة ما قالوه من فراغ قالوه لانه قد وجد من قال به هذا الكلام الذي قاله الائمة ما قالوه من فراغ وانما قالوه لانه قد وجد من قال به ولكنهم احيانا لا يذكرون القائل اخمادا له ويبقى حكمهم فيه وفي كل من شابهه فان لكل قوم وارث وهؤلاء كما انهم ورثوا اهل السنة هؤلاء العلماء كما انهم ورثوا له السنة فلهؤلاء المبتدعة الذين حكوا قالوا لهم وراث فنحن قد سمعنا وما نزال نسمع قد سمعنا من يقول ان المعوذات الثلاث التي استفتحت سمعنا من يقول ان المعوذات الثلاث التي استفتحت بقول الله تبارك وتعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم (قل) لان هذا الكلام انما هو خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقد مات واما نحن فنقرأ (هو الله احد الله الصمد ... الى اخر السورة) لا حاجة لقل لان المخاطب قد

مات فنحن لا نحتاج اليها ومثلها (قل اعوذ برب الفلق) قالوا ان هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فنحن انما نقول الان (اعوذ برب الفلق) ومثله (قل اعوذ برب الناس) فنحن الان مخاطبون بان نقول (اعوذ برب الناس) لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد توفي فاما نحن فنقول (اعوذ برب الناس) وهذا الكلام قاله بعض المجانين الزنادقة في هذا الزمان ولا زال بعضهم احياء قالوا هذا الكلام عام ١٤٠٠ بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) يعني بعد الف سنة تقريبا من تأليف هذا الرجل لهذه الرسالة ، اذا ولكل قوم وارث من قال هذه المقولة فلا شك في كفره وانه كافر بالله العظيم مرتد عن الاسلام مكذب لرسول الاسلام (صلى الله عليه وسلم) وان صلى وصام وحج بيت الله الحرام وزعم انه مسلم حتى يؤمن بالقران كله لا يشك في حرف ولا يرد حرفا فهذه العبارة ربما من يستغربها والحقيقة والحال الواقع انها غير مستغربة وكما يقولون الواقع كل يوم يدل ويشهد لمثل هذا الكلام عن هؤلاء الائمة الاعلام (رحمهم الله تعالى) فمن شك في حرف من القران فقد كفر ومن رده ولم يؤمن به فقد كفر فكيف بمن يحذف جملا او كلمات هذا اوضح بالكفران نعوذ بالله من الخيبة والخسران كائنا من كان لا شك في كفره ولا ريب ان لم يتب قبل مماته فهو كافر بالله العظيم لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه قرابته ان كانوا مسلمين لا يرثون من قال بمثل هذا القول تاتي بعد ١٤٠٠ سنة وتحذف قل من جميع هذه السور ماذا يقرأ الناس ؟ يقرئون قولك انت ورأيك انت لا شك في ان هذا كافر بالله العظيم وان مات على هذا فهو مرتد لا يرث المسلم من اهله ان مات قبله ولا يرثه المسلم من اهله ان تقدمه هو في الممات ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه لم ؟ لان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لا

يرث الكافر المسلم ولا يرث المسلم الكافر وهذا قد كفر بالله العظيم وارتد نسال الله العافية والسلامة نعم .

المتن: ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أن الله سبحانه وتعالى فوق سبع سماواته على عرشه كما نطق به كتابه في قوله عز وجل (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش، يدبر الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنه) وقوله في سورة الرعد: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها، ثم استوى على العرش) وقوله في سورة الفرقان (ثم استوى على العرش الرحمن، فاسأل به خبيراً) وقوله في سورة السجدة (ثم استوى على العرش) وقوله في سورة طه: (الرحمن على العرش استوى) يثبتون له من ذلك ما أثبتته الله تعالى، ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره، ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى من استوائه على العرش، ويمرونه على ظاهره ويكلون علمه إلى الله، ويقولون: (أما به، كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب) كما أخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم أنهم يقولون ذلك، ورضيه منهم، فأثنى عليهم به.

الشرح: هذا الفصل اشتمل على مسالتين المسألة الاولى ان الله سبحانه وتعالى في جهة العلو والمسألة الثانية استوائه سبحانه وتعالى فوق سبع سماواته ، فهذه من جملة عقائد اهل السنة وهي محل اجماع عندهم والله الحمد بل حتى فرعون مع كفره وضلاله صرح بانه ان كان هناك اله فسيكون اين ؟ في جهة العلو مع تكذيبه لموسى (صلى الله عليه وسلم) فانه قال له (سبحانه وتعالى) فيما حكاه عنه انه قال (يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا) ففرعون مع كفره في قوله هذا يقر بانه ان وجد اله لموسى فمكانه في

جهة العلو محله في جهة العلو فهو في جهة العلو (سبحانه وتعالى) فتبا لمن كان فرعون اصح نظرا منه ، تبا لمن كان فرعون مع كفره وضلاله اصح نظرا منه فانه يقول موسى كذاب لكن لو كان له اله وهو صادق فاين يكون هذا الاله ؟ يكون في جهة العلو فالحمد لله (سبحانه وتعالى) في جهة العلو وهذه المسألة حتى اليهود والنصارى يقرون بها فهم فيها خير من الجهمية في هذه المسألة وكذلك في مسألة اليدين حكى الله (سبحانه وتعالى) عن اليهود انهم قالوا (يد الله مغلولة) فاثبتوا له يدا ولكن وصفها بالبخل لعنهم الله فقال الله (سبحانه وتعالى) فيهم (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان) فهم في هذه المسألة ايضا خير من الجهمية وافراخهم فتبا لمن كان اليهود والنصارى اعلم بالله في هذا الباب منهم واصح نظرا منه ثم ان علو الله (تبارك وتعالى) القلوب مفطورة على الاقرار به ومع هذه الفطرة فقد دلت الايات والاحاديث الصحيحة الصريحة على ذلك قال الله (سبحانه وتعالى): (ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) فقولوه تعالى من في السماء يعني الذي في السماء في جهة العلو فوق السماوات السبع ونزول الملائكة وصعودهم دليل انه في جهة العلو في جهة السماء ونزوله (سبحانه وتعالى) في ثلث الليل الاخر الى السماء الدنيا دليل على انه في جهة العلو ونزوله (سبحانه وتعالى) عشية يوم عرفة دليل على انه في جهة العلو في السماء وتنزل الامر منه (سبحانه وتعالى) دليل على انه في جهة السماء ورفع الايدي في الدعاء دالة على انه في جهة العلو في السماء (سبحانه وتعالى) وهذه المسألة متواترة الادلة فيها متواترة في اثبات علو الله (تبارك وتعالى) على خلقه وانما خالف في ذلك الجهمية ومن اوضح الادلة ايضا عند جميع المسلمين قارئهم وغير قارئهم متعلمهم وعامهم معراج الله (سبحانه وتعالى) برسوله (صلى الله عليه وسلم) ، معراج الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى

ربه (تبارك وتعالى) مع جبريل واستفتاحه السموات السبع له (صلى الله عليه وسلم) سماء سماء وهذا يعرفه المسلمون جميعا ومن احسن المؤلفات في هذه القضية وفي هذه المسألة ما كتبه الامام المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه المسمى (اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية) ساق فيه اكثر من مائة دليل على اثبات علو الله (تبارك وتعالى) على خلقه ولا شك ان الجهمية كفرهم السلف بسبب هذه المسألة وبسبب غيرها لكن من اشهر المسائل انكارهم لعلو الله (تبارك وتعالى) وقد اشار ابن القيم (رحمه الله تعالى) في النونية حينما قال:

لله زائرة بليل لم تخف عس الامير ومرصد السجان

صارت وكان دليلها في سيرها سعد السعود وليس بالدبران

حتى اتت وادي العقيق ويممت ذات الستور وربّة الاركان

ان كنت كاذبة الذي حدثتني فعليك اثم الكاذب الفتان

جهم ابن صفوان وشيعته الاولى جحدوا صفات الخالق الديان

بل عطلوا منه السماوات العلا والعرش اخلوه من الرحمن

فهذا اشارة الى هؤلاء الجهمية الذين انكروا علو الله (سبحانه وتعالى) على خلقه وزعيمهم في ذلك جهم ابن صفوان الترمذي الذي تقدم معنا ذكره فانه قد انكر علو الله (تبارك وتعالى) وقال انه في كل مكان فيسمون الجهمية النفاة اتباعه يسمون الجهمية النفاة او يسمون الجهمية الغلاة او يسمون بالجهمية المعطلة او يسمون بالجهمية الحلولية الذين يقولون ان هذا كفر بالله (تبارك وتعالى) لانه تكذيب للقران ولما ثبت في السنة النبوية الصحيحة الصريحة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

مداخلة احد الجالسين وجواب الشيخ : لا ما هو الترمذي الجهم ابن صفوان الترمذي امام من ائمة السنة رحمه الله هذا هو الجهم ابن صفوان الترمذي من بلاد ترمذ نعم تطلع بعد ذلك وتقول الترمذي هذا مشكلة لازم الجهم ابن صفوان احذف الترمذي جهم ابن صفوان بس ، الجهمية هم الذين انكروا هذا اتباع جهم ابن صفوان يقول فيهم نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري انما ارادت الجهمية ان تقول لا اله يعبد ما فيه الاله اذا كان ما في السماء فوق العرش اله فانما ارادت الجهمية ان تقول لا اله يعبد ويقول ابن المبارك انا نحكي كلام اليهود وكلام النصارى ونستحي ان نحكي كلام الجهمية وذلك لماذا ؟ لشدة خبثه لان النصارى قالوا حينما طلبوا عيسى (هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا) نعم (ينزل علينا مائدة من السماء) (قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) فاثبتوا ان الله في السماء وطلبوا منه ان ينزل لهم مائدة من السماء ليست من الارض وانما فيها من مأكولات السماء نعم تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) فشهد هؤلاء بان الله في السماء وهؤلاء الجهمية الذين يقولون عن انفسهم انهم مسلمون ينكرون ان الله في السماء ففي هذه المسالة النصارى واليهود خير منهم ام لا ؟ خير منهم لا شك فلماذا يقول السلف : فنحن نحكي كلام اليهود والنصارى ونستحي من ان نحكي كلام الجهمية ، يقولون اليوم هذا مبالغ هذا منفر عن الدين كما نسمعه في هذه الاعصار وخاصة من الطوائف المنحرفة سياسية وفكرية فهم قد جمعوا الى انحرافهم العقدي انحرافاً سياسياً جديداً فيقولون هذا غلو وهذا تنفير انظروا يكفرون الناس يجعلون بعد ذلك ايش ؟ تكفيرا وما المانع ان يكفر من كذب الله ورسوله ؟ وان يكفر اذا قامت عليه الحجة ما المانع ؟ لا مانع ، اذا قامت عليه الحجة ولم يؤمن يكفر ولا كرامة انت تجعل لفظة تكفير

مخوف من النطق بالحق هذا غير صحيح التكفير المحرم انما هو التكفير بغير مسوغ اما التكفير بالمسوغ الشرعي الصحيح الذي قرره اهل العلم هذا لا مانع منه فمثل هذا الكلام ياتون به لهدم السنة ولفتح الحصن على اهل السنة حينما يقول اهل السنة اهل الاهواء والبدع اشد على الاسلام والمسلمين من اليهود والنصارى صدقوا لان اليهودي والنصراني ما احد يركن اليه ما احد يميل اليه لكن صاحب البدعة يزعم انه مسلم فيجلس الناس اليه فيضلهم ويحرفهم عن الاسلام الصحيح ويحرفهم عن السنة فالشاهد هؤلاء الجهمية هذا حالهم وقد صنفت المصنفات في اثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى وهي كثيرة لكن من اجمعها واحسنها ما كتبه الامام الحافظ ابن القيم رحمه الله في هذا الكتاب الذي سميناه لكم المسمى بـ (اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية) ، اما المسالة الثانية فهي مسالة الاستواء على العرش وهذه المسالة من عقائد اهل السنة فان اصحاب السنة والحديث يؤمنون بان الله (سبحانه وتعالى) على عرشه كما نطق به كتابه سبحانه وتعالى الاستواء على العرش جاء في سبعة من المواضع في القران قال شيخ شيوخنا في نظمه :

في سبع اي من القران صرح باستوى على العرش ربي فهو منفرد

يقول في الجوهرة رحمه الله (الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة) الشيخ حافظ رحمه الله يقول:

في سبع اي من القران صرح باستوى على العرش ربي فهو منفرد

وفي السماء اتلها في الملك واضحة وكم حديثا بها يعلو به السند

وكل داع الى من رافع يده الا الى من يجي من عنده المدد

ويوم خطبته في جمع حجته اشار راس له نحو العلى ويد

ليس يشهد رب العرش جل على تبليغه ثم اهل الجمع قد شهدوا .. الى ان قال

وكم لهذا براهين مؤيدة وحين يسمعها الجهمي يرتعد

إذا قرأتها على الجهمي يهلك شيطانه يرتعد من هذه القراءة التي تضربه به ضربا فالشاهد ان الله (سبحانه وتعالى) قد صرح باستوائه على عرشه في سبعة مواطن من كتابه قد وجدنا بعض الكتب المعاصرة تقول ستة هو غلط او نما هو سبعة مواطن في كتاب الله تبارك وتعالى الاول في سورة الاعراف والثاني في سورة يونس والثالث في سورة الرعد والرابع في سورة طه والخامس في سورة الفرقان والسادس في سورة السجدة والسابع في سورة الحديد هذه سبعة مواطن صرح الله سبحانه وتعالى فيها باستوائه على عرشه

في سبع اي من القران صرح باستوى على العرش ربي فهو منفرد

فهذه سبعة مواطن في القران كلها ذكر الله سبحانه وتعالى (ثم استوى على العرش) هذه اللفظة (ثم استوى على العرش) في هذه السبعة المواطن واما الاحاديث فقد صنف في ذلك ايضا اجزاء مستقلة وكتب مستقلة في الاستواء بلغت حد التواتر قال الامام الذهبي (رحمه الله تعالى) حينما صنف كتابه الاستواء وقد ذكر ذلك قال (قد جمعت في هذا وهو عندي متواتر) وهكذا ائمة الحديث هذه المسألة عندهم متواترة في السنة النبوية عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد وردت احاديث كثيرة صحاح وحسان وضعاف والضعاف منها ما هو منجبر فيكون حسنا لغيره فيدخل في الحسان ومنها ما هو شديد الضعف لا ينجبر فمثل هذا قد اغنانا الله (سبحانه وتعالى) عنه بالصحيح فالشاهد ان هذه المسألة مسألة متواترة عند اهل السنة في ان الله (سبحانه وتعالى) مستو على عرشه ، استواء يليق بجلاله وعظمته ولا يجوز السؤال بكيف وكلام الامام مالك في هذا اصبح مشهورا بين العام والخاص حينما سئل رحمه الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فاطرق رحمه الله

حتى علتة الرحضاء حتى عرق ثم رفع راسه وقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال للسائل ما اراك الا مبتدعا ثم امر به فاخرج من المسجد فاذا كان الله (سبحانه وتعالى) يقول لنا في كتابه (الرحمن على العرش استوى) (ثم استوى على العرش) (الرحمن فاسال به خبيرا) فماذا نقول ؟ نقول كيف ؟ لا يجوز السؤال بكيف ومن قال لك كيف استوى قل له كيف هو ؟ اثبت لي ذاته كيف ذاته لي اكيف لك صفاته ، فان القول في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، فكما اثبت له ذاتا لا تشبه الذوات فيجب ان تثبت له صفة او صفات لا تشبه الصفات فان القول في الصفات كالقول في الذات فرع عن القول في الذات يحتذى فيه حذوه ويجرى فيه على مجراه فالشاهد اثبت الله سبحانه وتعالى استوائه على عرشه واثبته رسوله (صلى الله عليه وسلم) فوجب علينا ان نؤمن به على الوجه اللائق به (سبحانه وتعالى) وهذه المسألة خالف ايضا فيها اهل البدع بل يقول ابن القيم ان جميع الفرق لم يخالفوا في هذا الا الجهمية ومن وافقهم بعدهم قبل الجهمية ما كان يوجد احد يقول ابن القيم ان هذه المسألة يعين مسألة ايش ؟ الاستواء على العرش يقول جميع الفرق لم يؤثر عنهم خلاف فيه الا الجهمية ومن وافقهم يعني اول الناس الجهمية ثم بعد ذلك تبعهم من وافقهم اما بقية الفرق فلم ينكروها حتى جاءت الجهمية ثم بعد ذلك اشتهر فالذين جاؤوا بعد فهم تبع للجهمية ومن هنا تعلمون او يتضح لنا جميعا تسمية السلف للمنكرين لاستواء الله على عرشه بماذا ؟ بالجهمية سواء كانوا معتزلة او كانوا اشاعرة او كانوا كلابية او كانوا ماترودية او قل ما شئت ، من هنا سمى السلف كل من انكر استواء الله على عرشه بانه ماذا ؟ جهمي فقالوا فيهم هؤلاء جهمية لانكارهم استواء الله على عرشه فهم انما كانوا في ذلك تبعا للجهمية فقالوا بقول الجهمية ؟ فسامهم السلف جهمية وان كانت الاسم

الخاص هؤلاء اشاعرة هؤلاء ماترودية ، هؤلاء كلابية ، هؤلاء معتزلة ، يعني تفرق هذه لها صفات وهذه لها صفات يعني مذاهب مختلفة هؤلاء لهم مذهب لكن في هذا القدر اشتركوا ولوا من انكره هم الجهمية ومع اختلافهم فيما بينهم بعد ذلك الا انهم يتفقون على هذه المسالة فينكرونها جميعا فمن هنا نعلم تسمية او وجه تسمية السلف لمن انكر علو الله بانه جهمي سواء كان اشعريا او ماتروديا او معتزليا الى غير ذلك وكذلك من انكر استوائه على عرشه سواء كان ماتروديا او اشعريا او كلابيا او معتزليا كلهم يطلقون عليهم لفظ الجهمية .

المتن: أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي حدثني محمد بن داود بن سليمان الزاهد أخبرني علي بن محمد بن عبيد أبو الحسن الحافظ من أصله العتيق حدثنا أبو يحيى بن بشر الوراق حدثنا محمد بن الأشرس الوراق أبو كنانة حدثنا أبو المغيرة الحنفي حدثنا قرّة بن خالد عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) قالت: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر. وحدثنا أبو الحسن ابن اسحاق المدني حدثنا أحمد بن الخضر أبو الحسن الشافعي حدثنا شاذان حدثنا ابن مخلد ابن يزيد القهستاني حدثنا جعفر بن ميمون قال سئل مالك بن أنس عن قوله: (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ قال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا ضالا وأمر به أن يخرج من مجلسه).

أخبرنا أبو محمد المخلدي العدل حدثنا أبو بكر عبد الله ابن محمد بن مسلم الاسفراييني حدثنا أبو الحسين علي بن الحسن حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا مهدي بن جعفر بن ميمون الرملي عن

جعفر ابن عبد الله قال: جاء رجل إلى مالك ابن أنس يعني يسأله عن قوله: (الرحمن على العرش استوى) قال: فما رأيتُهُ وجد من شيء كوجده من مقاتته، وعلاه الرخصاء .

الشرح: يعني الهم والغم اغتم لهذا السؤال حتى تضايق وعرق (رحمه الله) ، عرق من شدة هذا السؤال ونكارتة وغرابتة .

المتن: وأطرق القوم .

الشرح: يعني سكتوا .

المتن: فجعلوا ينتظرون الأمر به فيه، ثم سري عن مالك فقال: كيف غير معلوم، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه، وإني لأخاف أن تكون ضالا، ثم أمر به فأخرج".

الشرح: ثم أمر به يعني الامام مالك (رحمه الله) هو الذي أمر ، الامام مالك امام المدينة في زمانه سلطان (رحمه الله) بل كان اعظم من ذلك سلطان العلم نعم ، ثم أمر به فأخرج اخرج الجماعة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المصلون الحاضرون المستفيدون من الامام مالك لانه قال وما اراك الا مبتدع ، ثم أمر به فأخرج من المسجد يعني كما لو كان الان المفتي العام لبلد من البلدان لا يستغرب عليه مثل هذا نعم .

المتن: أخبرنا به جدي أبو حامد أحمد بن إسماعيل عن جد والدي الشهيد، وأبو عبد الله محمد بن عدي بن حمدوية .

الشرح: ماشي ابن حمدويه او حمدوية على منهج المحدثين يقولون حمدوية وراهوية ونفطوية وخالوية (وسيبيويه يقولون فيه سيبيوية) وهكذا وان جئت به على طريقة النحاة واهل العربية يقولون

حمدويه نفطويه خالويه راهويه وهكذا لا بأس ولكن احب الينا قراءة المحدثين لماذا ؟ لانها مبنية على السماع فاهل تلك البلدان في زمانهم هكذا ينطقونها وهم يبنون على السماع الا ترون في اللغة العربية من يبني قواعده العربية على السماع من لغة العرب اقوى من الذي يقيس ، الذي يعدم الشواهد والسماع لا شك ولذلك كانت مدرسة البصرة اقوى من مدرسة الكوفة في كثير نعم ، فالسؤال هنا ان المحدثين يقولون حمدوية نفطوية خالوية راهوية سيبوية وهكذا .

المتن: حمدوية الصابوني حدثنا محمد بن أحمد ابن أبي عون النسوي حدثنا سلمة ابن شبيب الشرح: هذه طريقة اخرى عن سلمة ابن شبيب نعم .

المتن: حدثنا مهدي بن جعفر الرملي حدثنا جعفر بن عبد الله قال: جاء رجل لمالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ قال فما رأيت مالكا وجد من شيء كوجده من مقالته، وذكر بنحوه.

وسئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي عن الاستواء، وقيل له كيف استوى على عرشه، فقال: أنا لا أعرف من أنباء الغيب إلا مقدار ما كشف لنا، وقد أعلمنا جل ذكره أنه استوى على عرشه، ولم يخبرنا كيف استوى.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السامي، حدثني عبد الله ابن أحمد ابن شبيب .

الشرح: هذا يقولون فيه شبوية ينطقونه يقولون شبوية واذا قلت على طريقة النحاة قلت شبويه لانه ما هو سيبويه شبوية نعم .

المتن: شبوية المروزي، سمعت علي بن الحسين بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: " نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى .

الشرح: هذا النص منقول ايضاً بسمواته فوق سبع سماواته نعم . يعني عدد نقلوه هكذا فيمن نقل عن الصابوني سبع سماواته نعم .

المتن: بئنا من خلقه .

الشرح: منه ام من ؟ بئنا منه ام بئنا من خلقه ؟ بئنا من ، هذا هو الصواب بدون الهاء بئنا من خلقه وهذا فائدة قراءة الكتب تصويبها والا ما اكتشف الاخطاء الا اذا قرأت الكتب وعرضت في مجالس مثل هذه المجالس نعم .

المتن: بئنا من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية إنه ها هنا " وأشار إلى الأرض.

وسمعت الحاكم أبا عبد الله في كتابه (التاريخ) الذي جمعه لأهل نيسابور، وفي كتابه (معرفة الحديث) اللذين جمعهما ولم يسبق إلى مثلهما يقول .

الشرح: يعني معرفة علوم الحديث نعم ويعرف اختصاراً بالمعرفة معرفة علوم الحديث معرفة الحديث ، المعرفة يعني هذه الاسماء كلها مشهور بها في المصطلح معرفة علوم الحديث او معرفة الحديث او المعرفة وهذا الكتاب جمعه الحاكم رحمه الله في جمع قواعد المصطلح وجاء من بعده الحافظ الخطيب البغدادي فنظر فيه ونظر في الكتاب الرمهرمزي و اضاف اليه وجمع كتابه الماتع الكفاية في علم الرواية نعم .

المتن: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: من لم يقل بأن الله عز وجل على عرشه، فوق سبع سمواته .

الشرح: هكذا عندكم سماواته ؟ بالهاء هذا هو نعم ، ياتي هذا ويأتي هذا كله وارد المعنى واحد ما فيه فرق من لم يقر ومن لم يقل اللي يقول قول بمعنى الاقرار هنا وجيه ياتي هذا ويأتي هذا لكن التصويب ما نستطيع ان نقوله الا من نسخة كما قلت لكم معول عليها متقنة ولا نسخة متقنة في جميع الطبعات التي بين ايدينا نعم بل ولا قديمة كلها اقرب ما تكون اليها يعني من مائة سنة ونحو ذلك نعم .

المتن: فهو كافر بربه ، حلال الدم، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابيل حتى لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلم لا يرث الكافر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم " رواه البخاري.

الشرح: الحمد لله هذا الحديث لا يزال مستمرا كما سمعنا في قضية الاستواء وفي علو الله (تبارك وتعالى) وكنا قد تكلمنا في لقائنا السابق على قضية او على مسألة الاستواء وبقيت معنا مسألة العلو وتكلمنا عليها بمقدمة خفيفة ووعدنا بان نستكمل عليها الكلام اليوم ان شاء الله تعالى فهذه ايضا الصفة الاخيرة او الصفة الثانية هنا في هذا النص وهي صفة العلو وهي ملازمة للاستواء صفة علو الله (تبارك وتعالى) على خلقه ملازمة لصفة الاستواء بل من ادلة علو الله (تبارك وتعالى) استوائه على عرشه صفة العلو وصفة الاستواء متلازمتان بل من ادلة علو الله كما قلنا تبارك وتعالى على عرشه فمن ادلة علوه استوائه على عرشه تبارك وتعالى فعلو الله على الخلق بذاته سبحانه امر كما قلنا مفطورة القلوب عليه لا ينكره الا من ضل عن سواء السبيل وقد دل عليه السمع والعقل والفطرة ايضا هذا ذكرناه فيما سبق فالادلة متضافرة من الكتاب والسنة والعقل

والفطرة وقد اجمع على ذلك علماء امة الاسلام وعامتهم ولم يخالف في ذلك الا الجهمية ومن تفرع عنهم حتى قال بعض السلف في القران اكثر من الف دليل على علو الله (تبارك وتعالى) على خلقه ومع هذا استمر الجهمية في ضلالهم وغيهم وانكروا علو الذات لله (تبارك وتعالى) انكروا علو الله (سبحانه وتعالى) على خلقه بذاته جل جلاله ونزلوا الادلة التي فيها العلو على المجاز قالوا: المراد بها علو القهر ، علو القدر كمل ذلك من اجل ان ينكروا علو الله (سبحانه وتعالى) بذاته على عرشه فوق سبع سماواته ومباينته لخلقه ولجل هذا قال ابن المبارك هنا كما معنا في هذا النص نعرف ربنا فوق سبع سماوات على العرش او سبع سماواته استوى بائننا من خلقه وتاكيد السلف ، فعلى قولهم بائننا من خلقه وقولهم بذاته ردا على الجهمية الحلوية هاتين العبارتين تاكيد السلف عليهما واهتمامهم بهما في الالفاظ عنهم انه على العرش وانه فوق سبع سماواته بذاته بائن من خلقه هذا فيه رد على الجهمية كما قال ابن المبارك هنا ولا نقول كما قالت الجهمية انه ها هنا وأشار الى الارض الجهمية يقولون ان الله في كل مكان فانكروا العلو لله (تبارك وتعالى) ووقعوا في شر عظيم وهو حلول الله سبحانه وتعالى في كل مكان وهؤلاء هم الذين يقال لهم الجهمية الغلاة الجهمية الحلوية الذين يقولون ان الله حال في كل مكان ولهذا قال الامام احمد (رحمه الله تعالى) ان هؤلاء كلامهم كله يدور على الكفر سال الامام احمد عن هؤلاء وعن انكارهم لاستواء الله على عرشه قال هؤلاء كلامهم يدور على الكفر انما ارادت الجهمية ان تقول لا اله يعبد اذا كان ما هو في السماء اين ؟ في الارض ؟ ما يدري امام ؟ ما يدري خلف ؟ ما يدري يمين ؟ ما يدري شمال ؟ ما يدري اين ؟ في كل مكان حتى قال جهنم ان شئتم قولوا: هو هذا الهواء الذي يتردد في الفضاء فنعوذ بالله من الضلال وسمعتهم قول الاعرابي في لقاء سابق في ردي على جهنم ابن صفوان

فالامام احمد (رحمه الله) سئل هل يقال ان الله جل وعلا فوق سبع سماواته على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه في كل مكان ؟ قال نعم ، على عرشه ولا يخلو شيء من علمه ومرة قال الله جل وعز على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى ، الله جل وعز على العرش فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وهذا معنى قولهم علمه في كل مكان ومرة قال هو بائن من خلقه وخلقه بائون منه ، مرة قال وبائن من خلقه وخلقه بائون منه يعني ما هو حال فيهم ولا هم حائون فيه بل هو بائن عنهم (سبحانه وتعالى) وهم بائون عنه فالخالق شيء والمخلوق شيء اخر واما ما جاء من الايات التي استدلوا بها هؤلاء ومن كان على شاكلتهم مثل قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) فالمراد من ذلك العلم ولهذا قال الامام احمد (رحمه الله) ياخذون باخر الاية ويتركون اولها ، اولها (الم تر ان الله يعلم ما في السموات) اليس كذلك ؟ طيب ثم جاءت هذه الايات: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اين ما كانوا) فالشاهد قال احمد ياخذون باخر الاية ويتركون اولها فاولها هو العلم وكذلك استدلالهم بقوله تعالى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) قال ايضا الامام احمد كلاماً نحو هذا قال: ياخذون باخر الاية ويدعون اولها فان اول الاية ماذا ؟ (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فاول الاية مفتوحة بالعلم فهذه الايات انما المراد بها العلم ، ان الله معنا بعلمه (تبارك وتعالى) وهو فوق السماء السابعة العليا كما قال الامام احمد (رحمه الله) يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه وعلمه (سبحانه وتعالى) في كل مكان ، وهل يقف الانسان عند ظاهر هذه الايات اذا قراها ؟ لا ، لا بد ان يفسرها على هذا التفسير الصحيح (ألم

تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض (وقول الله (تبارك وتعالى): (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم) فاخبر (سبحانه وتعالى) في هذه الايات انه معنا بعلمه وانه لا ينبغي لانسان ان يقف على بعض الآي ويدع بعضه ولهذا قيل للامام احمد في مثل هذا رجل يقول انا لا اتجاوز قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال انا لا اتجاوز هذا انا اقول بظاهر القرآن ولا اتجاوزه الى غيره ، سال احمد عن رجل يقول هذا فماذا كان جوابه (رحمه الله) ؟ قال هذا كلام الجهمية هذا ظاهر القرآن لكن لا اخذ ببعض الكتاب وترك بعضه فالأخذ بالآية بهذا الجزء منها على هذا الوجه هذا كلام من ؟ الجهمية اما اهل السنة فيقرءون اول الآي ويختمون باخره فيثبتون ان الآية تدل على ان المراد العلم ولذلك قال له السائل كيف تقول فقال (رحمه الله) العلم علمه في كل مكان ، علمه معه واول الآية يدل على ان هذا المراد هو الصحيح ، فاذا لو جاءنا جاء ووقف على بعض هذه الآية وقال انا اقول بظاهرها: (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا) واقول بما قاله الله جل وعلا: (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وهو النص الذي ذكر في هذا الباب حجة لهؤلاء قال احمد لا هذا كلام الجهمية لماذا ؟ لان الجهمية يتسترون تحته كما تستروا في قضية ماذا ؟ في قضية لفظي بالقرآن مخلوق فيريدون بهذا اللفظ هكذا باترين للآية عن اولها وعن اخرها يريدون ماذا ؟ تقرير مذهب الحلول ان الله حال في كل مكان وانه مختلق بخلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهذا الامام احمد (رحمه الله) ادرك ذلك وقال هذا كلام الجهمية فقلت له كيف تقول يقول السائل ؟ قال علمه في كل مكان وعلمه معهم واول الآية يدل

عليه (الم تر ان الله يعلم ما في السموات) فدل هذا على ان المراد به العلم به سبحانه وتعالى وان علمه جل وعز في كل مكان اما هو سبحانه بذاته فهو على عرشه فوق سبع سمواته بائن من خلقه جل وعلا وهذا هو اعتقاد اهل السنة والجماعة ولهذا يردون على الجهمية بهذه الايات ويفسرونها باولها بسبقها وبلحاقها واما هذا العلو فهذا العلو على اقسام الله (تبارك وتعالى): علو ذات ، وعلو قهر وغلبة ، وعلو مكانة وشان له (سبحانه وتعالى) ، فله جميع معاني العلو الثابتة ، له علو الذات وله علو القهر والغلبة وله علو المكانة ، علو المكان وعلو المكانة ، علو المكان المراد به علو الذات ، وعلو المكانة المراد بها علو القدر وعلو القهر والغلبة كما قال الله (سبحانه وتعالى): (وما من اله الا الله الواحد القهار) قال جل وعلا: (لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) فهذا دليل على علو القهر وقد جمع بين هذا وهذا في قوله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) جمع بين علو الذات ، علو المكان وعلو القهر والغلبة في قوله (وهو القاهر فوق عباده) سبحانه وتعالى فهو في جهة العلو سبحانه على عرشه فوق سبع سمواته فوق عباده قاهراً لهم بعزته وقوته وقدرته وجبروته وربوبيته (سبحانه وتعالى) فله الخلق وله الامر (سبحانه وتعالى) واما علو الشان فجميع صفات الكمال وصفات المدح فهي له (سبحانه وتعالى) فهو المنزه عن جميع النقائص وعن جميع العيوب المنافية لربوبيته ولإلوهيته ولأسمائه وصفاته ، أسمائه الحسنی وصفاته العلا سبحانه و(تبارك وتعالى) فاذاً لدينا علو المكان ، وعلو مكانة ، وعلو قهر وغلبة نعم ، علو المكان هو المراد به علو الذات ، وعلو المكانة القدر والشرف له (سبحانه وتعالى) العظيم كما قال سبحانه: (وهو العلي العظيم) وعلو القهر كما سمعنا في هذه الايات: (وهو القاهر فوق عباده) ، (يخلق ما يشاء سبحانه هو الواحد القهار) الى غير ذلك من الايات

ولهذا قال أئمة السلف بهذا كله فهو الاحد الفرد الصمد الازلي الاول الاخر الظاهر الباطن (سبحانه وتعالى) العلي على عبادته كلهم ، الظاهر فليس فوقه شيء ، والباطن وليس دونه شيء كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) الظاهر ليس فوقه شيء والباطن ليس دونه شيء الاول ليس قبله شيء الاخر ليس بعده شيء ولهذا يقول شيخ شيوخنا في السلم :

الاحد الفرد القدير الازلي الصمد البر المهيمن العلي علو قهر وعلو الشأن

جل عن الاضداد والاعوان كذا له العلو والفوقية على عبادته بلا كيفية

ومع ذا مطلع اليهم بعلمه مهيمن عليهم وذكره للقرب والمعية لم ينفي

للعلو والفوقية (يخافون ربهم من فوقهم) فانه العلي في دنوه وهو القريب جل في علوه

(سبحانه وتعالى) علي مع دنوه قريب مع علوه (سبحانه وتعالى) فهذا هو الواجب على العبد المسلم ان يعتقد ما دلت عليه هذه النصوص وهذه الاخبار عن الله (سبحانه وتعالى) في كتابه وعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته وذلك لان هذه السنة وحي والنبي (صلى الله عليه وسلم) كما قال الله جل وعز: (وما ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله) فالواجب طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما امر وتصديقه فيما اخبر به عليه الصلاة والسلام ومما اخبر (صلى الله عليه وسلم) هذه العقيدة التي تواترت عنه صلوات الله وسلامه عليه وقد قلنا في السابق ان العلو متواتر ذكرنا كلام الذهبي في هذا وكلام شيخ الاسلام (رحمه الله تعالى) كلام ابن القيم (رحمه الله تعالى) نعم .

المتن: ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل ولا تكيف بل يثبتون ما أثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينتهون فيه إليه ، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكفون علمه إلى الله .

وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز اسمه في كتابه، من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله عز وجل: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وقوله عز اسمه: (وجاء ربك والملك صفا صفا). وقرأت في رسالة الشيخ أبي بكر الإسماعيلي إلى أهل جيلان أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله عز وجل: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وقال: (وجاء ربك والملك صفا صفا) ونؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف، فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل، فانتبهنا إلى ما أحكمه، وكففنا عن الذي يتشابه إذ كنا قد أمرنا به في قوله عز وجل: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون أئنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) .

أخبرنا أبو بكر بن زكريا الشيباني سمعت : أبا حامد ابن الشرقي يقول: سمعت أحمد السلمي وأبا داود الخفاف يقولان: سمعنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ينزل ربنا كل

ليلة إلى السماء الدنيا. كيف ينزل؟ قال، قلت: أعز الله الأمير، لا يقال لأمر الرب كيف؟ إنما ينزل بلا كيف.

حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل، حدثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضي، حدثني أبو بكر بن أحمد بن محبوب، حدثنا أحمد بن حمويه حدثنا أبو عبد الرحمن العتكي، حدثنا محمد بن سلام، سألت عبد الله بن المبارك عن نزول ليلة النصف من شعبان، فقال عبد الله: يا ضعيف ليلة النصف! ينزل في كل ليلة، فقال الرجل يا أبا عبد الله! كيف ينزل؟ أليس يخلو ذلك المكان منه؟ فقال عبد الله: ينزل كيف يشاء " وفي رواية أخرى لهذه الحكاية أن عبد الله ابن المبارك قال للرجل: " إذا جاءك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصغ له " .

سمعت الحاكم أبا عبد الله يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد الغنبري يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: سمعت أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الله الرباطي يقول: حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر إسحاق ابن إبراهيم يعني ابن راهويه، فسئل عن حديث النزول: أصحيح هو؟ قال: "نعم" فقال له بعض قواد عبد الله يا أبا يعقوب أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال: "نعم" قال: "كيف ينزل؟" فقال له إسحاق: " أثبتته فوق حتى أصف لك النزول، فقال الرجل: " أثبتته فوق " فقال: إسحاق: قال الله عز وجل: (وجاء ربك والملك صفا صفا) فقال الأمير عبد الله: " يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة " فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟ وخبر نزول الرب كل ليلة إلى سماء الدنيا خبر متفق على صحته مخرج في الصحيحين، من طريق مالك بن أنس عن الزهري عن الأغر وأبي سلمة عن أبي هريرة.

أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو مصعب حدثنا مالك. ح وحدثنا أبو بكر بن زكريا قال حدثنا أبو حاتم مكي بن عبدان، قال حدثنا محمد بن يحيى قال: ومما قرأت على ابن نافع قال وحدثني مطرف عن مالك رحمه الله ، قال ح وحدثنا أبو بكر ابن زكريا، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله ابن إبراهيم ابن باكويه، حدثنا يحيى بن محمد حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن ابن شهاب الزهري، عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: (من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له) .

ولهذا الحديث طرق إلى أبي هريرة، رواه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رحمه الله. ورواه يزيد بن هارون وغيره من الأئمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ومالك عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة، ومالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وعبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة، وعبد الأعلى بن أبي المساور وبشير بن أبي سلمان عن أبي حازم عن أبي هريرة. ورواه نافع بن جبیر ابن مطعم عن أبيه ، وموسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى عن عبادة ابن الصامت، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله ، وعبيد الله ابن أبي رافع عن علي بن أبي طالب، وشريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود ومحمد ابن كعب عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء وأبو الزبير عن جابر وسعيد بن جبیر عن ابن عباس وعن أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهم.

وهذه الطرق كلها مخرجة بأسانيدھا في كتابنا الكبير المعروف بالانتصار، وفي رواية الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا مضى نصف الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الصبح .

الشرح: اذا اللفظ الاول الان نحن اخذنا ان الصحابة كم الذين اشار الحديث من طريقهم ؟ عشرة ساق اسناده او بعض اسانيده لابي هريرة فقط والباقيين اشار اليهم تعليقاً ، اشارات فجمعهم عشرة الان عندنا الالفاظ فهذه قضية اخرى فانتبهوا لها لاننا سنعود ونحصر هذا الكلام الطويل الذي قد يكون مملاً على بعض الناس اما الذي يعني الاشتغال بالاسانيد فهو لذيق عليه نعم فالشاهد الان معنا الالفاظ اللفظ الاول ساقه انه ينزل الله (تبارك وتعالى) الى السماء الدنيا متى ؟ اذا مضى نصف الليل او ثلثاه احفظوا هذا اول شيء اذا مضى نصف الليل او ثلثاه نعم هذا اول شيء نعم .

المتن: وفي رواية سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة زيادة في آخره وهي " ثم يبسط يديه يقول: من يقرض غير معدوم ولا ظلوم ". وفي رواية أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله ينزل إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الأخير فينادي هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ فلا يبقى شيء فيه الروح إلا علم به، إلا الثقلان الجن والإنس " قال: وذلك حين تصيح الديكة وتنهق الحمير وتنبح الكلاب.

الشرح: طيب هذا اللفظ الثاني حين ماذا ؟ يبقى ثلث الليل الاخر لا شك فيه الاول على الشك اذا مضى نصف الليل او ثلثاه هذا وجه ، الوجه الاول على الشك هل هو نصف الليل او ثلثاه ماشي ؟

الوجه الثاني ينزل الله (تبارك وتعالى) الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير لا شك من غير شك بدون شك هذا هو الوجه الثاني من الرواية .

المتن: وروى هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن ميمون عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهني حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مضى ثلث الليل أو شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول .

الشرح: هنا هذا اللفظ ماذا ؟ الثالث ، الاول عندنا نصف الليل او ثلثاه ، الثاني ثلث الليل ، الثالث ثلث الليل ، شطر الليل ثلثاه واضح ؟ يعين عندنا الاولى الوجه الاول في الرواية الاولى ان الشك متردد بين هل النزول نصف الليل او ثلثاه ؟ هذا الوجه الاول الوجه الثاني بدون شك ثلث الليل الاخير ، الوجه الثالث نصف الليل الذي هو شطر الليل او ثلثاه او ثلث الليل يعني الثالث والثلثان والشرط الشك بين الثلاثة بين الثلثين والثلث والشرط وهو النصف ماشي ؟ اذاً عندنا شك بين النصف وبين الثلث وشك بين الثلثين والثلث والنصف والرواية الثانية الذي سقناه هنا مجزوماً بها وهي رواية الثلث الاخير فقط طيب هذا الوجه الثالث نعم .

المتن: فيقول: لا أسأل من عبادي غير من يستغفرني فأغفر له؟ من يدعوني فاستجب له؟ من يسألني أعطيه؟ حتى ينفجر الصبح".

أخبرنا أبو محمد المخلدي أخبرنا أبو العباس السراج ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد عليهما أنهما سمعا النبي صلى الله

عليه وسلم يقول: " إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول هبط إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مذنّب؟ هل من مستغفر؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى تطلع الشمس".

الشرح: اذا هذا الان ماذا ؟ وجه رابع عندنا الذي تقدم نعيده كلما اعدناه يرسخ ان شاء الله الاول ثلث الليل او النص ، الثاني ثلث الليل الاخير بلا شك ، الثالث الثلث والثلثين والشرط نعم هنا زاد الثلث الاول هذا الوجه هو الوجه الرابع الان عندنا اربعة اوجه رويت وسنبين ان شاء الله تعالى الجمع فيها ، الوجه الاول انه اذا مضى شطر الليل او ثلثه ، الثاني الثلث الاخير ينزل الثالث ذكر الثلث الاخير والثلثين واذا مضى شطر الليل الان هذا الرابع ذكر فيه ما لم يذكر فيما تقدم وهو ثلث الليل ماذا ؟ ثلث الليل الاول ان النزول يكون في هذا الوقت نعم .

المتن: أخبرنا أبو محمد المخلدي أنبأنا أبو العباس يعني الثقفي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا شبابة بن سوار عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل هبط إلى هذه السماء، ثم أمر بأبواب السماء ففتحت فقال: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ هل من مضطر أكشف عنه ضره؟ هل من مستغيث أغثه؟ فلا يزال ذلك مكانه حتى يطلع الفجر في كل ليلة من الدنيا".

الشرح: وهذا وجه خامس وهو انه ارسل الرواية ولم يقيد بها بوقت اطلاق الرواية ولم يقيد بها بوقت وانما قال ينزل حين يكون ثلث الليل اذا كان ثلث الليل هبط الى هذه السماء يعني السماء الدنيا فهذا وجه كم ؟ الخامس . نعم

المتن: أخبرنا أبو محمد المخلدي أنبأنا أبو العباس يعني الثقفي .

الشرح: هذا مطلق هذا الوجه الآن الذي اضيف مطلق لم يقيد لا بالاول ولا بالآخر ولا بشيء وانما قال اذا بقي ثلث الليل او اذا كان ثلث الليل او اذا كان الثلث نعم .

المتن: أخبرنا أبو محمد المخلدي أنبأنا أبو العباس يعني الثقفي حدثنا مجاهد بن موسى والفضل بن سهل قالوا: حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سهل عن أبي إسحاق عن الأغر أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا كان ثلث الليل نزل تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا .

الشرح: اذا كان ايضا ثلث الليل هل في تقييد ؟ من غير قيد ، هذا ايضا مثل الذي سبق قبله اذا كان ثلث الليل من غير ان يقيده بوقته لا بالاول ولا بالآخر نعم .

المتن: فقال: ألا هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائل يعطى سؤله؟ ألا هل من تائب يتاب عليه؟ .

حدثنا الأستاذ أبو منصور ابن حمشاد، حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ببغداد حدثنا أبو منصور الرمادي ، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن سهيل عن أبي صالح .

الشرح: عن سهيل بن أبي صالح معروف سهيل ابن أبي صالح هذا أشهر من احد في المدينة وفي العالم يعرفونه وان لم يروه سهيل ابن أبي صالح نعم عن ابيه أبي صالح السماك عن أبي هريرة ، نعم .

المتن: عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: أنا الملك أنا الملك ثلاثاً. من يسألني فأعطيه؟ من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر ".

الشرح: وهذا الحديث ايضا ليس فيه تقييد وانما ينزل الى السماء الدنيا بدون ذكر وقت من الاوقات معم .

المتن: سمعت الأستاذ أبا منصور على إثر هذا الحديث الذي أملاه علينا يقول سئل أبو حنيفة عنه فقال: "ينزل بلا كيف " وقال بعضهم: "ينزل نزولا يليق بالربوبية بلا كيف ، من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق، بالتجلي والتملي، لأنه جل جلاله منزّه أن تكون صفاته مثل صفات الخلق ، كما كان منزلها أن تكون ذاته مثل ذوات الخلق، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حساب ما يليق بصفاته، من غير تشبيه وكيف.

وقال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب التوحيد الذي صنفه وسمعه من حامله أبي طاهر رحمه الله تعالى.

باب ذكر أخبار ثابتة السند رواها علماء الحجاز والعراق في نزول الرب إلى السماء الدنيا كل ليلة من غير صفة كيفية النزول إثبات النزول نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، متيقن بما في هذه الأخبار من ذكر النزول من غير أن نصف الكيفية ، لأن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء - الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله عز وجل ولى نبيه صلى الله عليه وسلم بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما

في هذه الأخبار من ذلك النزول، غير متكلفين للنزول بصفة الكيفية، إذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف كيفية النزول. اهـ.

وأخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد الصيدلاني، حدثنا علي بن الحسين بن الجنيدي، حدثنا أحمد بن صالح المصري، حدثنا ابن وهب، أنبأنا مخرمة بن بكير عن أبيه رحمه الله ، ح وأخبرنا الحاكم حدثنا محمد بن يعقوب الأصم واللفظ له، حدثنا إبراهيم ابن حنيفة، حدثنا ابن وهب عن مخرمة ابن بكير عن أبيه قال: سمعت محمد ابن المنكر يزعم أنه سمع أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تقول "تعم اليوم يوم ينزل الله تعالى فيه إلى السماء الدنيا قالوا وأي يوم؟ قالت يوم عرفة".

وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت " ينزل الله تعالى في النصف من شعبان إلى السماء الدنيا ليلا إلى آخر النهار من الغد ، فيعتق من النار بعدد شعر معز بني كلب، ويكتب الحاج وينزل أرزاق السنة، ولا يترك أحدا إلا غفر له إلا مشركا أو قاطع رحم أو عاق أو مشاحنا.

أخبرنا أبو طاهر ابن خزيمة، حدثنا جدي الإمام حدثنا الحسن ابن محمد الزعفراني حدثنا إسماعيل ابن علية عن هشام الدستوائي (ح) قال الإمام وحدثنا الزعفراني حدثنا عبد الله ابن بكر السهمي، حدثنا هشام الدستوائي (ح) وحدثنا الزعفراني حدثنا يزيد يعني ابن هارون حدثنا الدستوائي (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله ابن ميمون بالإسكندرية، حدثنا الوليد عن الأوزاعي جميعهم عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال ابن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار، حدثني رفاعة بن عرابة الجهني (ح) قال الإمام، وحدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي

عن الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثني هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار حدثني رفاعة بن عرابة الجهني قال: صدرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فجعلوا يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يأذن لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بال شق الشجرة الذي يلي النبي صلى الله عليه وسلم أبغض إليكم من الآخر، فلا يرى من القوم إلا باكيا قال يقول أبو بكر الصديق إن الذي يستأذنك بعدها لسفيه، فقام النبي صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه وكان إذا حلف قال: والذي نفسي بيده أشهد عند الله ما منكم من أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ثم يسدد إلا سلك به في الجنة، ولقد وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب، وإنني لأرجو أن لا يدخلوها حتى يؤمنوا ومن صلح من أزواجهم وذرياتهم يساكنهم في الجنة، ثم قال صلى الله عليه وسلم: إذا مضى شطر الليل أو قال: ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا، ثم يقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأجيبه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى ينفجر الصبح " هذا لفظ حديث الوليد.

قال شيخ الإسلام: قلت: فلما صح خبر النزول عن الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب به أهل السنة، وقبلوا الخبر، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يعتقدوا تشبيهها له بنزول خلقه، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا، ولعنهم لعنا كثيرا.

وقرأت لأبي عبد الله ابن أبي جعفر البخاري، وكان شيخ بخارى في عصره بلا مدافعة، وأبو حفص كان من كبار أصحاب محمد ابن الحسن الشيباني، قال أبو عبد الله: - أعني ابن أبي حفص هذا- سمعت عبد الله ابن عثمان وهو عبدان شيخ مرو يقول: سمعت محمد ابن الحسن الشيباني يقول: قال حماد ابن أبي حنيفة: قلنا لهؤلاء: أريتم قول الله عز وجل (وجاء ربك والملك صفا صفا)؟ قالوا: أما الملائكة فيجيئون صفا صفا، وأما الرب تعالى فإننا لا ندري ما عنى بذلك، ولا ندري كيفية مجيئه، فقلت لهم: إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف مجيئه، ولكننا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه، أريتم من أنكر أن الملك يجيء صفا صفا ما هو عندهم؟ قالوا: كافر مكذب. قلت: فكذلك إن أنكر أن الله سبحانه لا يجيء فهو كافر مكذب.

قال أبو عبد الله ابن أبي حفص البخاري أيضا في كتابه: ذكر إبراهيم عن الأشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول: إذا قال لك الجهمي: إنا لا نؤمن برب ينزل عن مكانه. فقل أنت: أنا أوؤمن برب يفعل ما يشاء.

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين بعد هذه النقلة الطويلة او الرحلة الطويلة في تصويب هذا الفصل وهذه الطرق في مسألة ما يعتقد اهل السنة في نزول الباري (تبارك وتعالى) ومجيئه والمؤلف طول فيه بعض الشيء اذا ما قورن بالبقية من الفصول الاخرى ولكن يستدعي ذلك ما حصل في هذه المسألة من كلام وكثر فيها من كلام كما حصل في مسألة القران اولا (رحمه الله تعالى) ذكر ان اصحاب الحديث يثبتون نزول الرب (تبارك وتعالى) كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يثبتون ما اثبتته الله لنفسه واثبته له رسوله (صلى الله عليه وسلم) وينتهون الى الخبر ،

الى السمع لا يزيديون عليه ، هذا اولا ، وثانيا انهم يجرون هذه الاخبار على ظاهرها ، وثالثا انهم يكونون كيفيتها علم الكيفية الى الله (تبارك وتعالى) والا هم يعلمون ما معنى ينزل ، وما معنى يجيء ، وما معنى يدنوا (سبحانه وتعالى) فالمعاني معلومة لكن الهيئة والكيفية هذه لا يعلمونها استاذن الله سبحانه وتعالى بعلمها ثم بعد ذلك ذكر الاحاديث الواردة في هذا فذكر في حديث النزول كما سمعنا ذكر المؤلف اولا عشرة من الصحابة ، تسعة بعد حديث ابي هريرة افتتح بحديث ابي هريرة وطرقه وذكره من طريق الاعرج وسعيد ابن ابي سعيد المقبري وابي حازم وسعيد ابن مسيب ثم انتقل بعد ذلك الى حديث زبير بن مطعم وذكر وعادة ابن الصامت وجابر ابن عبد الله وعلي ابن ابي طالب وعبد الله ابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس وعائشة وام سلمة وختم بحديث رفاعة فصارت احد عشر حديثاً ثم ان هذه الاحاديث قد وردت فيها الالفاظ على ما سمعنا فمنها حديثين يبقى ثلث الليل الاخر ومنها اذا مضى ثلث الليل ومنها النصف ومنها النصف او الثلث الاخير ومنها الثلث الاول او النصف ومنها الاطلاق ومنها الثلاثة الوجة ثلث الليل الاول والنصف او الثلث الاخير نعم فهذه اوجه ستة او سبعة كلها جاءت في الاحاديث فكيف الجمع بينها ؟ وهذا هو المهم عندنا كيف الجمع بينها لان بعض اهل الاهواء يتكلمون على الروايات واذا وجدوا مثل هذا فانهم يطعنون به فنحن نجيب اولاً جواباً عاماً ثم نجيب جواباً خاصاً فالاول ما ورد باسانيد ضعيفة فلا التفات اليه واما الكلام ففيما ورد بالاسانيد الصحيحة او الحسنة فقل ان هذا منزل على اختلاف الاحوال يعني الازمة والامكنة فان الليل يختلف باختلاف البلدان والازمان باختلاف الازمنة والامكنة يعني يكون ثلث الليل عندهم وانت عندك شطر الليل يكون ثلث الليل عندهم وانت عندك في اول الليل وهكذا ليس كذلك ؟ وكون الليل في الصيف غير الليل في الشتاء

وهكذا ، وهذا فيه نظر وقيل بل نذهب الى الترجيح هذا الوجه كم ؟ الثالث ، الاول ان ما ورد من الاحاديث الضعيفة فلا التفات اليه ، الثاني قيل انه يجمع بين الروايات باعتبار اختلاف البلدان والازمنة ولكن هذا القول فيه نظر الثاني او الثالث لان جعلت الجواب العام واحد فهذا الثالث وان جعلته مستقلاً فهذا الثاني ، الثاني قيل بل نذهب الى الترجيح ووجه الترجيح اننا ننظر في الروايات الصحيحة واذا نظرنا في الروايات الصحيحة نقول ان الروايات بعضها في طرقها اقوى من بعض واثبت فمثلاً رواية الزهري عن ابي هريرة قال عنها الحافظ ابن حجر وغيره ان الروايات عن الزهري لم تختلف في تعيين الوقت يعني ثلث الليل الاخير وقال عنها الترمذي انها اصح الروايات ولا شك فهي في اعلى درجات الصحة فهي في المتفق عليه وهي اقدم من غيرها مما وقع فيه الخلاف بناءً على القاعدة المعروفة ان ما لم يقع فيه الخلاف مقدم على ما اختلف فيه وطريق الزهري عن ابي هريرة في تعيين الوقت لم يختلف فيها طريق الزهري بناءً على القاعدة ان ما لم يختلف فيه مقدم على ما اختلف فيه وطريق الزهري عن ابي هريرة في تعيين الوقت وان ثلث الليل الاخير لم يختلف فيه فيقدم على غيره والروايات المطلقة تحمل عليه لانها لا تعارضه غاية ما فيها الاطلاق اما ثلث الليل او ينزل ربنا بدون ذكر لوقت معين فيحمل المطلق حينئذ على المقيد فيقيد به ، اذاً ، اذا حمل هذا على هذا التأمناً لان غاية ما في هذا الاطلاق وهذا فيه التقييد فلا تعارض بينهما وهذا وجه ويبقى عندنا التوفيق بين هذا وبين المشكوك فيه الذي جاء فيه او اذا مضى كذا او كذا فنحن نقول ان هذا لا يخالف ما جاء في طريق من ؟ في طريق الزهري وذلك لانه لم يجزم فيه بشيء وعندنا هنا مجزوم به لم يختلف فيه ما ورد بلفظ او للشك لم يجزم فيه بشيء وعندنا هنا الطريق هذه سالمة من الاختلاف ومن الشك فهي مقدمة عليها فحينئذ لا تعارض

بين الاطلاق وبين ماذا ؟ وبين الشك فتحمل على هذا المقيد الصحيح الذي لم يختلف فيه ويترجح لنا حينئذ رواية من روى انه ماذا ؟ انه ثلث الليل الاخير كما ذكر ذلك الترمذي والحافظ ابن حجر وقال شيخ الاسلام (رحمه الله): الذي لا شك فيه فبالروايات ، وشيخ الاسلام له كتاب مستقل في النزول شرحه بكتاب سماه او مشهور بـ (شرح حديث النزول) من امتع ما كتب في هذا الباب في جمع الروايات والكلام عليها وفقهها وايراد الشبه التي اوردها الموردون والرد عليها وتفنيدها شبهة شبهة ، يقول شيخ الاسلام (رحمه الله) ان الذي لا شك فيه من الروايات هو ثلث الليل الاخير وبهذا يترجح عندنا ماذا ؟ رواية من روى انه ثلث الليل الاخر ، والباقي اما ما تخلوا من ضعف او اختلاف يترجح عندنا رواية من روى انه ثلث الليل الاخر والباقي لا يخلوا اما راد واما اختلاف او شك وقد اجبنا على ذلك كله واما الاطلاق فلا تعارض فيحمل المطلق على المقيد ، عندنا حينئذ هذا الذي يسلم لنا وقد وصف الله (سبحانه وتعالى) نفسه بالنزول في عدة احاديث صحيحة وبالنزول في عشية عرفة كما جاء ذلك في صحيح مسلم ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وانه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء ؟ هذا في صحيح مسلم من حديث عائشة وايضاً جاء عن جابر اذا كان يوم عرفة فان الله ينزل الى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول وذكر الحديث في صحيح مسلم (انظروا الى عبادي اتوني شعثاً غبراً ضاحين ويقول الله (تبارك وتعالى) ما يريد هؤلاء ؟ الى اخر الحديث فثبت النزول لله (تبارك وتعالى) في ثلث الليل الاخير وفي عشية عرفة والاخبار في هذا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متضافرة متكاثرة والايمان بها واجب كما قال الاجري في الشريعة (رحمه الله) لا يسع العاقل ان يردها يقول لا يسع العاقل ان يرد هذه الاخبار او يقول كيف ينزل وانما الواجب عليه ان

يؤمن بها وهذا لا شك فيه لان الذين نقلوا اليينا الاحكام هم الذين نقلوا اليينا هذه الاخبار من الرواة الذين نقلوا لنا الاحكام كالحج والزكاة والصيام والجهاد ونحو ذلك من بقية الاحكام هم الذين نقلوا اليينا هذه الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجب ان تقبل منهم هذه الروايات كما قبلت منهم الروايات تلك فكيف ياخذون (هذا كلام الاجري رحمه الله) فكيف ياخذون بكلام هؤلاء الرواة نقلة الاخبار والاثار ياخذون بها في الحلال والحرام في الحج في الصيام في الزكاة في النكاح في الطلاق في الجهاد ولا ياخذون برواياتهم في ماذا ؟ في النزول في المجيء بل يجب ان يقبل ذلك منهم كما قبلت الاحاديث الاخرى منهم قال (رحمه الله) فمن ردها فهو ضال خبيث يحذرونه ويحذرون منه يعني العلماء علماء اهل السنة وذكر ابن القيم (رحمه الله تعالى) تسعة وعشرين نفسا من الصحابة رووا النزول عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والى الف فيه الائمة مؤلفات من ذلك: النزول للدارقطني وهو من اشهرها ، والنزول للذهبي (رحمه الله تعالى) الف فيه جزءاً ايضاً مستقلاً اثبات صفة النزول للدارقطني جزء مستقل اثبات صفة النزول ايضاً الف فيها الحافظ الذهبي مؤلفاً سماه (جزء في حديث النزول) بل قال فيه وانا اقطع ان هذا الحديث متواتر يعني النزول ولا شك في ذلك وكما قال المصنف هنا اصحاب الزيغ هم الذين يتتبعون المتشابه فيأتون بالشبه نسال الله العافية والسلامة واهل الايمان انما يسلمون للسنة والقران كما قال الله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) فهذا داب اهل الايمان الذين رسخوا في الدين في الايمان بالله (تبارك وتعالى) وبما جاء في كتابه وفي صحيح سنة رسوله (صلى الله

عليه وسلم) ولا يلتفتون الى الاهواء ولا يلتفتون الى الشبه ولا يلتفتون الى زبالات الازهان ونحاثات الافكار التي يعترض بها على النصوص ولذلك لما سئل اسحاق ابن راهويه (رحمه الله) : ينزل ربنا كيف ينزل ؟ فقال : لا يقال لامر الرب كيف وانما ينزل بلا كيف و آخر ما ختمنا به اذا قال لك كما جاء عن فضيل اذا قال لك المبتدع كيف ينزل ؟ ماذا تقول ؟ اذا اثبتت الفوق تثبت النزول فدليلهما واحد (يخافون ربهم من فوقهم) ، (وجاء ربك والملك صفا صفا) واذا قيل لك انا لا اؤمن برب ينزل عن مكانه او ينزل من مكانه فقل له انا اؤمن برب يفعل ما يشاء فما من شبهة الا وذكر اهل السنة رداً عليها فمثلاً هنا حينما يقول قائل اذا نزل انا لا اؤمن برب يتحول وينزل من مكانه ويزول من مكانه فالجواب ان تقول له انا اؤمن برب يفعل ما يشاء فانه (سبحانه وتعالى) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويختار (سبحانه وتعالى) فلا يعجز اهل السنة الحجج العقلية بل يفوقون فيها ويزيدون عليها بالحجج النقلية بينما اهل الاهواء لا نقل لهم فاهل السنة كما ان عندهم الحظ الاوفر والله الحمد وهو السماع الادلة النقلية السمعية عندهم ايضا العقل الصحيح ايضا الذي لا تتطرق اليه الشبه فتفسده فاذا قيل هذا القول فان اهل السنة يلقنون بعضهم بالحجج كما ان اهل الاهواء يلقنون بعضهم الشبه وهنا المصنف (رحمه الله تعالى) جمع بين ادلة القران وادلة السنة وادلة العقل فان الله (سبحانه وتعالى) يفعل ما يشاء ولا يقال فيه في ذلك كيف فالاعتراض كما قلنا في ما سبق في باب الاسماء والصفات بكيف هذا مفتاح باب شر والاعتراض ايضا في باب القدر بـ (لما) هذا ايضا مفتاح باب شر نعم . فالشاهد ان الله (سبحانه وتعالى) في ثلث الليل الاخير ينزل نزولا يليق بجلاله وعظمته على الوجه اللائق به يقول هل من مستغفر ؟ هل من سائل ؟ هل من تائب ؟ الداعي فيستجيب له ، والسائل فيعطيه ، والتائب فيتوب عليه ، والمستغفر فيغفر له

(سبحانه وتعالى) فوجب التسليم والقبول والاذعان لهذه النصوص التي جاءت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيجب علينا جميعاً ان نؤمن بذلك وان لا نتعدها وعلى المسلم ايضاً ان لا يجهد نفسه في البحث في ما تكلف بالبحث فيه فانه لو كلف نفسه بهذا هلك وانما عليه ان يقول آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب فهو غير مكلف ان يؤمن بكيف ينزل لكن مكلف ان يؤمن بانه ينزل فالله (سبحانه وتعالى) اخبر عن نفسه بذلك واخبر رسوله (صلى الله عليه وسلم) بذلك فيجب الايمان بالنزول والمجيء والدنو فهو (سبحانه وتعالى) عال مع دنوه وقريب مع علوه (سبحانه وتعالى) يفعل ما يشاء ولا كيف يقال في صفته (سبحانه وتعالى) وايضاً ينبغي له الا يسلم سمعه وقلبه للشبه هذا باب اخر اذا وقعت شبهة يجيب عليها بما بينه اهل السنة لكن قبل ذلك الا يسلم سمعه وقلبه للشبه فانه ان اسلم سمعه وقلبه للشبه اورثته الشك والحيرة وحينئذ يهلك فالواجب عليه ان لا يسلم شيئاً من ذلك الى هؤلاء الى اهل الاهواء كيف يكون ذلك ؟ بعدم الجلوس معهم والسماع لهم واما ما يتعلق بحديث ليلة النصف من شعبان فبعض اهل العلم يصححه وبعضهم يضعفه وانا الذي يترجح عندي انه ضعيف والعلم عند الله (تبارك وتعالى) وقد ذكر هنا في هذا الكتاب وعلى كل حال ذكر هنا والمراد منه اثبات النزول لله (تبارك وتعالى) وقد ثبتت هذه الصفة في احاديث اخرى فسواء صح الحديث ام لم يصح فهذا لا يضير فان الصفة ثابتة من غيره من بقية النصوص وبهذا نختم حديثنا وتبقى عندنا الرؤية ان شاء الله تعالى في لقائنا الاخر .

جاءنا كتاب من اخينا الاخ محمد المالكي في جدة جزاه الله خيراً يقول انه راجع التهذيب فوجد في الرواة عن عبد الله ابن وهب بن مسلم القرشي المصري لم يجد فيمن اسمه ابراهيم الا ابراهيم ابن منذر الحزامي على ما هو ثابت عندك فليصوب وجزاه الله خيراً وهذا من فضل الله (سبحانه

وتعالى) علينا في هذا الزمن فنحن قاعدون هنا ومعنا من يستمع في جدة مع ان الفارق بيننا وبينهم في الزمن ساعة فنحن نصلي قبلهم بساعة تقريباً يؤذن عندنا هنا في مدينة الدمام قرابة الثالثة واربعة وعشرين تقريباً وهم يؤذنون في جدة قرابة الرابعة واربعة وعشرين او خمسة وعشرين او قريباً من ذلك فقرابة الساعة يوجد الفارق بيننا وبينهم ومع هذا المواصله بيننا وبينهم قائمة ولربما كان احدهم في بيته يستمع وعند مكتبته فيفيدنا فجزاه الله خيرا وهو يبلغنا السلام كما كتب الكاتب لنا من الجهاز فنحن نقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وجزاه الله خيرا نعم ، وهذا من فوائد هذه الاجهزة التي يسرها الله (سبحانه وتعالى) بين ايدينا فنسال الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن يستخدمها في النافع المفيد .

الاسئلة:

١- هل يفهم من كلام اسحاق ابن راهوية وجوابه للامير عبد الله بن طاهر ان صفة النزول والمجيء بمعنى متقارب ؟

الجواب: نعم (وجاء ربك) و(ينزل ربنا) معناهما متقارب لان المجيء يتضمن النزول فاستدل بهذا على هذا فقال هذا في الاخرة فقال والذي يجيء في الاخرة ينزل في الدنيا ينزل الى سماء الدنيا في ثلث الليل الاخر فلا اشكال فاستدل بما في الاخرة وهو المجيء على نزول الله (تبارك وتعالى) في الدنيا فنعم .

٢- سؤال قريب من سؤال الاخ خالد الاول وهو في النزول والمجيء او الدنو ؟

الجواب: نعم النزول والدنو بمعنى واحد فانه جاء يدنووا عشية عرفة من عباده يعني ينزل الى السماء الدنيا نعم ولذلك يقول شيخ شيوخوا :

ونحن نشبت ما الوحيان تثبته من ان ذا العرش فوق العرش منفرد

يدنو كما شاء ممن شاء ويفعل ما يشاء ولا كيف في وصف له يرد

فالدنو هو النزول والمجيء يتضمن النزول نزول الله (تبارك وتعالى) فالمجيء صفة والنزول صفة ولكن كما قلنا المجيء يتضمن النزول .

٣- سائل من فرنسا يقول كيف اتعامل مع اخوة يقولون لي يجب ان تحلق لحيتك لكي تجد عملا ، يعني اذا كان له لحية لا يعمل او لا يوفق فما نصيحتكم للذين يقولون لا نستطيع اعفاء اللحية ويحتجون باذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم ؟

الجواب : طيب وهذا ما المانع انك تستطيعه قل له ؟ ما الذي يمنعك من ان تعفي لحيتك ؟ انت تستطيع نعم اما الذي لا تستطيعه هو الخارج عن قدرتك فهذا ليس بخارج عن قدرتك والله الحمد وارايتك والنبى (صلى الله عليه وسلم) يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انما الطاعة بالمعروف فهذا الذي امرك ان تحلق لحيتك تقول له لا سمع ولا طاعة هذا اذا كان والياً اما اذا كان في بلاد الكفار فلا سمع لهم ولا طاعة وانما يتعاون معهم في المعروف لان هؤلاء ما هم الائمة الذين تجب لهم السمع والطاعة ولكن يلتزم معهم بالمعروف في بلدانهم وفي حكمهم في بلدانهم نعم . واما هؤلاء الاخوة الذين يقولون لك هذا الكلام فالجواب عليهم نوجه لهم الجواب الان فنقول لهم اتقوا الله (تبارك وتعالى) كيف تامرونه بمعصية الله ورسوله ؟ الواجب على المؤمن والمؤمنة ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر فان الله جل وعلا يقول (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) فالامر بالمنكر هذا ليس من صفات

المؤمنين وانما هو من صفات المنافقين (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) فنسال الله العافية والسلامة فالواجب عليهم ان يستغفروا الله (تبارك وتعالى) وان لا يكونوا عوناً للشيطان على اخيهم بل يكونوا عوناً لآخيههم على نفسه فيتقوا الله (سبحانه وتعالى) اما ان يقولوا خيرا واما ان يصمتوا .

٤- وهذا يسال عن صفة النزول ؟

الجواب: صفة النزول هي صفة فعلية ، من الصفات الفعلية التي يفعلها الله متى شاء كيف شاء مع من شاء يدنوا كما شاء ممن شاء كما يشاء ولا كيف في وصف له يرد نعم .

٥- وهذا يقول في قرينتنا مسجداً المسجد الاول خطيبه صوفي والمسجد الثاني خطيبه سلفي فهل يجوز ان نصلي يوم الجمعة خلف الخطيب الصوفي بينما مسجد الخطيب السلفي يزدحم ازدحاماً شديداً مع العلم ان الخطيب الصوفي يحث المصلين على الاحتفال بالمولد النبوي ؟

الجواب: هذا افتى نفسه من كان كذلك هذا لا يصلى معه وعليك ان تصبر وتحاسب وتذهب الى المسجد الاخر والله اعلم بهذا الصوفي ماذا عنده .

٦- وهذا سائل من الجزائر يقول قال شيخ الاسلام في تعاريف القران هو كلام الله لا كلام غيره وان تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم واصواتهم ؟.

الجواب: نعم المراد بالتبليغ يعني القراءة ان تقرا على الناس هذا الكتاب فهذا المقروء الكلام المسموع هو كلام الله (تبارك وتعالى) اما الصوت فصوتك انت بحركتك اذا كتبت كتابتك حركتك فعليك انت وهذا المكتوب هو كلام الباري سبحانه وتعالى والمداد المكتوب به مخلوق وحركتك التي

هي عملية الكتابة مخلوقة اما المكتوب وهو الحروف فهو كلام الله (تبارك وتعالى) وهذا بيناه فيما سبق

وليس مخلوقا القران حيث تلي او خط فهو كلام الله مسترد

٧- وهذا سائل من السويد يقول هل يجوز ان تبين المرأة مع صديقتها علما ان زوج الصديقة داخل الشقة ولكنه في غرفة مستقلة ؟

الجواب: يعني هل ليس لها اقارب او اولياء ؟ ان كان لها اقارب من المحارم فلا يجوز لها ان تبين عند غيرهم ابدا بحال من الاحوال الا اذا اضطرت اذا كانت في بلد الكفر ولا يوجد الا صديقة لها امنت او اسلمت ما يوجد لها الا صديقة وما يوجد لها اقارب او يكون اقاربها فجرة فسقة فاذا كانت على هذه الحال فيجوز لها ان تنام مع اختها المسلمة ما دام المحل منفرد وموصد ومقفل فلا باس بذلك ولكن عليها ان تجتهد ان تعف نفسها بوجود الزوج المسلم الذي يعفها ويسترها ويكون محرما لها وليس عيبا ان تعرض نفسها اذا كانت وصلت الى هذه الحال ان تعرض نفسها الى المسلمين او بعض المسلمين في هذه البلاد ونسال الله (سبحانه وتعالى) لنا ولها التوفيق والثبات على الحق والهدى .

٨- وهذا يقول هل يجوز الصلاة خلف الاباطية ؟

الجواب: الاباطية الذين يكفرون الصحابة ويقولون ما يقولون في الصفات لا تجوز الصلاة خلفهم نعم .

٩- وهذا يقول بعد الدرس هذا يحضره بعض العوام الذين هم على الجهل وقلة ايمان بالغيبات ؟

الجواب: اما قلة ايمان بالغيبات فما ادراك ؟ الايمان مكانه القلب واما الجهل فالجاهل يتعلم فنحن نتكلم بكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بكلام عربي واضح فصيح ومن اشكل عليه شيء فليسأل ونحن نحاول قدر الاستطاعة اننا نوضح بقدر الامكان ومن بقي في نفسه شيء من الاشكال فعليه ان يسأل فهذا الدرس مفتوح والمجلس مفتوح اما انم يقال ان مثل هذا الكلام لا يلقي على العوام فهذا كلام باطل فان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حدث به الناس وما قال عندي عوام وانما علمهم ولكن الفرق بين الاولين وبيننا نحن اليوم ان اولئك يفهمون اللغة العربية الفصيحة فيفهمون المعاني فنحن الان نقرا ونشرح ونبين المعاني فما يبقى لاحد من حجة بل لله الحجة البالغة (سبحانه وتعالى) .

المتن: وروى يزيد بن هارون في مجلسه حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله في الرؤية، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر " فقال له رجل في مجلسه: يا أبا خالد: ما معنى هذا الحديث؟ فغضب وحرد، وقال: ما أشبهك بصبيغ، وأحوجك إلى مثل ما فعل به! ويحك! ومن يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه؟ واستخف بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه، فإنكم إن اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم .

وقصة صبيغ الذي قال يزيد بن هارون للسائل: ما أشبهك بصبيغ وأحوجك إلى مثل ما فعل به: هي ما رواه يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، أن صبيغا التميمي أتى أمير المؤمنين، عمر

بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن (والذاريات ذروا) قال: هي الرياح، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قتلته. قال: فأخبرني عن (فالحاملات وقرا) قال: هي السحاب، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قتلته. قال: فأخبرني عن (فالمقسمات أمرا) قال: الملائكة، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قتلته، قال: فأخبرني عن (فالجاريات يسرا) قال: هي السفن، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قتلته. قال: ثم أمر به فضرب مائة سوط، ثم جعله في بيت حتى إذا برأ دعا به، ثم ضربه مائة سوط أخرى، ثم حمّله على قتب، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: (أن حرم عليه مجالسة الناس) فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى الأشعري، فحلف بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجده شيئا، فكتب إلى عمر فكتب عمر إليه: ما إخاله إلا قد صدق، خل بينه وبين مجالسة الناس .

وروى حماد بن زيد عن قطن بن كعب الزبيدي : سمعت رجلا من بني عجل يقال له: فلان - خلت به ابن زرعة - يحدث عن أبيه قال: رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب، يجيء إلى الحلق فكلما جلس إلى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقة الأخرى: عزمة أمير المؤمنين. الشرح: عزمة أمير المؤمنين أي امر أمير المؤمنين الذي قد سبق الا يجالسه احد فينفضون عنه فاصبح كالبعير الاجرب نعم.

المتن: وروى حماد بن زيد أيضا عن يزيد ابن حازم عن سليمان بن يسار أن رجلا من بني تميم يقال له صبيغ قدم المدينة، فكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله

صبيغ. فقال: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد ابن الحسين ابن موسى السلمي أخبرنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بها، حدثنا محمد بن عمير الرازي قال حدثنا أبو زكريا يحيى ابن أيوب العلاف التجيبي بمصر

الشرح: العلاف بالفاء التجيبي المصري فقيه مصر مشهور من تلاميذ سعيد ابن مريم الجمحي ومن شيوخ النسائي ومن شيوخ الطبراني مشهور هذا التجيبي نعم وهذا غلط يحيى بن أيوب العلاف نعم.

المتن: حدثنا أبو زكريا يحيى ابن أيوب العلاف التجيبي بمصر حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا أشهب بن عبد العزيز سمعت مالك بن أنس يقول: إياكم والبدع! قيل: يا أبا عبد الله. وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته، وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون.

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر الزاهد الخفاف، قال أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه حدثنا الربيع بن سليمان عن الشافعي رحمه الله يقول: لأن ألقاه بكل ذنب ما خلا الشرك أحب إلي من أن ألقاه بشيء من الأهواء.

أخبرني أبو طاهر محمد بن الفضل حدثنا أبو عمرو الحيري .

الشرح: هو النيسابوري مشهور ابو عمرو الحيري نسبة الى بلدة في نيسابور مشهور .

المتن: حدثنا أبو الأزهر حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان .

الشرح: وأبو الأزهر أيضا نيسابوري شيخ أبي عمرو أحمد ابن الأزهر ابن منيع نيسابوري وقبيصة هو الكوفي من تلاميذ الثوري وسفيان هو الثوري وجعفر ابن برقان هو الكلابي نعم.

المتن: قال: سأل رجل عمر بن عبد العزيز عن شيء من الأهواء، فقال: الزم دين الصبي في الكتاب، والأعرابي واله عما سوى ذلك.

الشرح: واله عما سوى ذلك أي اعرض كما قال:

واله عن اله لهو اطربك وعن الامر ذي مرتج الكفن

المتن: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ .

الشرح: أبو عبد الله هو الحاكم نعم .

المتن: حدثنا محمد بن يزيد سمعت أبا يحيى البزاز يقول: سمعت العباس ابن حمزة يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه.

أخبرنا أبو الحسين الخفاف حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث .

الشرح: والخفاف كما تقدم معنا بالأمس والسراج كذلك وإسماعيل أبي الحارث.

المتن: حدثنا الهيثم بن خارجة سمعت الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي وسفيان ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية قال: أمروها كما جاءت بلا كيف.

قال الإمام الزهري إمام الأئمة في عصره، وعين علماء الأمة في وقته: على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلىنا التسليم .

وعن بعض السلف: قدم الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم.

أخبرنا أبو طاهر ابن خزيمة حدثنا جدي الإمام أحمد بن نصر، قال حدثنا أبو يعقوب الحنيني، قال حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن هذا الدين بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء.

قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عبادة الله "وفي نسخة (الناس) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ .

الشرح: وهو أبو عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک نعم.

المتن: قال سمعت أبا الحسن الكارزي يقول: سمعت علي بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبيد القاسم ابن سلام يقول: المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله.

الشرح: الله اكبر هذا في زمانه فكيف في زماننا نحن اليوم ؟ نعم.

المتن: وروي عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال: "يا أيها الناس! من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: (قل ما أسألكم عليه من أجر، وما أنا من المتكلفين) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ .

الشرح: رجع على الصواب نعم.

المتن: حدثنا أبو العباس المعقلي ، قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال حدثني أبي
وعبد الرحمن الضبي، (الضبة) .

الشرح: قال حدثني أبي وعبد الرحمن الضبي فعنده في شيخين ولكن المثبت عندنا حدثنا أبي وعبد
الرحمن .

المتن: عن القاسم بن عروة عن محمد بن كعب القرظي قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز،
فجعلت أنظر إليه نظراً شديداً، فقال: إنك لتتظر إلي نظراً ما كنت تنظره إلي وأنا بالمدينة، فقلت:
لتعجبني فقال: ومم تعجب؟ قال: قلت: وما حال من لونك،

الشرح: وما حال من لونك أي ما انتهى إليه حال لونك أي تغير لونه أصبح شاحبا بعد أن كان
ناعما نعم.

المتن: ونحل من جسمك ونقي من شعرك؟ قال: كيف ولو رأيته بعد ثلاثة في قبري، وقد سألت
حدثني علي وجنتي، وسال منخراي في فمي صديدا؟ كنت لي أشد نكرة .

الشرح: أي انكاراً ، ما عرفتني.

المتن: حدثني حديثاً كنت حدثتني عن عبد الله بن عباس قال: قلت: حدثني عبد الله بن عباس
يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لكل شيء شرف، وأشرف المجالس ما
استقبل به القبلة، لا تصلوا خلف نائم ولا محدث، واقتلوا الحية والعقرب، وإن كنتم في صلاتكم،
ولا تستروا الجدر بالثياب، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار، ألا أنبئكم

بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الذي يجلد عبده، ويمنع رفده، وينزل وحده، أفلا أنبئكم بشر من ذلكم؟ الذي يبغض الناس، ويبغضونه. أفلا أنبئكم بشر من ذلكم؟ الذي لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً. أفلا أنبئكم بشر من ذلكم؟ الذي لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره، من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليثق بالله. إن عيسى عليه السلام قام في قومه فقال: يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجاهل، فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها، فتظلموهم، ولا تظلموا، ولا تكافئوا ظالماً بظلمه، فيبطل فضلكم عند ربكم. الأمور ثلاثة: أمر بين رشده فاتبعوه، وأمر بين غيه، فاجتنبوه، وأمر اختلفتم فيه فكلوه لله عز وجل."

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد: فهذا الفصل الذي سمعنا قرابة عشر صفحات او تسع صفحات او ثمانى طبعاً في هذا القطع الذي بين ايدينا والا هو لو جمع لجا في ثلاث صفحات او اربع تقريباً لا يزيد في الغالب ، هذا الفصل بحث فيه المؤلف (رحمه الله تعالى) رؤية المؤمنين لربهم (تبارك وتعالى) في الآخرة النظر الى وجه الله (تبارك وتعالى) في الآخرة وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : انكم تنظرون الى ربكم كما تنظرون الى القمر ليلة البدر ، وان رجلاً قام في المجلس ذلك الذي كان فيه اسماعيل ابن ابي خالد فقال له ما معنى هذا الحديث ؟ فغضب وحرد يعني اشتد غضبه وهمه حتى غير مجلسه فان الحرج هو التحول والانتقال من مكان الى مكان فكانه لشدة هذا السؤال غضب وفوجيء بهذا الامر العظيم الذي لم يكن معتاداً سماعه فغضب لاجل ذلك ثم قال له ما اشبهك بصبيغ واحوجك الى مثل ما فعل به ثم قال ويحك ومن يدري كيف هذا ومن يجوز له

ان يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث او يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه الا من سفه نفسه واستخف دينه ثم قال له ايضاً اذا سمعتم الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاتبعوه ولا تبتدعوا فيه فانكم ان اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم وان لم تفعلوا هلكتم فهذا المقطع من الكلام او هذا الجزء من الكلام اثبات الرؤية لله (تبارك وتعالى) في الآخرة ورؤية الله (تبارك وتعالى) في الدار الآخرة من جملة عقائد اهل السنة فانهم يؤمنون ويعتقدون ان المؤمنين سيرون ربهم (تبارك وتعالى) يوم القيامة من غير جهد ولا مشقة كما نرى نحن القمر من غير جهد ولا مشقة ليس دونه سحب ليس بيننا وبينه سحب يحجبه كيف تكون رؤيتنا له ؟ واضحة جدا فكيف اذا كان ليلة البدر يعني ليلة اكتمال ضوءه وشدة ظهوره للناس فانهم سيرونه باعينهم لا يشكون في ذلك ولا تشق عليهم رؤيته فانه في ليلة اكتماله وليس بيننا وبينه حجاب من سحب او قتر غبار غبش في السماء وكل واحد يراه وهو في مكانه لا يجد مشقة وكذلك الشمس حينما تكون صحوا ليس دونها سحب ولا غيم يراها الناس هل يتعبون في رؤيتها ؟ لا يجهدون ولا يشق عليهم رؤية الشمس ليس بينها سحب ولا غبش فهكذا سيرى المؤمنون ربهم (تبارك وتعالى) يوم القيامة وفي هذا الحديث تشبيه للرؤية بالرؤية فكما ان الرؤية للشمس والقمر ليس دونهما سحب ولا غبش ولا قتر ولا غبار فكذلك سيرى المؤمنون ربهم (تبارك وتعالى) ولا يلحقهم ضرر في ذلك ولا يتضامون بعضهم الى بعض لبروه ولا يضامون لا تلحقهم مشقة وضيم وتعب وجهد فكل يراه من مكانه في الجنة لا يحتاج الى ان ينضم بعضهم الى بعض لبروه فيراه الجميع ولهذا جاء في هذا الحديث الذي سمعنا ان المؤمنين سيرون ربهم كما يرون البدر في الدنيا فهذا تشبيه للرؤية في سهولتها بسهولة الرؤية ايضا للقمر فاذا كان القمر وهو مخلوق في هذه الحياة الدنيا ليلة اكتماله حينما يكون بدرأ وليس

بينك وبينه سبحانه رؤيته يسيرة ام لا ؟ سهلة فكذلك ربنا (تبارك وتعالى) رؤية المؤمنين له يوم القيامة سهلة يسيرة لا يلحقهم مشقة ولا تعب وقد دل على هذا الامر كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واجماع اهل الاسلام ولم يخالف في ذلك الا الجهمية ومن تخرج على ايديهم من المعتزلة والاشاعرة والماترودية وغيرهم ممن سار على طريقهم فكلهم منبثقون عن الجهمية قال الله سبحانه وتعالى (وجوه يومئذ ناضرة) يعني جميلة حسنة من النضارة بالضاد اخت الصاد ناضرة يعني جميلة حسنة بهية (الى ربها ناظرة) بالطاء اخت الطاء التي عليها العصا المنقوطة فالاولى من النضارة وهي البهاء والجمال والحسن فوجوه المؤمنين جميلة في الدار الآخرة ، ناظرة الى ربها (تبارك وتعالى) فالنظر هنا الابصار الى الله (تبارك وتعالى) بالاعين وقال جل وعلا (للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهب وجوههم قتر ولا ذلة) وقد فسر النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الزيادة كما جاءت بذلك الاحاديث الصحيحة انها النظر الى الله (تبارك وتعالى) نسال الله (سبحانه وتعالى) لنا ولكم ولاخواننا المسلمين من فضله ، (للذين احسنوا الحسنى) الجنة (وزيادة) هي النظر الى وجه الله (تبارك وتعالى) الكريم في جنة عدن والاحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ايضا من الادلة في القرآن قول الله (تبارك وتعالى) عن الكفار يوم القيامة (ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نظرة النعيم) فالنظرة هنا هي البهاء والحسن في الجنة ثم قال (سبحانه وتعالى) عن الكفار (كلا انهم عن ربهم) اصبروا علي قليلا والعقل اذا اغلق عليه ينسى الواضحات وكتاب الله تبارك وتعالى متشابه ، وذات مرة الشيخ محمد (رحمه الله) ابن عثيمين كان في البرنامج في الفتاوى فاستغلق عليه كتاب الله (تبارك وتعالى) ثم قال: لم استحضر الآية ، فالانسان يحصل له ، (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

فهؤلاء قال فيهم الشافعي لما اخبر الله (تبارك وتعالى) عن احتجاجه عن هؤلاء دل على انه يتجلى لاوليائه اذ لو لم يكن في هذا عذاب ونقمة عليهم لما ناسب ان يوقع عليهم ، ولو لم يكن الرؤية نعمة اختص الله بها عباده المؤمنين لما ناسب ان تكون فضلاً ومنة عليهم ولهذا يقول الله (تبارك وتعالى) لعباده المؤمنين يوم القيامة: (ان لكم موعدا اريد ان انجزكموه) فيقولون اي رب الم تغفر خطايانا ؟ الم تبيض وجوهنا ؟ الم تدخلنا الجنة ؟ فيقول الله (سبحانه وتعالى) بلى ولكن لكم موعدا اريد ان انجزكموه قال فيكشف الرب (سبحانه وتعالى) عن وجهه فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه (تبارك وتعالى) ، فهذا الذي جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رواه جمع من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) قرابة الثلاثين صحابيا وتفسير الزيادة بالرؤية زاد على اثني عشر صحابيا منهم جرير ابن عبد الله البجلي وهو اواخر من اسلم فانه اسلم العام الذي قبض فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ارسله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى ذي الخلاء فهدم بامر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالشاهد احاديث الرؤية متواترة قال بعضهم انها بلغت اكثر من ثلاثين حديثاً وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) منها اكثر من اربعين حديثاً وقد صنف فيها ائمة اهل السنة مصنفات مستقلة فمن المتقدمين الاجري وكذلك الدارقطني واستوعب فيها كثيرا اللالكائي في كتابه (شرح اصول اعتقاد اهل السنة) والحاصل ان الاحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا متواترة وعليه فيجب الايمان بذلك لان هذا اعظم نعيم لاهل الايمان والاسلام لا يعادله نعيم ولا تعادله لذة ولذلك قال الله (تبارك وتعالى) (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) زيادة على ذلك فهي افضل ما اعطيه اهل الايمان بل هي كما قال بعض الائمة هذه المنزلة التي شمر لها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون

ومن رحمته مطرودون عياداً بالله (تبارك وتعالى) والله (سبحانه وتعالى) قد اخبرنا بذلك في كتابه فوجب الايمان والتصديق ووجب القبول ولا يجوز لمسلم ان يعترض على هذه النصوص بمحض عقله ورايه فيقول كيف ؟ فان هذا منتفٍ واما قول الله (تبارك وتعالى) (لن تراني) وقد تمسك بها المانعون للرؤية فهذا سهل الجواب عنه فان (لن) هنا ليست للتأبيد وانما المراد به نفي إمكان حصول هذه الرؤية في الدنيا فان الله (تبارك وتعالى) قال لعبده ورسوله موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام حينما سال ربه رؤيته (قال رب ارني انظر اليك) قال الله (تبارك وتعالى) (لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك) فهنا ربنا (تبارك وتعالى) لم يقل لموسى لن تراني ابدا ولكن قال: (لن تراني) وهذا في الحياة الدنيا والدليل على ذلك ان الله (سبحانه وتعالى) علق الرؤية على ممكن فدل على انها ممكنة والممكن هو استقرار الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني واستقرار الجبل ممكن ام لا ؟ ممكن بامر الله فدل ذلك على ان هذا الامر المعلق على الممكن ، ممكن هذا من ناحية ومن ناحية اللغة ان (لن) هنا لا تفيد التأبيد بل هي الى الابد وهذا الابد منتهاه الحياة الدنيا ينتهي بالحياة الدنيا فالقول ان (لن) هنا للتأبيد قول غير صحيح ولهذا يقول ابن مالك في الالفية:

ومن رأى النفي بـ لن مؤبداً فقله اردد وسواه فاعضدا

يعني اعضد القول الاخر المناقض له ان لن لا تفيد التأبيد بل هي الى امد وتنتهي وابن مالك امام العربية (رحمه الله تعالى) في زمانه بل والناس من بعده الى اليوم على مدرسته (رحمه الله) فهذا فيه رد على من يقولون بقول الزمخشري وان لن للتأبيد وتسمعون انتم دائماً (لن الزمخشري) يعني

الاعتزالية فان الزمخشري معتزلي صاحب الكشف فاذا قالوا لنا الزمخشريه يعني الاعتزالية (فلن) ليست للتأييد في لغة العرب فان (لن) انما ينتهي حدها الى حد محدود او النفي بها ينتهي الى حد محدود فاذا قول الله تبارك وتعالى (لن تراني) المراد بها في الدنيا وسمعتكم من حيث اللغة ويبقى من حيث السمع وهو الادلة النقلية فقد صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال: (انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) ، فدل هذا على ان الرؤية يوم القيامة ، فرؤية الدنيا تختلف عن رؤية يوم القيامة فان الابصار في هذه الدنيا ضعيفة وخلقة الناس ضعيفة ولكن يوم القيامة يقوي الله (تبارك وتعالى) هذه الحواس فتتحمل رؤية الباري (تبارك وتعالى) واما استدلال من نفى ايضاً بقول الله (تبارك وتعالى): (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فهذا لا يصلح دليلاً لنفي الرؤية فان الادراك شيء زائد على الرؤية والله (سبحانه وتعالى) نفى ادراكنا له فقال تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) وانتم ترون في المخلوقات والله المثل الاعلى اذا الشيء امامك فهل انت تبصر امامه وجنبيه وظهره ورأسه ؟ لا لو فرضنا امامك دولاب بعيد والله المثل الاعلى فانت انما ترى منه ماذا ؟ الجانب المواجه لك اليس كذلك ؟ بلى فانت انما تدرك وتبصر هذا الجنب اما الجانبين والخلف والراس او السقف فهذا لا تراه فهذا هو الادراك ، الادراك هو الاحاطة بالشيء من جميع جوانبه فانه (سبحانه وتعالى) نفا الادراك ، نفا ادراكه فقال (لا تدركه الابصار) وهذا حق فان الابصار لا تدرك الباري (تبارك وتعالى) لكن الرؤية اثبتتها فقال (وجوه يؤمئذ ناضرة الى ربها ناظرة) واذا كان الامر كذلك بطل ما يتمسك به هؤلاء النفات الجهمية ومن كان على سبيلهم من الادلة السمعية التي لم يفهموها ولم يفهموا معناها واستدلوا بها على نفي الرؤية وكذلك بطل ما تمسكوا به من اللغة العربية فحينئذ سلم لنا النصوص سلم لنا كلام

ربنا (تبارك وتعالى) وسنة نبينا (صلى الله عليه وسلم) فوجب الايمان بهذا الامر وهذا اعظم نعيم كما قلنا لاهل الجنة ثم ان السلف (رحمهم الله تعالى) قد نهوا عن التعرض لهذه الاحاديث والاعتراض عليها بكيف او طلب تفسيرها على غير ظاهرها وانما قرائتها هي تفسيرها فانها واضحة الدلالة ولهذا انكر على هذا المعترض وقال له كم احوجك ان يفعل بك كما فعل بصبيغ وصبيغ هو ابن عسل الذي كان يتتبع متشابه القرآن فيضرب بعضه ببعض فيوقع في قلوب الناس الشكوك والحيرة وقد سمعنا قصته حينما جاء يسال امير المؤمنين (رضي الله تعالى عنه) فالشاهد سناتي الى قصة صبيغ الشاهد من هذا ان اهل السنة يؤمنون برؤية الله (تبارك وتعالى) في الدار الآخرة وانهم سيرون ربهم (تبارك وتعالى) عياناً كما نرى القمر ليلة القمر والشمس ليس دونهما سحاب ولا قتر ، سيرى بالابصار بالاعين رؤية حقيقية يوم القيامة وينكرون اشد الانكار على من خالف في هذا فانه قد رد كتاب الله (تبارك وتعالى) وكذبه بل الامام احمد (رحمه الله) ذهب الى القول بكفر من انكر هذا كما نقل هذا عنه انه كفر من لم يؤمن بالرؤية وقال هذا مكذب للقرآن نسال الله السلامة والعافية والقاعدة في هذا وفي جميع الصفات هو ما ذكره المصنف (رحمه الله) تعالى من انه :

اولاً: لا بد من امرار هذه الاشياء على ظاهرها يعني هذه الاحاديث ، احاديث الصفات امرارها على ظاهرها هذا اولاً.

ثانياً : لا بد من التسليم لما جاء في كتاب الله وصح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ثالثاً: ان هذه النصوص قرائتها تفسيرها يعني حينما تقرأ (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) تعلم ما معناه فقرائتها تفسيرها اذ الامر فيها واضح وليست مبهمة ولا متشابهة.

رابعاً : امرارها على ما جاءت من غير ان يعترض عليها بكيف ولا ان تشبه بصفات المخلوقين فان الله اعلى واجل.

خامساً : من خالف هذا الطريق فهو مبتدع هذا الفصل (من خالف هذا الطريق فهو مبتدع) ويحتاج الى ان يفعل به ما فعل بصبيغ وصبيغ قصته قد تنوعت الروايات فيها وهي مشهورة وفيها مرفوعة كلام عند بعض العلماء يعني في تفسيرها على هذا النحو الاول الذي ساقه المصنف ضعف ، وذلك لضعف ابن ابي سبرة والراوي عنه لكن الحافظ ابن حجر (رحمه الله) ذكر في الاصابة في ترجمة صبيغ انه قد توقف لها على طريق او طرق صحيحة واحال بها على الافراد والغرائب للدارقطني واحال بها على كتاب الانباري وليست بين ايدينا حتى ننظر فيها واما كونها موقوفة على عمر فهذا صحيح ثابت والطرق في ذلك كثيرة والذي يهمنا منها الشاهد في هذا الباب هو ماذا يجب ان يفعل مع اهل الاهواء الذين يتتبعون المتشابه من القران من الكتاب العزيز فهل لو جاء اليوم جاء وقال كما قال من سمعه الاجري من يسال عن الذاريات ذروا يعزر ويجلد ويضرب ويستحق هذا النكال ويستحق هذا الهجر وهذه القطيعة ؟ الجواب: نعم اذا كان على هذه الصورة التي بلغت امير المؤمنين (رضي الله عنه) فانه قد بلغه عن صبيغ قبل ان يراه انه كان يتتبع المتشابه من القران ويتعنت في السؤال ويتكلف علم ما لم يؤمر بالبحث عنه فلما بلغ ذلك عمر تمنى من الله (تبارك وتعالى) ان يظفره به وعمر امير المؤمنين وقد استجاب الله له واطفره بصبيغ فكان من امره معه ما كان لما دخل عليه وساله قال من انت ؟ قال انا عبد الله صبيغ قال انا عبد الله عمر وكان قد اعد عراجين النخل ، عد الجريد ، عنده جريد النخل فاخذ يضربه على راسه حتى اسال دمه فقال له يا امير المؤمنين جاء في بعض الروايات من طرق هذه القصة ان

اردت قتلي فذاك وان اردت اذهاب ما في راسي فوالله لقد ذهب ، اذهبه ماذا ؟ اذهبه عراجين عمر وهو اقوى الناس في زمانه على الشيطان فان الشيطان ما راي عمر سالكاً فجأ الا سلك فجأ اخر فجلده وضربه هذا الضرب ثم نكل به ونفاه وامره بان يلحق بالعراق ثم كتب الى عبد الله ابن مسعود يامره بان ينفي هذا الرجل الى ابي موسى الاشعري وينهى الناس عن مجالسته فاحتبسه في هذه الدار وكان كلما خرج وجاء الى حلقة من الحلق فروا منه ، الذين يعرفونه فاذا جلس الى اقوام لا يعرفونه في حلقة اخرى قالوا لهم صائحين عليهم عزمة امير المؤمنين يعني تذكروا امر امير المؤمنين الذي عزم عليكم به في شان هذا الرجل يعني لا تجالسوه لان امير المؤمنين قد نهاكم فضاقت عليه الارض بما رحبت وضاق عليه كل وسيع وضافت عليه نفسه فجاء الى ابي موسى واخبره بالذي صار وبالذي وجد من نفسه بلغ الى مرتبة اصبح الناس يفرون جميعا منه فاصبح كالبعير الاجرب والبعير الاجرب يعدي ام لا ؟ فالواجب ان تبعد عنه الابل الصحيحة ولهذا يقول الشاعر :

واحذر معاشرة اللئيم فانه او مصاحبة اللئيم فانه يعدي كما يعدي السليم الاجرب

اليس كذلك ؟ هذا هو فالشاهد اصبح كالبعير الاجرب كلما جاء الى قوم قاموا عنه خوفا من ان يعديهم ببلائه فتاثر بذلك تاثراً عظيماً واشتد عليه الامر بسبب هذا الهجر فصلح فجاء الى ابي موسى واخبره فكتب بذلك الى موسى (رضي الله عنه) الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) فقال ما اخاله الا قد صدق ثم امر الناس بعد ذلك بمجالسته وهذا فيه دلالة على انه يجب على راعي الرعية ان يصونهم وان يحافظ عليهم مما يخل بعقائدهم فان امير المؤمنين هو الخليفة وراعي ، وامر الرعية مسؤول عنه فامرهم بهجره ونهاهم عن مجالسته فهكذا اصحاب

الاهواء والبدع يجب على ولاة امور المسلمين ان يقوموا فيهم كما قام عمر (رضي الله تعالى عنه) في صبيغ فان صبيغاً قد تادب وهذا عائد الى ولاة الامر في تاديب هؤلاء المبتدعة اما بقية المسلمين فان الهجر لاهل الاهواء والبدع باب مفتوح وخاصة الدعاة منهم الدعاة الى مذهبهم الذين يتتقلون بين الناس وينشرون بدعهم فان الواجب على المسلمين ان يهجروهم وان يحذروهم وان يحذروا منهم اما لو اقتصر الانسان على نفسه ولم يدع الى بدعته وتخفى بها فهذا باب اخر ولكن الكلام فيمن يجهر ببدعته ويدعوا اليها ويظهرها فان الواجب ان يهجر وان يحذر وان يحذر الناس منه لئلا يضلهم وهذا بالاجماع هجر اهل الاهواء والبدع بالاجماع قامت عليه الدلائل من كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واجماع السلف الصالح (رحمهم الله تعالى) و(رضي عنهم) ثم القضية الاخرى وهي في هذا الباب الاعتراض على هذه النصوص بالكرم الذي لا طائل تحته فناسب ان يورد المصنف (رحمه الله) قول من ؟ قول الشافعي (رحمه الله) حينما قال (لان يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله (تبارك وتعالى) احل اليه (يعني الشافعي) من ان يلقاه بماذا ؟ بشيء من الاهواء وهذه الاهواء عامة في جميع الاهواء ولكن المراد بها هنا في باب الاسماء والصفات وذلك لان اصحاب الاهواء في باب الاسماء والصفات لا يقبلون النصوص بل يردونها بالتاويلات الباردة فالسنة يردونها بانها غير متواترة اذا جاؤوا الى الحديث قالوا العقائد لا تثبت الا بالمتواتر والاحاديث احاديث الاحاد لا تؤخذ منها العقائد وهذا قول باطل واذا جاؤا الى القرآن قالوا نعم ، حينما نقول لهم ما تقولون في القرآن ، القرآن متواتر ؟ قالوا نعم هو متواتر لكنه ماذا ؟ ظني الدلالة فهم يتلاعبون بالنصوص كتابا وسنة يقولون: لا بد من ان يكون الدليل في العقيدة قطعي الدلالة قطعي الثبوت فاذا جاؤوا الى القرآن قالوا ما هو قطعي الدلالة هو قطعي

الثبوت نعم لكن ما هو قطعي الدلالة ، واذا جاؤوا الى السنة قالوا نعم هي احاد ظني الثبوت فمن باب اولى ان ترد عندهم فلا هم يستدلون بالقران ولا هم يستدلون بالسنة فما هو الدليل عندهم ؟ العقل فما هو الدليل ، الدليل عندهم العقل فلذلك اصبح اهل الكلام في باب اسماء الله (سبحانه وتعالى) في غاية الحيرة والاضطراب ولاجل هذا اشتد نكير السلف (رحمهم الله تعالى) عليهم وحذروا منهم غاية التحذير وذلك لانهم اهل اهواء وبدع اما اهل الايمان فانهم اذا سمعوا قول الله (سبحانه وتعالى) في كتابه وما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سنته فانهم يقولون امنا به كل من عند ربنا ويقولون سمعنا واطعنا ، ولذلك قال مالك ابن انس في هؤلاء : اياكم والبدع فلما قيل له يا ابا عبدالله ما البدع ؟ قال الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون ، فهذا باب عظيم وقاعدة عظيمة في هذا وقد جاء عن عمر ابن عبد العزيز (رحمه الله تعالى) انه لما ساله سائل عن القدر كما في سنن ابي داود قال (رحمه الله تعالى) موصيا هذا السائل ومنبها له قبل ان يجيبه على مسالته ذاكرا فضل هؤلاء الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) فقال هؤلاء اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بعلم نطقوا وعن بصر نافذ كفوا فاما ان تكون انت اعلم منهم واما ان تكون افقه منهم واشد نورا في البصيرة منهم وهذا كله محال فسكتوا عن علم ونطقوا بعلم وقد سكت الصحابة رضي الله عنهم والتابعون عن مثل هذه السؤالات والتخرصات وهي كيف وما جرى مجراها وانما يؤمنون باسماء الله (سبحانه وتعالى) وصفاته على الوجه اللائق به (سبحانه وتعالى) فلا يصفون الله الا بما وصف به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فالواجب على العبد ان يتبع هؤلاء الصحابة فان الطريق الذي لا

يكون على سبيلهم فهو طريق البدعة وايضاً هذا الذي وصى به عمر بن عبد العزيز الرجل الذي
سأله عن شيء من الاهواء فقال الزم دين الصبي في الكتاب والاعراب واله عما سوى ذلك
هذا قد عاد اليه اساطين الكلام وعلماء الكلام ، هذه الوصية عاد اليها اساطين الكلام وعلماء الكلام
واقروا بها فانهم قد اعترفوا بهذه النهاية وكما قال الرازي ويعلمه اكثر طلبة العلم :

نهاية اقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

وارواحنا في وحشة من جسوننا وغاية دنيانا اذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

وهذا يعتبر من كبار رؤوس اهل الكلام وكذلك الشهرستاني فانه قد ذكر عنه انه قال :

لعمري لقد زرت المعاهد كلها وصيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم

ثم قال:

يموت على عقيدة عجائز نيسابور ، وهكذا الرازي فكلهم انتهوا في النهاية الى انهم يموتون على
دين العجائز وذلك لان دين العجائز لا تعقيد فيه تعقيد علم الكلام الذي سموه هم علما لا يوجد فيه
وانما هو سهل ميسور قال الله كذا سلم له ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته
كذا سلم له ولذلك قال الزم دين الصبي في الكتاب يعني الذي لم يات به تعقيد ، والاعرابي الذي لم
تفسد فطرته فالواجب على المسلم ان ينتهي الى هذا الحد في جميع الصفات ومنها مسألة الرؤية
واذا كان ما فقه بعض النصوص فعليه ان يقول امنت بالله وبكلام الله على مراد الله وامنت برسول
الله (صلى الله عليه وسلم) وبكلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على مراد رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) هذا اقل ما يمكن ان يقوله فانه بذلك ينجو ويسلم ، واما اثر سفيان ابن عيينة (رحمه الله) فقوله كل ما وصف الله (تبارك وتعالى) نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته وال سكوت عنه المراد به اجراؤه على ظاهره ليس معناه انا لا نعلم المعاني لا ولكن قال تفسيره تلاوته يعني واضح نفهم ما دل عليه وال سكوت عنه يعني عما عدا الظاهر غير الظاهر لا نسال عنه فنحن نمره على الظاهر فالسكوت عنه يعني عما خالف هذا الظاهر مما ينقدح في بعض الاحيان في ذهناك فعليك ان تمرها على ظاهرها وكذلك قول الاوزاعي وسفيان ومالك عن هذه الاحاديث احاديث الصفات عموماً والرؤية خصوصاً كلهم قال امروها كما جاءت بلا كيف فتبين بان تلاوتها هي امرارها على ظاهرها وال سكوت عن السؤال عنها بكيف فهذا هو معنى قولهم السكوت عنها وليس معنى هذا انك لا تعلم معانيها لا المعاني واضحة وانما تسكت عن السؤال عن طلب الكيفية وذلك لان الله (سبحانه وتعالى) كما انه لا يشبهه في ذاته شيء فكذلك لا يشبهه في صفاته شيء (سبحانه وتعالى) كما قال سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فنفي عن نفسه المماثلة واثبت لنفسه السمع والبصر فهذه الاية ميزان معك من اول ما تتعلم حتى تلقى الله (تبارك وتعالى) ، هذه الاية ميزان بيد المسلم المؤمن الموحد السني (ليس كمثله شيء) فنفي ان يكون هناك شيء يماثله (تبارك وتعالى) بالمخلوقين ثم اثبت لنفسه صفتي السمع والبصر فجمعت هذه الاية العظيمة بين النفي وبين الاثبات نفي ما يتوهمه اهل الاهواء من ان اثبات الصفات يقتضي المشابهة والمماثلة واثبات هذه الصفات التي نفاها بعض اهل الاهواء فان الله (سبحانه وتعالى) يقول (وهو السميع البصير) فنحن نعرف معنى سميع ونعرف معنى بصير فلا نتكلف بعد ذلك فهذه هي القاعدة

والرؤية تجري هذا المجري رؤية الله (تبارك وتعالى) تجري هذ المجري فلا تقول فيها كيف وانما التسليم والقبول لهذه النصوص والقبول بما دلت عليه قال شيخ شيوخنا رحمه الله :

والمؤمنون يرون الله خالقهم يوم اللقاء وعده الصدق الذي وعدوا

يرونه جهرة لا يمترون كما للشمس صحوا يرى من ما به رمد

وهذا كلام الله وكلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ان المؤمنين يرون الباري (تبارك وتعالى) واما اهل الاهواء فانهم خالفوا في ذلك واولهم الجهمية ثم المعتزلة افترقوا عن الجهمية افترقوا من الجهمية ثم الاشاعرة افترقوا من المعتزلة وهكذا الماترودية فانهم خرجوا من المعتزلة فالاصل في هؤلاء جميعا الجهمية عافانا الله واياكم من بلاءهم وشرهم فكل من عطل الله (سبحانه وتعالى) من صفاته او من شيء من صفاته فهو جهمي واهل السنة والجماعة وسط بين اهل التعطيل وبين اهل التمثيل فالمعتطلون هم النفاة للصفات كلها ول بعضها كل هؤلاء معطلون اما ان يكونوا كالجهمية وكالمعتزلة واما ان يكونوا كالاشاعرة فهؤلاء كلهم يطلق عليهم ماذا ؟ لفظ المعطلة فانهم عطلوا الله (سبحانه وتعالى) من الصفات واما ان يكون الممثل الذي لا يفهم من اثبات الصفة الا تمثيل الله (تبارك وتعالى) بخلقه فاهل السنة والجماعة والله الحمد الذي صنف هذا الكتاب في عقيدتهم وسط بين الطائفتين بين المفرطين وبين المفرطون ، الذين بالغوا في الاثبات حتى دخلوا باب التمثيل والتشبيه لله (تبارك وتعالى) بخلقه وقد مر معنا في العام الماضي في تلخيص الحموية الذين لا يفهمون من اثبات الصفات الا اثبات مشابهة الله (تبارك وتعالى) بخلقه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً فهؤلاء الذين بلغوا مبلغاً وافرطوا وجاوزوا الحد والذين فرطوا هم الذين نفوا هذه الصفات فالمعتطل تصور التشبيه ثم فر منه فوقع في التعطيل واما

الممثل فانه بالغ في الاثبات وتصور صورة في ذهنه معينة ولم يفهم من النصوص الا ما قام بعقله فبالغ في الاثبات حتى وقع في التمثيل ، واهل السنة (رحمهم الله) بين هذا وبين هذا فهم وسط في باب اسماء الله وصفاته كما هم وسط في بقية ابواب الاعتقاد والامام مالك والامام الاوزاعي والامام سفيان ابن عيينة والثوري والشافعي ايضا كانوا من اشد المنكرين على هؤلاء فبهؤلاء القدوة بعد اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبهم الاسوة فانهم اعلم الناس بشرع الله (تبارك وتعالى) فهم الجامعون لاحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) فعلى الانسان ان يلزم طريقته ويسلك سبيلهم ولذلك ساق عندنا المصنف (رحمه الله تعالى) في هذا الباب غربة الاسلام وهي مناسبة لغربة اهل السنة بين اهل الاهواء وهذا الذي ختم به الفصل هذا ساق حديث (بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا) ، وهذه الغربة تختلف بحسب الازمنة والامكنة فقد جاء زمان على الناس اشتدت الغربة فيه وهذا كما حصل في عصر الامام احمد اول الامر حينما كان ما كان في مسألة الفتنة والمحنة في خلق القران فان اهل السنة ابتلوا ابتلاء شديدا حتى اصبحوا في غاية الغربة فاصبح الرجل يتوارى واصبح بعض العلماء الكبار يتوارون ونالهم ما نالهم فهؤلاء هم الغرباء الذين قال فيهم النبي (صلى الله عليه وسلم) طوبى للغرباء من هم ؟ الذين يحيون سنته عليه الصلاة والسلام من بعده ويعلمونها الناس ففي هذا الزمن زمن الغربة غربة السنة التمسك بها كالقبض على الجمر وهو يشتعل ، وهذا كناية عن شدة المعاناة فان المرء حين يمسك لو تتصورون يمسك جمرة بيده تشتعل ويقبض عليها ما عسى ان تكون ؟ يعاني معاناة شديدة تبلغ به المضرة في جسمه مبلغا عظيما فهكذا الذي يتمسك بدينه مع وجود اهل الاهواء واستحكام اهل الاهواء وغلبة اهل الاهواء وظهور اهل الاهواء في الزمن الذي يكون فيه ظهورهم على اهل

السنة يكون كذلك فهذا كناية عن شدة معاناتهم وانهم يحترقون ولكن الله (سبحانه وتعالى) يصبرهم ووصفهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بالوصف الحسن الجميل بانهم يحيون سنته من بعده صلوات الله وسلامه عليه وهؤلاء الذين يحيون سنته (صلى الله عليه وسلم) في زمن الغربة هم اولى الناس به ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه ياتي على الناس زمان كما قال ذلك لاصحابه للعامل فيه اجر خمسين قالوا: منا ام منهم يا رسول الله ؟ قال: بل منكم لماذا ؟ لان هؤلاء النبي (صلى الله عليه وسلم) بين ظهرانيهم اذا جاءهم الخطب واشتد عليهم الكرب لجئوا اليه فيهون عليهم ويصبرهم ويسليهم وينزل عليهم الوحي يسليهم اما هؤلاء فانهم انما يصبرهم سماعهم لهذا الوعد العظيم من الله (تبارك وتعالى) ويرجون ان ينالوا اجره وذلك لقلّة المناصر وكثرة المخالف المحارب والمثبط فحينئذ استحقوا هذا الاجر من الله (تبارك وتعالى) والمتبع حينئذ في اتباعه وبيان ما يستطيع من بيانه اذا وقاه الله (تبارك وتعالى) يكون في ذلك افضل عند الله من الضرب بالسيف في سبيل الله ، كما قال ابو عبيد القاسم بن سلام يقول ابن القيم لان الضرب بالسيف في سبيل الله يحسنه كل احد يعني ما يحتاج الا الى القوة بس اذا كان عندك جسم ما انت معطل تحسن الضرب بالسيف ، اما الدفاع عن السنة فان هذا لا يحسنه الا العلماء ولا يقوم به الا طائفة العلماء ولذلك كان افضل من الضرب بالسيف في سبيل الله (تبارك وتعالى) لماذا ؟ لان المقاتلين في هذا المضمار قليل وهم العلماء قلّة ارايتم عصر الامام احمد في مسألة الفتنة كم من العلماء ؟ كثير لكن كم الذين ثبتوا قلّة ما يتجاوزون اصابع اليد الواحدة هم الذين واجهوا ما واجهوا في ذلك كابن نوح واحمد ابن حنبل (رحمهم الله تعالى) فالشاهد ان هذا الباب اهله قليل اما باب الضرب بالسيف والقتال بالسيف فهو كثير فلأجل هذا كان عند السلف افضل من الضرب بالسيف

في سبيل الله (تبارك وتعالى) وهكذا قال يحيى ابن يحيى النيسابوري شيخ مسلم قال الذب عن السنة افضل من الجهاد في سبيل الله ، يعني من الضرب بالسيف والمحاربة والقتال وهذا من اجل ما ذكرنا او للسبب الذي ذكرنا كما قال ذلك ابن القيم لان هذا الميدان لا يحسنه كل احد وانما يحسنه علماء السنة العالمون بسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) فينبغي للانسان ان يصبر وان يحتسب ومثل هذا الكلام يورث الانسان القوة في دينه والثبات عليه اذا قرئت عليه هذه النصوص اذا جاءت هذه الاحاديث فانه يتعزى بذلك ولا شك ان هذه الفرقة الواحدة او الطائفة الواحدة وهم اهل السنة والجماعة جعلنا الله وايكم منهم هم واحد في مقابل كم ؟ في مقابل اثنتين وسبعين فرقة ، افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل من هم يا رسول الله ؟ قال من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهو لاء هم الغرباء واحدة في مقابل اثنتين وسبعين اليست غريبة ؟ واحد هو على السنة واثنتين وسبعين في مقابل على غير السنة فكيف لا يكون غريبا ، واحد في مقابل اثنتين وسبعين يعني نسبتهم واحد في المائة النسبة المئوية تمثل واحد في المائة يعني اذا وضعت الثلاثة والسبعين هذا الحد المنتهى اليه في افتراق هذه الامة يعني المائة فتاخذ نسبة مئوية اهل السنة يمثلون واحد في المائة في مقابل تسعة وتسعين في المائة فاي غربة بعد هذه الغربة ؟ فاي اغتراب بعد هذا الاغتراب ؟ ولذلك كان اجرهم عند الله (سبحانه وتعالى) عظيمة فالواجب على الانسان ان يقرأ مثل هذه الاقوال عن هؤلاء الائمة (رحمهم الله تعالى) وايضا من ذلك كلام الزهري في هذا الباب يقول : على الله البيان ، والله قد بين لنا في كتابه اسمائه وصفاته

وعلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) البلاغ وقد بلغ اليأس ذلك (صلى الله عليه وسلم) اكمل بلاغ
وعليها نحن ماذا ؟ التسليم لها فنحن :

لنا نصوص الكتاب والسنة مستمسكين بها مستسلمين لها

عنها نذب الهوى انا لها عضد فانا انصار

ونسأل الله جل وعلا ان يجعلنا واياكم جميعا نحن انصار لهذه السنة الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فان الانسان ما تمسك به فانه على الخير ولذلك قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم والمراد ان اعتقاد المسلم لا يثبت في قلبه الا على سبيل الاستسلام لله (تبارك وتعالى) هذا معناه قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم ، قدم الاسلام المراد به العقيدة عقيدة المسلم لا تثبت الا على هذه الجادة على هذا السبيل على القنطرة قنطرة الاستسلام لله (تبارك وتعالى) ولما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا قولهم قدم الاسلام لا يثبت يعني لا يسلم لك دينك ويبقى كما هو الا اذا وقفت على قنطرة التسليم لان الله (سبحانه وتعالى) اوحى الى رسوله وبين لنا في كتابه والرسول (صلى الله عليه وسلم) بلغنا وحينئذ ما بقي علينا الا التسليم كما قال الله (سبحانه وتعالى) عن عباده المؤمنين (امنا به كل من عند ربنا) وكما قال الله (سبحانه وتعالى) ايضا عن عباده المؤمنين انهم يقولون (سمعنا واطعنا) فحينئذ يسلم لك ايمانك وتصح لك عقيدتك وتسلم من الاهواء التي تتخطف الناس نسال الله العافية والسلامة وبسببها يهلك الناس ونختم بما جاء ايضا في كلام ابن عباس ويروى مرفوعا كما هو هنا ولكن لا يثبت هنا فان هذا الحديث في سنده ضعف بل وضعف شديد ايضا ولكن الشاهد منه للفصل قوله الامور ثلاثة امر بين رشده فاتبعوه وامر بين غيه فاجتنبوه وامر اختلفتم فيه فكلوه لله عز وجل فقوله امر بين رشده هو ما جاء في كتاب الله

(سبحانه وتعالى) وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة فان الله لا يامرنا الا بالعدل والاحسان كما قال الله (تبارك وتعالى) ، (ان الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وكذلك الامر الذي تبين غيه وهو المنكرات كما قال الله (سبحانه وتعالى): (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فكل شيء ظاهر غيه فان الواجب على المسلم اجتنابه وما اختلفوا فيه فليوكل علمه الى عالمه (تبارك وتعالى) فاذا جاء شيء من الامور واشتبه عليك فان الواجب عليك ان تقول الله اعلم وامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحينئذ تسلم فما ظهر الحق اخذت به وما ظهر فيه البطلان اجتنبته وما لا فانك تتركه وتكل الامر فيه الى الله (تبارك وتعالى) وهذا اخر ما ننتهي اليه في هذا المبحث والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وهنا نقدم اسالة البالتوك لانها من بعد:

١ - سائل من ايرلندا يقول هل له الزواج من فتاة ملتزمة وسلفية ولكنها تعاني من مرض السكري ارجو نصيحتكم ؟

الجواب: مرض السكري لا يمنع من ان تتزوج بها شرعا لكن اذا كان هذا الامر فيها مستشري وثبت انه معها ملازم فقد يبقى في الذرية وينتقل على الانسان ان يطلب السلامة ، المكان السليم للذرية حيث تخرج ذرية سليمة صالحة ، صالحة في دينها وصالحة في ابدانها والا فالزواج لا مانع من ذلك واذا قال فانه يرجى برئها والمرض لا يزال بها بالاول فانت حينئذ تقدم على مثل هذا ان كانت لك رغبة ، وانا انصح ان الانسان يختار لنفسه المرأة الصالحة وايضا الخالية من العيوب والمرض مثل هذا اذا كان من الامراض المعضلة فقد يكون عيبا فاذا تنازل عن ذلك

فالزواج صحيح ولا شيء فيه ونسال الله (سبحانه وتعالى) ان يشفي هذه الفتاة وان يعافيهها وكما نساله (سبحانه وتعالى) باسمائه الحسنی وصفاته العلا ان ينزل عليها شفاءه وان يقيمها من هذا المرض الذي اصيبت به.

٢ - سائلة من فرنسا تقول انها حامل في الشهر الاول وتريد ان تسقط الجنين لان لديها مشاكل مع زوجها فهل هذا يجوز ؟

الجواب: لا لا يجوز اسقاط الجنين من اجل مشاكل مع الزوج لا يجوز فعلها ان تتقي الله (سبحانه وتعالى) في نفسها وتبقي هذا الطفل الذي يخرج فلعله يكون باراً بها هذا هو الواجب عليها نعم فان هذا العذر الذي ذكرته ليس من الاعذار الملجئة الاضطرارية التي ذكرها اهل العلم.

٣ - سائلة اخرى ايضاً من فرنسا تقول هل يجوز للمرأة المطلقة ان تهاجر مع اطفالها الى بلاد الاسلام علما بان اب الاطفال يعمل في بلاد الكفار ؟

الجواب: الشاهد نقول لهذه المرأة ان الواجب عليها ان تكون مع زوجها فانه يحتاج اليها هذا اولاً ، ثانياً عليها ان تحته هي وترغبه في الانتقال الى بلاد الاسلام لما في ذلك من الخير له ولها ولاطفالهما فانهم ينشئون في بلاد مسلمة لا يرون فيها من المنكرات ما يرى في بلاد الكفر واعظم شيء يرى في بلاد الكفر ، الكفر بالله (تبارك وتعالى) وعبادة غيره معه ففي بلاد الغرب عبادة المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام مع الله (تبارك وتعالى) نعم وهؤلاء النصارى قد ضموا الى هذه العقيدة الفاسدة الان فكراً جديداً خبيثاً وهو المذهب العلماني فذهب الدين وذهبت الاخلاق بسبب هذا المذهب الالحادي الخبيث فان عامة البلدان الغربية على المذهب العلماني فهم يعيشون عيشة البهائم فاذا بقيت هذه المرأة مع زوجها في تلك البلاد فان الابناء او الاولاد ذكوراً واناثاً قد

ينسلخون ويتادبون ويتخلقون باخلاق هؤلاء المردة فعليها ان تقنع الزوج وان تسعى وان تحاول بالتي هي احسن فترغبه بالهجرة الى بلاد الاسلام فاي بلد في بلاد الاسلام ولو تصورت مهما بلغ الشر فيه فهو خير بالاف المرات من البقاء في بلاد الكفر ولان تبقى على كسرة خبز في بلاد الاسلام خير من ان تاكل الحلوى في بلاد الكفر نسال الله العافية والسلامة.

٤ - سائل من تونس يسال هل عمل العالم حجة ؟

الجواب: لا ، عمل العالم ليس بحجة حتى تعرض دليله فاذا عرفت دليله فيما ياتي فانه فحينئذ يكون دالاً لك على الدليل الذي فعل بسببه او ترك بسببه وقديما تنازع اهل العلم في عمل اهل المدينة في عهد مالك هل هو حجة او ليس بحجة ؟ والصحيح انه ليس بحجة فاذا كان عمل اهل المدينة في زمن مالك ليس بحجة فكيف بعمل من هو دون ذلك ؟ فعمل العالم لا يعتبر حجة على احد من الناس حتى يعلم دليله ، يقول ابو حنيفة (رحمه الله) لا يحل لاحد ان ياخذ بقولنا ما لم يعلم دليلنا فاننا نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا ، نعم ويقول الامام مالك (رحمه الله تعالى): ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر (صلى الله عليه وسلم) واثار بيده الى قبره عليه الصلاة والسلام ، ويقول الامام احمد (رحمه الله تعالى): لا تقلدني ولا تقلد الشافعي ولا مالك ولا سفيان ولا الاوزاعي وخذ من حيث اخذنا ، ويقول عجت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يتركون الحديث ويذهبون الى رأي سفيان ، ويقول رأي مالك والاوزاعي وسفيان كله عندي سواء وهو عندي رأي وكله رأي وهو عندي سواء وانما الحجة في الاثار ، فاذا عمل العالم مجرد عمل العالم ليس بحجة وانما الحجة بما يستدل به العالم فقد يكون الحديث صحيحاً لكن استنتاجه منه غير صحيح وقد يكون الدليل صحيحاً ولكنه منسوخ او مقيد ، اذا كان مطلقاً له ادلة اخرى تقيد به وهكذا فالواجب ان

يسال العالم عن دليله الذي تراه يعمل بمقتضاه ، نعم فاذا وجدت هذا الدليل وعرفته فانك حينئذ تكون قد اتبعت الدليل.

٥ - وهذا من كاريبي يسال عن رجل بعينه يقول اسمه (مفتي وسيم خان) وهو يحارب اهل الحديث ويسلك طريق المفوضة في صفات الله (تبارك وتعالى) كذلك يقرأ كتب الكوثري ويتكلم بذلك في محاضراته في التلفاز فكيف يعامل هذا الرجل ؟

الجواب: اذا كان كما تقول فان مثل هذا لا خير فيه اذا كان مفتياً فان هذا بلغ من الدرجة مكانة علياً اصبح يفتي ويظهر للناس لكن الذي أوصي به ان يختار له ، اذا كان عندكم طلبة علم جيدين او يقدم عليكم دعاة من اهل العلم المعروفين فعليكم ان تجمعوهم مع هذا الرجل فيناقشوه وينظروه فان اهتدى كان بها والا فان الواجب التحذير منه بل التحذير من شره قبل هذا ولكن الحرص على هدايته فهذا امر مطلوب فان اهتدى فالحمد لله والا استمريتم على التحذير منه وحضور مجالسه ما دام من المفوضة في صفات الله (تبارك وتعالى) فان القول بالتفويض في صفات الله (تبارك وتعالى) شر الاقوال واخبث الاقوال كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) وان معناه ان الله تعبدنا باشياء لا نعلم معناها وهذا في غاية السفه نسال الله العافية والسلامة فالواجب الحذر من هذا الرجل والتحذير منه.

٦ - وهذا يسال ما معنى العلمانية وهي كفر او معصية ؟

الجواب: العلمانية التي نعرفها ، ونعرفها لك هي الدين في المعبد واما الدنيا فلا دخل للدين فيها فعند النصارى الدين في الكنسية ومن عندهم نشأت خرجت العلمانية مع قيام الثورة الفرنسية فهذه البلاد في عهد نابليون هذه ام العلمانية في الزمن الحديث ، فالشاهد في بلاد النصارى لما كانت

الكنسية متسلطة في العصور الوسطى ، العصور المظلمة وضاق الناس بها ذرعا كانوا يتحينون الفرصة للانفلات من قبضة الكنسية فلما جاءت الثورة الفرنسية وصار ما صار وجاء الناس هذا المذهب وهو ان الدين محصور في طقوس دار العبادة في الكنسية لا دخل له بالدنيا ولا يحكم في الدنيا هكذا جاء اتباع هؤلاء الغربيين وهم المستغربون من المسلمين وللأسف فأرادوا ان ينقلوا ذلك الى بلاد الاسلام فانت الدين في المسجد فقط اما ان يحكم على حياة الناس عموماً لا فلا دخل له لا في السياسة ولا في الاحكام القضائية ولا في المعاملات الاقتصادية ولا في المعاملات ايضاً الاحكام الشخصية وانما انت تريد الدين تصلي فقط وفي المسجد ، اما خارج باب المسجد فلا علاقة له بامور الحياة وهذا هو الكفر بعينه فان الله (سبحانه وتعالى) يقول (الا له الخلق والامر) (سبحانه وتعالى) فالخلق خلقه والامر امره فالواجب على المسلم ان يحذر من هذا فان هذه العلمانية بهذا المعنى الموجز الذي ذكرته لكم كفر وردة عن دين الله (تبارك وتعالى) .

٧ - هل هذا قول بعض السلف (نمر الصفات بلا معنى) ؟

الجواب: الذي اعرفه ان بعض السلف يقولون لا كيف ولا معنى يعني المراد بـ (لا كيف) طلب الكيفية والمعنى ما تستفسر عن مثل هذه الكيفية وليس مقصدهم انك لا تعلم المعنى لا ، هذا معنى كلام السلف نعم ، واما الذي يتبادر الى الذهن فغير مراد فان السلف يعرفون هذه المعاني التي دلت عليها هذه الصفات لله (تبارك وتعالى) وقولهم بلا كيف نفى للكيفية التي يكون عليها هذا الفعل بماهية الشيء كيفية هذا الفعل الذي يحصل كيفية هذه الصفة هذا لا يمكن ان يتصوره انسان فالسبب في هذا ان الله (سبحانه وتعالى) لا يشبهه احد من خلقه في ذاته واذا كان كذلك فلا يمكن ان تكيف صفاته سبحانه وتعالى فهو لا تدركه الابصار ولا يحيط الناس به علماً (ولا يحيطون به

علما) فاذا كان كذلك فلا يمكن ان يكون هذا الامر الذي ذكره السائل ان يكون مراداً عند السلف وانما المراد لا كيف ، يعني سؤال عن ما هية الكيفية عن حقيقة هذا الفعل نعم.

٨ - وهذا يقول ما ردنا على من يقول انه يقتضي من وصفنا الله باننا نراه ان له حيز وجوانب ؟
الجواب: هذا كلام باطل فان الله (تبارك وتعالى) قال (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) واذا كان الامر كذلك فان الواجب على العبد الا يستغرق مع مثل هذه الايرادات وهذا انما جاء به اهل الاهواء والبدع وكنا قد تكلمنا عليه وبسطنا الكلام عليه في العام الماضي وان شاء الله نعود اليه في تكملة تلخيص الحموية وعلى العبد ان يحذر من هذا اشد الحذر .
المتن: ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه به ورسوله صلى الله عليه وسلم .

الشرح: يعني وبما اخبر به رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

المتن: وبكل ما أخبر الله سبحانه به ورسوله صلى الله عليه وسلم من أهوال ذلك اليوم الحق، واختلاف أحوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك، في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من الصراط والميزان، ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر، وغيرها .

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد : فهذا الفصل الذي سمعنا اشتمل على عدة مسائل فاشتمل على الايمان بالبعث والنشور واشتمل ايضا على ما يكون بعده من اخذ الكتب اما باليمين واما بالشمال

واشتمل ايضا على الاجابة عن السؤالات التي يسئله العبد يوم القيامة يساله الله اياها كما اشتمل على المسالة الرابعة وهي الصراط والخامسة وهي الميزان وهذه المسائل كلها يؤمن بها اهل السنة والجماعة اهل السنة والحديث جعلنا الله واياكم منهم يؤمنون بذلك كله وهذا كله مندرج تحت الايمان باليوم الآخر وهو احد اركان الايمان الستة واول مسالة من هذه المسائل الايمان بالبعث بعد الموت وهذا من امور الايمان الاساسية التي يعتقدونها المؤمنون وهو مندرج كما ذكرنا تحت الايمان باليوم الآخر والبعث هو خروج الناس من قبورهم للحساب والجزاء هذا معناه في تعريف الشرع عند العلماء هو خروج الناس من قبورهم للحساب والجزاء فاذا كان يوم القيامة الكبرى اعيدت هذه الارواح الى اجسادها وقامت من قبورها لرب العالمين وهذا الامر كما قال شيخ الاسلام وغيره متفق عليه بين اليهود والنصارى فانهم يوافقون المسلمين في هذه العقيدة ولا ينكره الا الملاحدة من الدهريين ومن شاكلهم فاما اهل الايمان فانهم يقررون بذلك ويوافقهم اليهود والنصارى والادلة في كتاب الله ((تبارك وتعالى)) على هذا كثيرة جدا وهو اشهر من ان يستدل عليه فالمسلمون كلهم والله الحمد يقررون به ومن هذه الادلة في الكتاب قول الله ((تبارك وتعالى)): (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) يعني ان الله ((تبارك وتعالى)) خلق ادم من الارض وذريته كذلك تابعون له وسيعودون اليها فيقبرون فيها (ومننا نخرجكم تارة اخرى) للبعث يوم الجزاء ويقول الله ((تبارك وتعالى)) (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) ويقول الله جل وعلا راداً على اهل الجاهلية: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير) والاحاديث كذلك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا كثيرة فمن هذا الباب ما جاء عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

يقول الله ((تبارك وتعالى)): (كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك) ، كيف هذا ؟ قال الله ((تبارك وتعالى)) (اما تكذبيه اياي) ، اذا عندنا مسالتان : كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك ، ما كان ينبغي له ، وشتمني ابن ادم ولم يكن له ذلك ، قال الله (تبارك وتعالى) فأما تكذيبه اياي فقله : لن يعيدني الله كما بداني ، وليس أول الخلق بأهون إلي من إعادته ، وأما شتمه اياي فقله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً احد ، فابن ادم في هذا الحديث يخبر الله جل وعز انه يكذب ربه في زعمه انه لن يعيده واقرأوا إن شئتم هذا في كتاب الله (تبارك وتعالى) في قوله (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) وقوله تعالى (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) الجواب : (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) فالذي خلقها أول مرة من عدم لا يشق عليه ان يعيدها سبحانه وتعالى وقد ذكر اهل التفسير ان هذه الآية نزلت في العاص ابن وائل فانه قد جاء عند ابن ابي حاتم في تفسيره وابن جرير والحاكم وغيرهم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال العاص ابن وائل للرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد اخذ عظاما من بطحاء مكة ففته (دقه) بيده ثم قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرايت الله يحيي هذا بعد هذا ؟ فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : نعم يحييك ثم يدخلك جهنم ، قال له بعدما اخذ هذا العظم البالي اخذه من بطحاء مكة مر والنبي (صلى الله عليه وسلم) يمشي وكان قريباً منه فاخذ هذا العظم وفته بيده ثم قال متهمكاً ساخراً من الرسول (صلى الله عليه وسلم) : أرايت الله يحيي هذا بعد هذا ؟ يعني بعد هذا الحال ؟ قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ رامة بالية فته بيده فته يقول : أرايت الله يحيي هذا بعد هذا ؟ يعني بعد ما أرى ؟ فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم ، فكان كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم)

مات على الكفر فالشاهد ان هذا الحديث اقل احواله حسن وبعض العلماء يصححه ولا شك ان الله (سبحانه وتعالى) قد رد على هؤلاء زاعمين لهذا الزعم في قوله: (قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير) أمره هين والأحاديث في ذلك كثيرة ومنها الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما ان الجسم يفنى كله في التراب الا عجب الذنب فمنه يركب الخلق اذ يوم القيامة يوحى الله (سبحانه وتعالى) الى السماء فتمطر ماءً كمني الرجال فتنبت هذه الاجسام من الاعجاب اعجاب الازناب وعجب الذنب هو العظم الرطيب جدا في اسفل العمود الفقري فمنه ينبت هذا الجسم فينبتون كما تنبت الاشجار فتستوي الاجسام ثم يحشرون الى الله (تبارك وتعالى) حفاة عراة غرلا بهما ، فهذا مما يؤمن به أهل السنة والجماعة جعلنا الله وإياكم منهم ، كذلك يؤمنون بأخذ الكتب بالإيمان وبالشمائل كما قال الله (سبحانه وتعالى) في كتابه (فأما من أوتي كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا ، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا .. الآيات) وقول الله (تبارك وتعالى) (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية....) الى ان قال (واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماله هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) عياذا بالله من ذلك ، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) للعاص ابن وائل: يمينك ثم يحييك ثم يدخلك جهنم ، فهذا حال الكافرين وهذا حال المؤمنين نسال الله العافية والسلامة نسال الله جل وعلا أن يمن علينا وعليكم بالعتق من النار ، وأيضا من هذه المسائل في هذا الفصل الإيمان بالإجابة عن سؤال الله (تبارك وتعالى) لعباده وانه سيوقفهم بين يديه ويسألهم والدليل عليه ما تقدم من قوله (تبارك وتعالى) (فاما

من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى اهله مسروراً واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً ويصلى سعيراً انه ظن أن يحور بلى إن ربه كان به بصيراً) ،
فإنه جل وعلا سيسأل العباد جميعاً وهذا مما يؤمن به أهل السنة ، وهل الكافر يسأله الله (تبارك وتعالى) كما يسأل المؤمن ؟ هذا وقع فيه شيء من النزاع بين العلماء عند أهل السنة فقالوا : إن الكافر لا يسأله الله (تبارك وتعالى) وإنما يوكل بسؤاله غيره (تبارك وتعالى) كما قال الله (تبارك وتعالى) مستدلين على ذلك بقول الله (تبارك وتعالى) (فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) وما أشبه ذلك من الآيات والصواب من أن الله جل وعلا سيسألهم جميعاً فأما المؤمن فيكون سؤاله العرض كما قال الله جل وعلا (حساباً يسيراً) فهذا هو العرض ولذلك قالت عائشة (رضي الله عنها) ، حينما ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) من نوقش الحساب عذب ، فسالت عن ذلك (رضي الله عنها) فقال: يا عائشة إنما ذلك العرض ثم قرأ هذه الآية ولكن من نوقش الحساب عذب ، فالمناقشة الشديدة تكون للكافر وأما أهل الإيمان فيكون العرض ، فنسأل الله (سبحانه وتعالى) اللطف بنا وبكم جميعاً في ذالك اليوم المهل ، وفيه أيضاً في هذا الفصل الإيمان بالصراف والصراف هو الجسر المنسوب على متن جهنم يمر عليه الناس على قدر أعمالهم كالبرق وكالطرف والريح وكأجاويد الخيل والإبل المنشردة ومنهم من يعدو ومنهم من يمشي ومنهم من يزحف فجاج مسلم ومخدوش مكردس في نار جهنم نسأل الله العافية والسلامة ، وهذه السرعة المتفاوتة عندهم على قدر أعمالهم الصالحة في الدنيا فالمكثر منها يخف والمكثر منها يثقل مشيه ويبطي ، فنسأل الله العفو والمسامحة كما جاء في ذلك الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله (ويضرب الصراف بين ظهراني جهنم وفي رواية بين ظهري جهنم فاكون أنا وامتي أول من يجيز)

ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعاء الرسل اللهم سلم سلم وقد وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا الصراط ومرور الناس عليه وانه ادق من الشعر احد من السيف وان على جنبتيه كلايب مثل حشك السعدان او شوك السعدان على جنبتيه موكلة من امر به تخطفه في جهنم والعياذ بالله فنسال الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا من فضله وواسع رحمته ما يحملنا على هذا الصراط وفي ذلك يقول شيخ شيوخنا :

والجسر ما بين ظهراي الجحيم كما في النص اذ احد الا لها يرد يجوزه الناس بالاعمال تحملهم عليه ليس القوى والعد والعدد كالبرق والطرف او مر الرياح وكالجياد او كركاب الخيل تنشرد فذاك يعدوا وذا يمشي عليه وذا زحفا وذا كب به في نار تقد .

فنسال الله العافية والمسامحة فهذا مما يؤمن به اهل السنة والحديث لانه قد جاءت به النصوص عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما يؤمنون بالوزن وهذه هي المسالة الخامسة او السادسة في هذا الفصل (العدد عندكم) ، يؤمنون بالوزن ، كما يؤمنون بالوزن للاعمال يوم القيامة فتوزن اقوال العباد كما جاء بذلك النصوص قال الله (تبارك وتعالى): (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) وقال جل وعلا: (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية) وجاء في ذلك الأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متنوعة تارة فيها ذكر وزن العمل ، وتارة فيها ذكر وزن العامل ، فانه قد جاء كما تعلمون في حديث البطاقة في الرجل الذي تنشر له تسعاً وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر حتى انه ليأس من النجاة فيقول الله (سبحانه وتعالى) له هل لك حسنة ؟ فيقول لا يارب فيقول بلى انك اليوم

لدينا لا تظلم فخرج له بطاقة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في هذه الكفة
الآخرى فتطيش بالتسعة والتسعين سجلاً فيرحمه الله (تبارك وتعالى) بتوحيده ولكن هذا الامان
وهذا التوحيد كما قال السلف ابن منبه وغيره ممن جاء من بعده هذا التوحيد لا اله الا الله هي
مفتاح الجنة ولكن قال ما من مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك وان لم تات
بمفتاح له اسنان لم يفتح لك فالاعمال هي اسنان هذا المفتاح فلا بد من الاعمال ويقول عليه الصلاة
والسلام في هذا: (يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة فيوضع في الميزان (نسال الله العافية
والسلامة) فلا يزن عند الله جناح بعوضة) ، ثم قال عليه الصلاة والسلام اقرؤوا إن شئتم (فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزناً) وايضا ما جاء في حديث عبد الله ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) حينما
كان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في بعض اسفاره فارتقى شجر الاراك يجتني جناه وهو كباز
فلما نظروا اليه اخذوا يضحكون من دقة ساقيه من نحولة الساقين فقد كان (رضي الله عنه) نحيف
الساقين دقيقهما فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (اتضحكون من دقة ساقيه فو الذي نفسي بيده
لهما عند الله اثقل في الميزان من جبل احد) فالشاهد ان المرء قد يوزن تارة مع العمل وتارة يوزن
الاعمال وقد انكر ذلك المعتزلة عليهم من الله ما يستحقون واعترضوا على ذلك بعقولهم انكروا
الوزن معترضين عليه بعقولهم واولوا الايات الواردة في هذا على انها ، انما المراد بها اقامة
العدل وتمام العدل وان هذا الوزن ليس بحقيقة قبهم الله قالوا: ان المراد بهذه الايات انما المراد
بها تمام العدل ، كمال عدل الله (تبارك وتعالى) وهذا قول باطل ترده النصوص الصريحة في
كتاب الله وفي سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وشبهتهم في ذلك قالوا كيف توزن الاعراض
وتقلب الى اعيان الاعراض يعني الثواب ، الحسنات كيف تقلب الى أعيان ؟ وهذا اعتراض باطل

لأنه ناشي عن العقل القاصر الذي لا يمكن ان يحيط باخبار الغيب فالله (سبحانه وتعالى) قادر على ان يحيل هذه الاعراض الى اعيان وما المانع من ذلك ؟ وقد نقل ذلك عن عبد الله ابن عباس (رضي الله عنهما) فما المانع من هذا ؟ انه لا يمنع شيء منه لا نقلا ولا عقلا فالنقل جاء في ضده باثبات الوزن فقد ثبت انها توزن الصحف وتوزن الكتب وتوزن الاجسام فاي كلام افصح من كلام الله وكلام رسوله (صلى الله عليه وسلم) لا شك ان الاعتراض على كلام الله وعلى كلام رسوله (صلى الله عليه وسلم) بمجرد العقول وحدث العقول وخرصها مورد لصاحبه للمهالك عياذا بالله من ذلك ، واذا حصل هذا الوزن فان اهل الايمان يتجهون الى الجنان واهل الكفران يؤمر بهم الى النيران والعياذ بالله ثم ان اهل الايمان يحبسون قبل دخول الجنة بعد ان يعبرون يحبسون على القنطرة والقنطرة بعد الصراط فيقفون وينقيهم الله (تبارك وتعالى) يقفون على القنطرة فينقيهم الله (تبارك وتعالى) بعد ان يوقفهم على هذه القنطرة وهي بين الجنة والنار على اخر الصراط يوقفهم (سبحانه وتعالى) ويقتص لبعضهم من بعض اهل الايمان فيما بينهم يقتص لبعضهم من بعض ثم بعد ذلك يفتح لهم فيدخلون الى الجنة يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا فالذي نفسي بيده لاحدهم اهدى الى منزله في الجنة منه الى منزله في الدنيا كل يعرف مكانه فيقصده مباشرة فهذا كله يكون يوم القيامة وهو مما يؤمن به اهل الايمان اهل السنة والحديث جعلنا الله واياكم منهم ، وترتيب هذه الامور التي تكون يوم القيامة ترتيبها كالاتي :

١- النفخ في الصور على الخلاف المعلوم سواء كان نفختين او ثلاث المراد النفخ في الصور الذي يعقبه البعث ، يقول شيخ شيوخوا في منظومته :

والنفخ في الصور حق اولاً فزع فصعقة فقيام بعد ما رقدوا

او النفختين (ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) سواء كان هذا او هذا المهم ان الاول النفخ في الصور :

كذلك بالصور اسرافيل وكل وهو الان منتظر ان ياذن الصمد

٢- فاذا نفخ في الصور قام الناس من القبور لرب العالمين فهذا هو البعث والنشور .

٣- ثم بعد البعث الحشر الى ارض المحشر .

٤- القيام لرب العالمين (تبارك وتعالى) في ارض المحشر فيطول عليهم ذلك القيام وفيه تكون الشفاعة العظمى التي اختص الله (سبحانه وتعالى) بها نبينا محمدا (صلى الله عليه وسلم) إكراما له وإنعاما عليه وتفضيلا له على غيره من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهي المقام المحمود الذي خصه الله به في قوله: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) فهذا هو المقام المحمود .

٥- ثم بعد ذلك العرض بعد ان يشفع النبي (صلى الله عليه وسلم) للناس وهو قيام لرب العالمين ياتي العرض .

٦- ثم بعد العرض تطاير الصحف كل ينظر نفسي نفسي آخذ كتابه بيمينه واخر بشماله عيادا بالله ، ثم اذا جاءت الصحف ووضعت الموازين جاء السؤال والحساب اولاً يسأل العبد ثم توزن اعماله ثم بعد الوزن يكون العبور على الصراط فاهل النار الى النار واهل الجنة الى الجنة هذا هو ترتيب الامور التي تتم منذ البعث من القبور الى دخول دار البوار او دار الحبور والسرور جعلنا الله واياكم من اهلها نعم .

وقوله رحمه الله تعالى ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر هذا اشارة الى قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) نعم .

المتن: قال رحمه الله تعالى ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعاة الرسول صلى الله عليه وسلم لمذنبى التوحيد، ومرتكبى الكبائر، كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرنا أبو سعيد ابن حمدون، أنبأنا أبو حامد ابن الشرقى، حدثنا أحمد ابن يوسف السلمى، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ". وأخبرنا أبو علي زاهر ابن أحمد أخبرنا محمد ابن المسيب الأقيانى، حدثنا الحسن ابن عرفة، حدثنا عبد السلام بن حرب الملايى، عن زياد ابن خيثمة عن نعمان ابن قراد، عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خيرت بين الشفاعاة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة، فاخترت الشفاعاة، لأنها أعم وأكفى. أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين ". أخبرنا أبو محمد المخلدي، أخبرنا أبو العباس السراج حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز ابن محمد الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو، (ح). وأخبرنا أبو طاهر بن خزيمة أخبرنا جدي الإمام محمد ابن إسحاق ابن خزيمة، حدثنا علي ابن حجر عن إسماعيل ابن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: " لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه".

الشرح: هذا الفصل تكلم فيه المصنف (رحمه الله تعالى) عن الشفاعة والشفاعة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثابتة وقد ذكر منها هنا نوعا واحدا فقط وهو شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيمن ؟ في اهل الكبائر من امته صلوات الله وسلامه عليه فلم يذكر الا هذا النوع وساق في حديث ثابت البناني عن انس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ، فانتقل بعد ذلك ايضا الى الحديث الاخر وهو ان هذه الشفاعة لمن وقعوا في الذنوب ثم ثلث بعد ذلك بحديث ابي هريرة مبينا فيه اعظم سبب تتال به الشفاعة الا وهو توحيد الله (تبارك وتعالى) الايمان بالله (تبارك وتعالى) واهل السنة والجماعة يؤمنون بشفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولعل المصنف اقتصر على ذكر هذا النوع لان الخوارج تخالف فيه لعله والله اعلم انما اقتصر عليه من اجل ذلك لان الخوارج تخالف في هذا النوع من الشفاعة وكذلك المعتزلة فانهم ينكرون الشفاعة في عصاة الموحدين ، عصاة المؤمنين الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يوجبون على الله جل وعلا ان ينفذ وعيده ما دام توعد فلا بد ان ينفذ هذا الوعيد قبضهم الله وكذلك المعتزلة يقولون بمثل قولهم لا بد ان يدخل اصحاب الكبائر عندهم النار ولا شفاعة فيهم فالخوارج ادخالهم لصاحب الكبيرة النار لان مرتكب الكبيرة عندهم ماذا ؟ كافر ، المعتزلة يقولون فيه بتنفيذ الوعيد فهو في منزلة بين المنزلتين في الدنيا لا هو كافر ولا هو مؤمن ولكنهم في الآخرة يقولون لا بد من تنفيذ الوعيد ولذلك ضلوا في هذا الباب فانكروا شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) في عصاة الموحدين وردوا الشفاعة فكان المصنف والله اعلم لاحظ هذا الملحظ فلم يذكر الا هذا النوع من انواع الشفاعة والشفاعات انواع :

١- الشفاعة العظمى التي اختص الله (سبحانه وتعالى) بها نبينا محمداً (صلى الله عليه وسلم) وفضلته بها على سائر المرسلين هذا اول شفاعة اعظم شفاعة الا وهي شفاعته عليه الصلاة

والسلام في اهل الموقف في ان يفصل الله (سبحانه وتعالى) بينهم وهذا النوع من الشفاعة خاص به عليه الصلاة والسلام .

٢- شفاعته (صلى الله عليه وسلم) في عمه ابي طالب فيخفف عنه العذاب فيخرج من النار الى ضحضاح منها ، يعني ما خف منها فيجعل له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه وما يرى ان احداً اشد عذاباً منه وانه لأهون اهل النار عذاباً فهذا ايضا خاص بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ٣- ثم شفاعته (صلى الله عليه وسلم) في اقوام استحقوا دخول النار فيشفع فيهم بان لا يدخلوها فيشفع عليه الصلاة والسلام .

٤- ثم شفاعته في دخول اهل الجنة الجنة يستفتح لهم عليه الصلاة والسلام .

٥- ثم بعد ذلك شفاعته (صلى الله عليه وسلم) في اقوام دخلوا النار فيشفع فيهم ليخرجوا منها فيشفعه الله (تبارك وتعالى) وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة وبقية الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ممن اذن الله (سبحانه وتعالى) لهم ممن اذن الله لهم ورضي عنهم يشفعون فيه ، فهؤلاء كلهم يشفعون فيمن دخل النار اذا رضي الله (سبحانه وتعالى) عن المشفوع واذن للشافع فانهم يشفعون فيه فيخرج ومن هؤلاء ايضا اصحاب الكبائر فيخرجون وقد اسودوا وقد احترقوا وامتحنوا فصاروا حمماً فحمماً فيطرحون بنهر يقال له نهر الحياة يخرجون من النار وقد اكلتهم النار قد اسودوا وقد خمدوا فيها صاروا فحمماً حمماً سواداً اكلت النار اجسامهم الا مواطن السجود فيطرحون في هذا النار يقال له نهر الحياة فينبتون فيه كما تتبت الحبة في حميد السيل في مجرى السيل في جانبه تخرج صفراء ملتوية كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) فينبتون ويكسون ثم يدخلهم الله (سبحانه وتعالى) الجنة لهذا يقول .

ويخرج الله اقواماً قد امتحشوا من الجحيم قد اسودوا وقد خمدوا فيطرحون بنهر ينبتون به نبت
الحبوب بسيل جاء يضطرد فيخرج الله (سبحانه وتعالى) هؤلاء العصاة بفضلهم ورحمته ثم بسبب
هؤلاء الشافعين فيدخلهم بعد ذلك الى جنات النعيم فنسال الله (سبحانه وتعالى) العفو والمسامحة كما
نساله (سبحانه وتعالى) ان يعصمنا واياكم من عذابه وسخطه فالشاهد المصنف هنا ذكر هذا النوع
من انواع الشفاعة ولم يذكر سواء وها نحن قد سمعنا انواعها والشفاعة احاديثها متواترة وقد الفت
فيها المؤلفات المستقلة عند ائمة السنة والحديث جمعت احاديث الشفاعة والحامل لهؤلاء الائمة
والعلماء على الاعتناء بمثل هذا هو الرد على هاتين الفرقتين المخالفتين وانتم اذا تاملتم دائماً
تجدون اهل السنة دائماً وابدا اذا اكثروا في مسألة من التصنيف في باب العقائد وربما افردوها لعدد
من الكتب فهذا يدلنا على وجود المخالفين بكثرة فيها وكثرة الكلام من المخالفين لاهل السنة فيها
فهنا في هذا الباب باب الشفاعة الامر كذلك فقد اكثر الخوارج والمعتزلة من الكلام على الشفاعة
وانكارها فمن اجل هذا انتدب ائمة الحديث انفسهم (رحمهم الله تعالى) لبيان هذا الباب وتجليته
للناس وتركهم فيه على بينة ودحضهم لشبه المخالفين في هذا واهل السنة جميعاً يؤمنون بذلك
وينكرون على من خالف فيه لانه مكذب للنصوص فان الشفاعة قد دل عليها القران الكريم ودلت
عليها السنة النبوية الصحيحة الصريحة قال الله جل وعلا (قل لله الشفاعة جميعاً) وقال جل وعلا
(ولا يشفعون الا لمن ارتضى) عن الملائكة (وهم من خشيته مشفقون) وقال (سبحانه وتعالى):
(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً) وقال جل وعلا
(من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) الى غير ذلك من الايات الصريحة في هذا الباب ولكن اهل
الاهواء والباطل لما حكموا عقولهم ردوا النصوص الواردة في كتاب الله (سبحانه وتعالى) وفي

سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ومن لم يكن له في الكتاب والسنة مقنع فلا قنعه الله (تبارك وتعالى) فان الله جل وعلا انزل هذا الكتاب ليتدبر وليؤمن بما فيه ويعمل بما دل عليه وكذلك اوحى الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما اوحاه ليتبع وليصدق ويؤمن بما قال عليه الصلاة والسلام .

المتن: قال رحمه الله تعالى : ويؤمنون بالحوض والكوثر، وإدخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب، ومحاسبة فريق منهم حسابا يسيرا، وإدخالهم الجنة بغير سوء يمسهم وعذاب يلحقهم، وإدخال فريق من مذنبهم النار ثم إعتاقهم أو إخراجهم منها، وإلحاقهم بإخوانهم الذين سبقوهم إليها، ولا يخلدون في النار، فأما الكفار فإنهم يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبدا، ولا يترك الله فيها من عصاة أهل الإيمان أحدا.

الشرح: هذا الفصل ساقه ايضا المؤلف (رحمه الله تعالى) في بيان عقيدة اصحاب الاثر اهل السنة والحديث اهل السنة والجماعة السلف الصالح (رضي الله تعالى عنهم) بيان عقيدتهم في الحوض والكوثر فهم يؤمنون بالحوض والكوثر والحوض هو حوض نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي يرده الناس يوم القيامة واحاديث الحوض متواترة ذكر اهل العلم انه رواها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) اكثر من خمسين صحابيا رواها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اكثر من خمسين صحابيا من الصحابة (رضي الله عنهم) وفيهم كبار الصحابة فيهم الخلفاء الاربعة والعشرة المبشرون بالجنة (رضي الله عنهم) جميعا وغيرهم الشاهد ان احاديث الحوض عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما قال بعض اهل العلم ممن تتبع احاديث الحوض والاحاديث الواردة في الحوض قالوا انها رويت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن اكثر من خمسين صحابيا فيهم

الخلفاء الاربعة وفيهم بقية العشرة وهذا اوضح دليل على تواتر احاديث الحوض وسبق معنا في الرؤية ان ذكرنا شيئاً من الاحاديث المتواترة وذكرنا ايضاً ذلك في كتاب العلم في البخاري مما تواتر حديث (من كذب) و (من بنى لله بيتاً واحتسب) يعني مسجداً و (رويته) هذه سبقت معنا ايضاً الشفاعة والحوض فعندنا اليوم منها الشفاعة والحوض وستاتي الرؤية ايضاً مرة اخرى يكررها المصنف فاحاديث الشفاعة متواترة واحاديث الحوض متواترة كما قلنا حيث رويت عنه (صلى الله عليه وسلم) من قبل اكثر من خمسين صحابياً وحوضه (صلى الله عليه وسلم) مسيرة شهر كما صح بذلك الحديث وآنيته عدد نجوم السماء وماؤه أحلى من العسل واشد صفاءً وبياضاً من اللبن من شرب منه شربة لم يضمأ بعدها ابداً فنسال الله من فضله وليأتينه اقوام فيختلجون دونه يعني يمنعون ياخذون قبل ان يصلوا اليه فيقول عليه الصلاة والسلام امتي امتي فيقال او (اصحابي اصحابي) فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فيقول عليه الصلاة والسلام سحقا سحقا ولا يقول الا كما يقول العبد الصالح (وكننت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء قدير ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) كما قال العبد الصالح وهو عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وهؤلاء اقوى الاقوال في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام: (اصحابي اصحابي) اقوى اقوال اهل العلم في هذا قولان :

١- انهم الذين ارتدوا من بعده فان النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يعلم عنهم ، الذين ارتدوا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فان النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يعلم عنهم والقول الثاني ان هذا الحديث قد ورد بلفظ اخر وهو امتي امتي فيحملون هذا على هذا ، يقولون المراد بهذا الامة واما حمله على المنافقين فعندي فيه نظر فان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يعرف المنافقين في الدنيا

فهؤلاء ليسوا من اهل الايمان وقد اسر باسمائهم عليه الصلاة والسلام فالشاهد هذا هو الحوض والايمان به من جملة عقائد اهل السنة والحوض يكون في الموقف ورجح ذلك الحافظ ابن حجر وجمع من اهل الحديث وقالوا انه هو المناسب لان الناس حينما يقومون من قبورهم يقومون عطاشاً لا سيما والشمس دانية منهم فيكون هذا هو الموطن المناسب له واما الكوثر فمنهم من قال انه هو الحوض ومنهم من قال انه غيره والدليل دل على ان الكوثر الذي امتن الله (سبحانه وتعالى) به على رسوله (صلى الله عليه وسلم) في قوله: (انا اعطيناك الكوثر) فامتن الله به في هذه الصورة العظيمة قد جاء الحديث في الصحيح انه نهر في الجنة وان النبي (صلى الله عليه وسلم) مر به واذا بحافتيه قباب اللؤلؤ المجوف فسال النبي (صلى الله عليه وسلم) جبريل ما هذا يا جبريل ؟ فقال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال النبي (صلى الله عليه وسلم) فطيبه مسك اذفر ، خرج به في الصحيح الامام البخاري ، فهذا في الجنة وهذا الذي امتن الله (سبحانه وتعالى) به على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو يصب في حوضه ، الكوثر يصب في حوضه فلاجل ذلك (ورد ذلك في الحديث) فلاجل ذلك قال جماعة من اهل العلم ان الحوض هو الكوثر والكوثر هو الحوض والصواب كما قال الحافظ ابن حجر وغيره في الفتح ان هذا غير هذا ، ان الكوثر في الجنة اما الحوض ففي المحشر وهذا الحوض خاص بالنبي (صلى الله عليه وسلم) والكوثر كذلك ؟ الجواب اما الكوثر فان الله سبحانه وتعالى قد خص به نبيه عليه الصلاة والسلام وامتن به عليه ولم يعلم ذلك لنبي ولا لرسول عليه الصلاة والسلام هذا واضح في قوله جل وعز: (انا اعطيناك الكوثر) واما الحوض فوقع فيه شيء من كلام ، قال بعضهم انه ايضا خاص: بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وقال اخرون بل هو مشترك فيه عليه الصلاة والسلام وليس خاصا به بل هو له ولغيره واستدلوا

بحديث الترمذي (ان لكل نبي حوضا) ، والصحيح ان هذا الحديث ضعيف لا تقوم به الحجة فهو مرسل واذا كان كذلك فالظاهر بعد ان الحوض ايضا مما خص الله به نبينا محمدا (صلى الله عليه وسلم) فهذا ما يتعلق بالحوض والكوثر مختصرا ، واما ادخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب ولا عذاب فهذا قد ثبت فيه الحديث الذي نعرفه جميعا حديث عكاشة ابن حصن (رضي الله عنه) فان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (يدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب ولا عذاب فقام عكاشة) او عكاشة قيل هذا وقيل هذا ، الضبط فيه ، قيل عكاشة وقيل عكاشة والتخفيف اكثر واشهر ، فقام عكاشة ابن محصن (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله ، بعدما سئل عنهم عليه الصلاة والسلام من هم يا رسول الله ؟ قال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، قال عليه الصلاة والسلام (يدخل من امتي سبعون الفا الجنة من غير حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله ؟ قال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة ابن محصن (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله ادعوا الله ان يجعلني منهم فقال: انت منهم ثم قام اخر فقال ادعوا الله يا رسول الله ان يجعلني منهم قال: سبقك بها عكاشة) ، فهذا الحديث دليل على دخول طائفة من اهل الايمان من اهل التوحيد الجنة بغير حساب واما ما ذكره ايضا (رحمه الله) بقوله ومحاسبة فريق منهم حسابا يسيرا فهذا هو العرض ايضا تقدم معنا في حديث عائشة (رضي الله تعالى عنها) وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لها من نوقش الحساب عذب ، فاستدلت بهذه الاية وهي قول الله (تبارك وتعالى) (واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم): (يا عائشة انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب) ، والعرض هذا هو الذي جاء في الحديث الصحيح ان الله (تبارك

وتعالى) يدني العبد يدني المؤمن من كنفه فيقرر به بذنوبه فيقرر بها فيقول الله جل وعلا له اذهب فقد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ، فنسال الله جل وعلا ان يسترنا واياكم بستره الجميل في الدنيا والاخرة وقد كان سفيان ابن عيينة (رحمه الله تعالى) يكثر بهذا الدعاء وهو قوله: اللهم استرنا بسترك الجميل او الحسن في الدنيا والاخرة ، فنسال الله جل وعلا ان يسترنا واياكم بستره الجميل في الدنيا والاخرة وان لا يهتك لنا ستر ، واما قوله (رحمه الله تعالى) : وادخال فريق منهم او من مذنبهم النار ثم اعتاقهم واخراجهم منها فهذا كما سبق وذكرنا ان هؤلاء هم عصاة الموحدين الذين كتب الله (سبحانه وتعالى) عليهم دخول النار (نسال الله السلامة) بقدر ذنوبهم ولكنهم لا يخلدون في النار بل يخرجون منها بشفاعة الشافعين وبفضله (سبحانه وتعالى) وهو ارحم الراحمين فانه قد جاء ذلك في الحديث الصحيح (ان الله جل وعلا يقول: شفّع الملائكة والنبيون والصالحون ولم يبق الا ارحم الراحمين قال: فيقبض الله (سبحانه وتعالى) قبضة فيخرجهم من النار ، (لم يعملوا خيراً قط) فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، فالشاهد ان اهل الايمان لا يخلدون في النار وانما الخلود انما هو لاهل الشرك والكفر الاكبر بالله (تبارك وتعالى) ولهذا يقول الله جل وعز (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) قال جل وعز (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وخلود الكفار فيها قد دلت عليه النصوص من كتاب الله (تبارك وتعالى) وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فاما كتاب الله (تبارك وتعالى) ففي آيات كثيرة (خالدين فيها ابدًا) وقوله سبحانه وتعالى (لابئين فيها احقابا) يعني مددا متطاولة لا انتهاء لها وقوله (تبارك وتعالى) في الآية السابقة (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) فتحریم الجنة على الكفار دليل على مكثهم في النار وكذلك جاء في الحديث

الصحيح انه يؤتى يوم القيامة بالموت في صورة كبش حتى يوقف به بين اهل النار واهل الجنة فينادى يا اهل الجنة أتعرفون هذا ؟ فيقولون نعم الموت ، ثم ينادى اهل النار اتعرفون هذا ؟ فيعرفونه ، فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ، فهذا حال الكفار والعتاة الذين كفروا بالله (تبارك وتعالى) واما العصاة فانهم يخرجون منها وقد سبق الكلام عليه فيما تقدم معنا نعم .

المتن: ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم (تبارك وتعالى) بأبصارهم، وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: " إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية، لا للمرئي، والأخبار الواردة في الرؤية مخرجة في كتاب (الانتصار) بطرقها.

الشرح: هذا تقدم معنا بالامس ان اهل السنة والحديث المتبعين بالاثر يؤمنون برؤية ربهم (تبارك وتعالى) بأبصارهم يرونه حقيقة وينظرون اليه نظرا حقيقيا وقد بين النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك اوضح بيان ففسر الآية الواردة في سورة يونس (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) بان الزيادة النظر الى وجهه (تبارك وتعالى) (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الرحمن (تبارك وتعالى) في جنة عدن ويقول الله (تبارك وتعالى) (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فالاول ناضرة من النضارة وهي البهاء والحسن والثاني ناظرة من النظر بالابصار اليه (تبارك وتعالى) وفرق بين الاول والثاني في الرسم وفي المعنى ، ناضرة بالضاد اخت الصاد من النضارة وهي البهاء والحسن وناظرة بالطاء اخت الطاء ذات العصا المحملة فهذه النظر الى وجهه (تبارك وتعالى) في جنة عدن وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان المؤمنين سيرون

ربهم كما يرون القمر ليلة البدر واراد بهذا التشبيه تشبيه الرؤية بالرؤية في سهولتها ويسرها وانها متيسرة لا تشبيه المرء بالمرء ذكرناها بالامس وها هو المصنف ينص عليه هنا قال: والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية لا للمرئي وهو القمر بالمرئي وهو الله (تبارك وتعالى) (تعالى الله عن ذلك) وانما اراد النبي (صلى الله عليه وسلم) ان يبين ان الرؤية حاصلة ومتيسرة وسهلة يوم القيامة كما ان الرؤية في الدنيا للقمر سهلة ومتيسرة فاذا كان هذا القمر وهو مخلوق لعلوه وارتفاعه واكتماله ليلة البدر ورؤيته يسيرة فالخالق رؤيته من باب اولى ولا مقارنة في هذا الباب المراد سهولة الرؤية وان الرؤية تكون سهلة وواضحة وميسرة كما جاء في الحديث الاخر (لا تُضامون في رؤيته) او لا تُضامون في رؤيته اي لا يجتمع بعضكم على بعض حتى تروه ولا تلحقكم مشقة بانضمام بعضكم على بعض حتى تروه بل يراه الجميع رؤية سهلة يسيرة فالتشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي وهو الرحمن (تبارك وتعالى) بالمرئي وهو القمر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا :

والمؤمنون يرون الله خالقهم يوم اللقاء والصدق الذي وعدوا يرونه جهرة لا يمترون كما للشمس ضحوا يرى من ما به رمد .

ويقول في هائيته الزهدية:

وجوه الى وجه الاله نواظر لقد طالما بالدمع كان ابتلالها تجلى لها الرب الرحيم مسلما فيزداد من ذاك التجلي جمالها بدار نعيم حدد الجار ربهم ودار مقام لا يخاف زوالها

النتيجة الجنة فنسال الله (سبحانه وتعالى) لنا ولكم من فضله المزيد كما نساله (سبحانه وتعالى) ان يوفقنا للاعمال الصالحة الرشيدة التي يجعلها الله (سبحانه وتعالى) بعد فضله ورحمته سببا في دخولها للجنة نعم .

المتن: قال رحمه الله تعالى ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما باقيتان لا يفنيان أبداً .

المتن: ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما باقيتان لا يفنيان أبداً، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها، لا يخرجون أبداً، وأن المنادي ينادي يومئذ يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد: فهذا الكلام من المصنف (رحمه الله تعالى) في هذا الفصل يتكلم فيه رحمه الله عن عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الايمان بالجنة والنار فيقول (رحمه الله تعالى) (ويشهد أهل السنة) هكذا في المفوظ عندنا . وفي بعض النسخ ويعتقدون وهذا اصوب (ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وانهما باقيتان لا يفنيان ابدا وان أهل الجنة لا يخرجون منها) وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون ابدا وجاء ايضا في بعض النسخ ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي وهذا احسن سياقاً وهو مناسب للرواية ، هذه النسخة احسن سياقاً من الذي بين ايدينا فبعد قوله: وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون ابدا ياتي ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي وفي بعض النسخ (وان المنادي ينادي) او (وان ينادي المنادي) جاء هذا وجاء لكن احسن هذه النسخ سياقاً هو هذا الذي ذكرت قال: وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون ابدا ثم تاتي زيادة ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي يومئذ ، هذا احسن

السياقات ، يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا الفصل يخبر فيه المصنف (رحمه الله تعالى) بأن اهل السنة من جملة عقائدهم التي يعتقدونها اعتقادهم بان الجنة والنار مخلوقتان لثبوت ذلك في الكتاب والسنة وهذه العقيدة التي عليها اهل السنة خالفهم فيها القدرية والمعتزلة فزعموا ان الجنة والنار لم يخلقا بعد وانهما انما تخلقان يوم القيامة وهذا كلام باطل الادلة على خلافه قال الله (سبحانه وتعالى): (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) فان قوله: (اعدت) دليل على انها موجودة معدودة مهياة وقال (جل وعلا): (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فاخبر ايضا في هذه الاية انه قد اعد هذه الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض للمؤمنين بالله (سبحانه وتعالى) وللمؤمنين برسوله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقال (جل وعلا): (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) ومعنى قوله (اعدت) يعني هيئت وفرغ منها وكذلك يقول الله (سبحانه وتعالى): (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) في ال فرعون (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب) فاذا لم تكن النار موجودة الان فكيف يعرض عليها هؤلاء بالغدو وبالعشي لا يمكن ان يتصور هذا ، فدل ذلك على ان هذه النار موجودة الان وهكذا الجنة موجودة الان وقال (سبحانه وتعالى) مخاطباً عباده (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) الى غير ذلك من الايات الكثيرة في كتاب الله (تبارك وتعالى) واما الادلة من السنة فمن هذا الباب ما اورده المصنف هنا بقوله (وينادي المنادي يومئذ) وهذا قد سبق وان ذكرناه في لقاء سابق (ينادي المنادي يومئذ يا اهل الجنة خلود

ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهذا حديث ابو سعيد الخدري (رضي الله تعالى) عنه المتفق عليه في ان الله (سبحانه وتعالى) يامر بهذا الموت فيؤتى به في صورة كبش فيوقف بين اهل النار ، يوقف به بين اهل النار واهل الجنة فينادى اهل النار فيعرفون به فيقال لهم اتعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ثم ينادى اهل الجنة فيعرفون به فيقال لهم اتعرفون هذا ؟ فيقولون نعم فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ، وكذلك ما جاء في قصة صلاته (صلى الله عليه وسلم) صلاة الكسوف حينما تقدم عليه الصلاة والسلام الى قبلة المسجد ثم تكعكع الى الخلف القهقري ثم لما فرغ عليه الصلاة والسلام من صلاته اخبر (صلى الله عليه وسلم) انه عرضت عليه الجنة فتقدم حتى هم ان يقطف عنقوداً منها ثم قال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده لو قطفته لاكلتم منه ما بقيت الحياة ، ثم اخبر عن تكعكه (صلى الله عليه وسلم) وهو تاخره ورجوعه القهقري فاخبر انه عرضت عليه النار فلم ير منظراً قط اقبح من ذلك المنظر فهذا دليل على انهما موجودتان الان ام لا ؟ هذا دليل صريح واضح على انهما موجودتان الان وهذا في الصحيحين ايضاً وكذلك ما جاء عند مسلم في الصحيح انه ينادى يوم القيامة فيقال لاهل الجنة ان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابداً وان تتعموا فلا تبتاسوا ابداً وان تحيوا فلا تموتوا ابداً ، فهذا هو الخلود في الجنة ينادى في اهل الجنة يا اهل الجنة ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابداً وان تشبوا فلا تهرموا ابداً وأن تتعموا او تتعموا فلا تبتاسوا ابداً ثم ينادى في اهل النار بضد ذلك تماماً نسال الله العافية والسلامة فالشاهد قوله (صلى الله عليه وسلم) وان تحيوا فلا تموتوا ابداً ، فهذا دليل على ان النار والجنة اهلها خالدون مخلدون فيها ولذلك قرأ النبي (صلى الله عليه وسلم): (ونودوا أن تلكم الجنة

أورثتموها بما كنتم تعملون) فهذه المناداة في هؤلاء دليل على انهم باقون فيها لا يخرجون منها وقد جاء ايضاً الدلالة على ذلك في كتاب الله (سبحانه وتعالى) في هؤلاء المؤمنين في الجنة حينما قال ربنا (سبحانه وتعالى) عنهم فيها: (لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين) فهذا الامر او هذا الاخبار منه (تبارك وتعالى) ان عباده المؤمنين لا يمسه نصب في الجنة تعب ولا هم منها ايضاً بمخرجين: (لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين) فهذا دليل على خلودهم فيها ابد الأبدين فهذه بعض الادلة التي استدل بها اهل السنة على هذه المسألة والحاصل ان عقيدة اهل السنة والحديث في الجنة والنار تكاد تنحصر من خلال هذا النص في ثلاثة امور :

١- كونهما نعني الجنة والنار كونهما حقاً لا ريب فيهما ولا شك .

٢- انهما موجودتان الان لا كما قالت القدرية والمعتزلة انهما غير موجودتين وانما تخلقان يوم القيامة.

٣- دوامهما وبقائهما بقاء الجنة والنار ببقاء الله (تبارك وتعالى) لهما وانهما لا تفنيان ابداً ولا يفنى من فيهما ابداً .

فهذه ثلاثة محاور يقوم عليها اعتقاد اهل السنة والحديث في هذه المسألة ، مسألة الجنة والنار ، الايمان بالجنة والنار وانهما مخلوقتان اذاً ايمانهم بانهما حق لا شك ولا ريب فيهما ، والثاني: اعتقاد وجودهما الان ، والثالث: انهما موجودتان لا تفنيان ولا تبديدان.

فهذا مجمل اعتقاد اهل السنة والجماعة في ماذا ؟ في باب الجنة والنار وقد لخصه شيخ شيوخوا في السلم بقوله :

والنار والجنة حق وهما موجودتان لا فناء لهما (ثلاثة اشياء احفظوا ذلك) والنار والجنة حق وهما (هذا اول شيء) حق (الايمان بانهما حق والثاني) وهما موجودتان (يعني الان) لا فناء لهما.

فهذا ملخص اعتقاد اهل السنة في الجنة والنار جعلنا الله واياكم من هؤلاء ويقول في جوهرته :

والنار حق وجنات النعيم ولا نقول تفنى ولا ذا الان تفتقد

ثلاثة اشياء والنار حق ، وجنات النعيم ، يعني النار حق ، وجنة النعيم حق ، ولا نقول تفنى ولا ذا الان تفتقد ، هذا في الجوهرة وهو اكثر توضيحاً والنار حق وجنات النعيم ولا نقول تفنى (هذا الثاني) ولا ذا الان تفتقد .

فذي لاعداءه قد ارصدت ابدا وذى لاحبابه والكل قد خلدوا

هكذا يقول في جوهرته فالجوهرة فيها زيادة توضيح على ما في السلم ، فالشاهد هذا ملخص اعتقاد اهل السنة في وجود الجنة والنار يدور على هذه المحاور واذا شئتم ان تتمعنوا كلام المصنف تجدونه لا يخرج عن هذه الثلاثة :

فاولاً: يشهد اهل السنة ويعتقدون ان الجنة والنار مخلوقتان يعني حق صح ام لا ؟

وانهما باقيتان لا يفنيان ابدا هذا الثاني .

والثالث وان اهل الجنة لا يخرجون منها ابدا وكذلك اهل النار الذين هم اهلها خلقوا لها على الزيادة التي ذكرنا في النص نعم ثم جاء في الحديث خلود ولا موت واهل النار يقال لهم خلود ولا موت يعني لا تفنيان فهل تجدون شيئاً غير هذه الثلاثة المحاور في هذا النص ؟ هل تجدون شيئاً ؟ هذا ملخص اعتقاد اهل السنة والحديث في الايمان بالجنة والنار فنسال الله (سبحانه وتعالى) ان

يتفضل علينا وعليكم بواسع فضله وان يدخلنا واياكم جنته انه جواد كريم كما نساله جل وعلا
باسمائه الحسنی وصفاته العلی ان یجیرنا وایاکم ووالدینا من النار انه جواد کریم نعم.

المتن: قال رحمه الله تعالى : ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة.

الشرح: هذا فصل ثاني يتعلق بالإيمان والكلام فيه نعم.

المتن: ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة ، يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية، قال محمد ابن علي ابن الحسن بن شقيق: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله
عن الإيمان في معنى الزيادة والنقصان، فقال: حدثنا الحسن ابن موسى الأشيب حدثنا حماد ابن
سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه .

الشرح: هو يزيد ابن عمير الانصاري عن جده هو عمير ابن حبيب وعن هذه الثانية زائدة فيكون
الصواب حدثنا حماد ابن سلمة عن ابي جعفر الخطمي عن ابيه من هو ابوه ؟ يزيد ابن عمير عن
من ؟ عن جده عمير ابن حبيب فهنا عن جده عن عمر عن هذه زائدة التي جاء بها بعد جده نعم
وكذلك عمر خطأ والصواب هو عمير .

المتن: قال: الإيمان يزيد وينقص فقليل: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه
وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه.

أخبرنا أبو الحسن ابن أبي إسحاق المزكي، حدثنا أبي حدثنا أبو عمرو الحيري، حدثنا محمد ابن
يحيى الذهلي، ومحمد ابن إدريس المكي، وأحمد ابن شداد الترمذي، قالوا: حدثنا الحميدي حدثنا
يحيى ابن سليم: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان فقالوا: قول وعمل.
وسألت هشام بن حسان فقال: قول وعمل. وسألت ابن جريج فقال: قول وعمل.

الشرح: جريج المكي لان هذه الطبقة اعلى نعم . والحميدي شيخ البخاري واعلى منه شيخه يحيى ابن سليم فكيف يسال ابن جريج وابن جريج بعده ؟ عبد الملك ابن جريج نعم.

المتن: وسالت ابن جريج فقال قول وعمل ، وسالت محمد ابن مسلم الطائفي فقال: قول وعمل. وسالت سفيان الثوري فقال: قول وعمل. وسالت المثني ابن الصباح فقال: قول وعمل. وسالت فضيل فقال: قول وعمل. وسالت نافع ابن عمر الجمحي فقال: قول وعمل. وسالت سفيان ابن عيينة فقال: قول وعمل. وأخبرنا أبو عمرو الحيري، حدثنا محمد ابن يحيى ومحمد ابن إدريس سمعت الحميدي يقول: سمعت سفيان ابن عيينة يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم ابن عيينة: يا أبا محمد تقول: ينقص؟ فقال: اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

وقال الوليد ابن مسلم: سمعت الأوزاعي ومالكا وسعيد ابن عبد العزيز ينكرون على من يقول: إقرار بلا عمل. ويقولون لا إيمان إلا بعمل، فمن كانت طاعاته وحسناته أكثر فإنه أكمل إيمانا، ومن كان قليل الطاعة كثير المعصية والغفلة والإضاعة فإيمانه ناقص.

وسمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا بكر محمد ابن أحمد ابن بالويه الجلاب يقول: سمعت أبا بكر محمد ابن إسحاق ابن خزيمة يقول: سمعت أحمد ابن سعيد الرباطي يقول: قال لي عبد الله ابن طاهر: يا أحمد إنكم تبغضون هؤلاء القوم جهلا، وأنا أبغضهم عن معرفة. أولا: إنهم لا يرون للسلطان طاعة الثاني: إنه ليس للإيمان عندهم قدر ، والله لا أستجيز أن أقول: إيماني كإيمان يحيى ابن يحيى (يعني النيسابوري لا يستجيز هذا عبد الله ابن طاهر ان يقول إيمانه

كايمان يحيى ابن يحيى النيسابوري فضلا عن غيره) ، ولا كايمان أحمد ابن حنبل، وهم يقولون: إيماننا كايمان جبرائيل وميكائيل.

وسمعت أبا جعفر محمد ابن صالح ابن هانيء يقول.

الشرح: سقط هنا شيخ المصنف وتقدم معنا سمعها عن الحاكم كثيرا لان ابن هانيء اعلى رتبة وبينه وبين المصنف طبقة وهي طبقة الحاكم وهو يروي عن الحاكم كثيرا وتكرر معنا مدار الرواية عنده على الحاكم في عدد من الروايات التي تقدمت.

المتن: وسمعت الحاكم يقول سمعت ابا جعفر محمد ابن صالح ابن هانيء يقول سمعت أبا بكر محمد ابن شعيب يقول: سمعت إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي يقول: قدم ابن المبارك الري فقام إليه رجل من العباد ، الظن أنه يذهب مذهب الخوارج .

الشرح: المعروفون بـ (تحقرون صلاتكم عند صلاتهم) لكن الفهم والفقه في دين الله قليل عبادة على غير علم .

المتن: فقال له: يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال لا أخرجه من الإيمان، فقال: يا أبا عبد الرحمن على كبر السن صرت مرجئا؟ فقال: لا تقبلني المرجئة. المرجئة تقول: حسناتنا مقبولة، وسيئاتنا مغفورة، ولو علمت أنني قبلت مني حسنة لشهدت أنني في الجنة، ثم ذكر عن ابن شاذب عن سلمة بن كهيل، عن هذيل ابن شريحيل قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح.

الشرح: وهذا يروى مرفوعا ولكن فيه مقال ، هذا اراد به الرد على هؤلاء الذين يقولون ان إيماننا كايمان جبريل نعم.

المتن: سمعت أبا بكر محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن زكريا الشيباني يقول: سمعت يحيى ابن منصور القاضي يقول: سمعت محمد ابن إسحاق ابن خزيمة يقول: سمعت الحسين ابن حرب أخا أحمد ابن حرب الزاهد يقول: أشهد أن دين أحمد ابن حرب الذي يدين الله به أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

الشرح: هذا الفصل ساقه (رحمه الله تعالى) في بيان هذه المسألة مسألة الإيمان عند أهل السنة والجماعة أهل الحديث والآثر سلفنا الصالح (رضي الله تعالى عنهم) فقال: ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهذا أحد تعاريف أهل السنة للإيمان فأنهم مرة يقولون كما سمعنا الإيمان قول وعمل ومعرفة ومرة يقولون الإيمان قول وعمل ونية ومرة يقولون قول وعمل ونية واتباع للسنة ومرة يقولون هو قول وعمل فقط ومرة يقولون هو قول باللسان وعمل بالجوارح يزداد بالطاعة وينقص بالعصيان وهذه الألفاظ كلها لا تعارض بينها وكلها حق وكل لفظ منها حمل صاحبه سبب من الأسباب على أن يقول به فالذين مثلاً يقولون أن الإيمان قول وعمل أرادوا قول القلب واللسان وأرادوا أيضاً عمل القلب والجوارح فيكون شاملاً لجميع ما ذكره غيره فحينما يقول قول وعمل يريد به قول القلب وهو اعتقاده وقول اللسان وهو التكلم به والنطق به وعمل القلب مثل المحبة والبغض والكراهية وهكذا والجوارح وأمرها ظاهر عمل الجوارح العمل بالجوارح أمره ظاهر بالأيدي وبالأرجل فالأرجل عملها الخطى إلى الطاعات والأيدي عملها الانفاق والعيون أيضاً عملها النظر في كتاب الله (تبارك وتعالى) وتدبره وتامله وهكذا فهذا كله عمل صالح وإيضاً من العمل الصالح للعين الحراسة في سبيل الله (تبارك وتعالى) والبكاء من خشية الله (تبارك وتعالى) فهذا كله من أعمال الجوارح ولا شك فهذا قول وعمل قول

القلب واللسان وعمل القلب واللسان ، ومن قال قول وعمل واعتقاد انما زاد هذه اللفظة خشية ان يكون لفظ قول وعمل لا يفهم منه دخول القلب فيه فلا يفهم منه الا الالفاظ الظاهرة فخاف الا يفهم منه هذا فزاد لفظ الاعتقاد لانها صريحة في تعلقها بالقلب وكذلك من زاد عبارة (ونية) منهم (رحمهم الله) فانه انما زاد هذه العبارة لما طرا او خطر على قلبه من ان القول يتناول الاعتقاد ويتناول قول اللسان ولا يتناول العمل قد لا يفهم ذلك فقال (ونية) فالاعمال بالنيات فزاد النية وهكذا من زاد (اتباع السنة) فالشاهد الباعث لكل واحد من هؤلاء السلف الذين تعددت عنهم هذه العبارات الباعث لكل باعث ما قام بخلده ولبه وقلبه من انه قد لا يفهم منه هذا فيجعله يزيد في الاحتراز والا كلهم متفقون على ان اعمال القلوب داخلة وان اعمال الجوارح داخلة وان قول اللسان داخل لو جئت تستفصل منهم ، ما انكر من هؤلاء احد لكن حينما يرى هذا ان العبارة ناقصة فقد يفهم منها كذا يزيد ويأتي اخر فيرى ان عبارته ايضا مشكلة قد لا يفهم منها كذا وكذا فيزيد كل ذلك لاجل المبالغة في الايضاح ورفع الاليهام فتنوعت عباراتهم (رحمهم الله تعالى) والا فكلهم متفقون على التفسير النهائي الاخير المشهور من ان الايمان: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، واهله فيه متفاضلون هذا محل اتفاق بين اهل السنة والجماعة جميعا ، الايمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والاركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واهله فيه متفاضلون هذه خمسة امور قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية هذا واحد صارت اربعة واهله فيه متفاضلون هذه خمسة عناصر ينتهي عبارات السلف جميعا المتنوعة عنهم (رحمهم الله تعالى) اليها لا يخرج عنها شيء: الايمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واهله فيه متفاوتون ولذلك يقول شيخ شيوخنا في سلمه:

ايماننا يزداد بالطاعات كما له النقصان بالزلات

ويقول في جوهرته وهي اكثر ايضاحا:

والدين قول بالقلب (قول القلب ما تقدم معنا ؟) قول بالقلب واللسان واعمال بقلبه وبالاركان معتمد يزداد بالذكر والطاعات ثم له بالذنوب والغفلة النقصان مضطرد (هذه اربعة) واهله فيه مفضول وفاضله منهم ظلوم وسباق ومقتصد هذا هو التفاوت وهو كما سال الروح الامين رسول الله عن شرحه والصحب قد شهدوا (في حديث عمر حديث جبريل المشهور) فكان ذاك الجواب الدين اجمعه فافهمه عقدا صفا ما شابه عقد.

ما فيه تعقيد ، عقيدة صافية واضحة جاء بها جبريل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فساله في الحديث المشهور ثم لما قام قال اتدرون من السائل ؟ قالوا: الله ورسوله اعلم ؟ قال: ذاكم جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم ، فهذا يقول (رحمه الله) هذا اعتقاد اهل السنة في الايمان وانه لا يخرج عن هذه الامور منحصر في هذه الامور التي ذكرنا على اختلاف تعريفات السلف (رحمهم الله تعالى) فانهم يقولون هذه الاقوال التي تتنوع عنهم وليس بينها اختلاف والله الحمد فاما انه: قول وعمل فالنصوص في ذلك كثيرة فمن ذلك قول الله (تبارك وتعالى) في كتابه (قولوا آمنا بالله) اليس كذلك ؟ فامرهم بالقول وقال عليه الصلاة والسلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) ، فهذا دليل على القول ، واما كونه ايضا عمل فهذا ايضا كثير والادلة له لا تحصى من كتاب الله (تبارك وتعالى) وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأظن انا لسنا بحاجة الى ان ندلل عليه: (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) واكثر الايات التي فيها دخول الجنة ودخول النار رتبة الله (سبحانه وتعالى) على العمل (بما كنتم تعملون)

وقال سبحانه وتعالى: (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها) فاثبت (سبحانه وتعالى) الاعمال وقال (صلى الله عليه وسلم): (من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه .. الحديث قال في اخره : ادخله الله الجنة على ما كان من العمل) ، الى غير ذلك من الادلة الواردة في السنة على هذا واما كونه يزيد وينقص فايضا الادلة عليه كثيرة والعقل قد دل عليه مع العقل ومن ذلك قوله (سبحانه وتعالى): (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وقال جل وعلا: (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وقال (سبحانه وتعالى) عن عباده المؤمنين: (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً) الى غير ذلك من الادلة الكثيرة في كتاب الله (تبارك وتعالى) ، فالشاهد هذا دليل على زيادة الايمان وكل ما قبل الزيادة فهو قابل للنقص ، واما كون الاعمال ايضاً من الايمان وتسميتها ايمانا فقول الله (تبارك وتعالى) في اخباره عن عباده المؤمنين الذين ماتوا قبل ان تحول القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة قال عنهم: (وما كان الله ليضيع ايمانكم) يعني صلاتكم الى بيت المقدس ، فسمى الصلاة ايمانا وقوله عليه الصلاة والسلام: (الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله ، وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان) فذكر في هذا الحديث جميع انواع العمل عمل الجوارح وعمل القلوب فالحياء عمل القلب واماطة الاذى عن الطريق عمل من اعمال الجوارح وذكر ايضاً قول اللسان فالشاهد الادلة على هذا كثيرة وزيادته بالطاعات ونقصانه بالزلات وبالمعاصي وبالغفلة عن ذكر الله (تبارك وتعالى) واهله فيه متفاوتون كما اخبر الله (سبحانه وتعالى) عنهم في كتابه في قوله: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فميز بين كل واحد والاخر فمنهم ظالم لنفسه

ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، فالظالم لنفسه هو الذي اوبقها بالمعاصي والذنوب والمقتصد هو الذي جاء بالواجبات واقتصر عليها والسابق بالخيرات وهذا الذي جاء بالواجبات وتجاوزها الى المستحبات فهل هؤلاء سواء ؟ لا ، فان الله (سبحانه وتعالى) يقول (فمنهم ومنهم ومنهم) فمن للتبعية فمنهم البعض كذا ومنهم البعض كذا ومنهم البعض كذا فهذا دليل على تفاوتهم في الايمان ولا شك وهذا اوضح رد على من يقول ان الايمان شيء واحد واهله فيه سواء ، وهذه المسألة عليها اهل السنة قاطبة قال البخاري (رحمه الله) فيما رواه عنه اللالكائي باسناد صحيح (ادركت الف شيخ كلهم يقول في الشام وفي العراق وفي الحجاز كلهم يقول الايمان قول وعمل) ، وهؤلاء في عصر الامام البخاري من هم ؟ ائمة السنة والحديث كل هؤلاء يقولون الايمان قول وعمل ويقولون يزيد وينقص فلا عبرة بمن خالفهم وقد استقصى في هذه المسألة واطنب فيها ايما اطناب الامام اللالكائي في كتابه العظيم النافع (شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة) فينبغي لكل سلفي اثرى وطالب علم بالاخص ان يقرأ هذا الكتاب فانه من اعظم الكتب فان هذا الكتاب كما قلنا في اول لقاء ان لم اكن وهمت هو وكتاب ابن بطة اوسع كتابين في اعتقاد اهل السنة لكن للأسف كتاب ابن بطة فيه نقص (خرب) واما كتاب اللالكائي فهو كامل بحمد الله (تبارك وتعالى) فالشاهد استقصى هذه المسألة كما استقصى في مسألة القران ايما استقصاء والناظر فيه لا يكاد يبقى في نفسه شيء في هذه المسألة الا ويجده في هذا الكتاب قد اتى عليه والناس يتفاوتون في الفهم ، فالشاهد اهل السنة والجماعة كلهم على هذا الذي ذكرنا وخالفهم في ذلك المرجئة وهم على طوائف وفي الجملة يعودون الى ثلاثة أصول اجمالاً اهل الارزاء في هذا الباب يعودون الى ثلاثة اصول:

١- الصنف الاول منهم الذين يقولون ان (الايمان المعرفة) ولا يدخلون الاعمال فيه (اعمال القلوب) وهؤلاء هم الجهمية ، لا يدخلون اعمال القلوب فيه مجرد المعرفة وهؤلاء هم الجهمية ، ومنهم من يقولون (من هذا الصنف الاول) من يقولون اعمال القلوب تدخل فيه وهذا اكثر المرجئة ، هذا الصنف الاول من يقول المعرفة انقسموا ايضا على قسمين منهم من يقول اعمال القلوب تدخل ومنهم من يقول لا تدخل فمن اكتفى بالمعرفة ولم يدخل اعمال القلوب فهؤلاء هم الجهمية ومن ادخلوها (اعمال القلوب فقط) فهؤلاء من ؟ المرجئة اكثر المرجئة جماهير المرجئة.

٢- الصنف الثاني هم الذين يقولون ان الايمان هو النطق باللسان فقط وهذا لم يعرف من احد الا عن الكرامية ، النطق باللسان الاقرار باللسان وهذا لم يعرف عن احد قبل الكرامية اتباع عبد الله بن كرار.

٣- والصنف الثالث من يقولون ان الايمان هو قول اللسان مع اعتقاد القلب وقول اللسان ولا يدخلون الاعمال (اعمال الجوارح) وهؤلاء هم مرجئة الفقهاء اكثر فقهاءهم على هذا ولذلك لما صنف الطحاوي في عقيدتهم (عقيدة ابي حنيفة وصاحبيه) كما نص في المقدمة قال عن الايمان هو قول باللسان واعتقاد بالجنان قال (واهله في اصله سواء) يعني اهله في الاعتقاد القلبي اصل الايمان ، الاعتقاد في القلب (واهله في اصله سواء) وهذا من اوضح الغلط ومما نبه عليه علماء السنة في هذه العقيدة وان هذا هو مذهب مرجئة الفقهاء اما اهل السنة (اهله فيه متفاوتون) فانتم سمعتم هنا من كلام المصنف الذي ساقه عن ائمة الحديث من قول ابن طاهر قال قال ما استطيع ان اقول ان ايمان كايما يحيى ابن يحيى يعني النيسابوري ولا كايما احمد ابن حنبل يعني ما نصل الى رتبة هؤلاء وهم قريبين منه ، يحيى ابن يحيى النيسابوري شيخ مسلم واحمد ابن حنبل

شيخ مسلم فكيف بمن يقول ان ايمانه كايما ن جبريل او ايمانه كايما ن الرسول (صلى الله عليه وسلم) او كايما ن ابي بكر وعمر ؟ هذا قول باطل ما يمكن بحال من الاحوال وهذا العلم من اعلام الحديث يقول (رحمه الله): والله لا استجيز ان اقول ايماني كايما ن يحيى ابن يحيى (يعني النيسابوري) ولا كايما ن احمد ابن حنبل وهم يقولون ايماننا كايما ن جبرائيل عليه السلام من هم ؟ هؤلاء هم المرجئة ، فهل ايمان من عرف بالزلات والمعاصي ووقعها منه يكون كايما ن من قال الله فيهم: (بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون) ؟ ما يمكن هل يمكن ان يكون ايمانه كايما ن هؤلاء الذين قال الله فيهم: (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ هل يمكن ان يكون ايمان هؤلاء الذين قال الله فيهم هذا القول تركية لهم كايما ن من قال فيه النبي (صلى الله عليه وسلم): (عصى ادم فعصت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته وجحد ادم فجحدت ذريته) ؟ هل يمكن ان يكون ايمان هؤلاء الذين هذه صفاتهم كايما ن من قال الله فيهم (لا يعصون الله ما امرهم) ؟ ما يمكن لا نقلا ولا عقلا فهؤلاء خالفوا العقل الذي يزعمون انهم يعظمونه فضلا عن مخالفتهم للنقل قبل ذلك ، فالشاهد هذا مما انتقد على هذه العقيدة ، واذا كان مرجئة الفقهاء الذين هم اخف إرجاء من غيرهم هذا كلامهم فكيف بمن قال بما هو افحش واشد ، الذين يقولون: (ان الايمان قول اللسان) يعني المنافقين عندهم مؤمنون لانهم يقولون امنا بافواههم قال الله عنهم (ولم تؤمن قلوبهم) فمن نطق بلسانه فقد جاء عند هؤلاء بشيء وزائد وهو النطق والتفوض ، وهذا ضلال واما جهم واتباعه فجعلوا المعرفة مجرد المعرفة الايمان حتى ان فرعون عندهم مؤمن يلزم من قولهم هذا بل ويلزم على قول الكرامية لانه قال: (آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فالشاهد هؤلاء قولهم قول باطل مصادم للنصوص ومصادم لما كان

عليه سلف الامة وائمتها (رحمهم الله تعالى) والسبب في ذلك قلة الاعتناء بالنصوص والاطلاع عليها والمعرفة بها وبطرقها والاعتناء بها وجمعها والوقوف على ما دلت عليه هذا اولا .

ثانياً: اورثهم الاول السبب الثاني ، وهو قصور الفهم لهذه النصوص التي وقفوا عليها فلما قصرُوا في الاحاطة والاطلاع على النصوص قصرت افهامهم في فهم الموجود عندهم.

وثالثاً: عدم التوفيق لهم بالجلوس الى علماء السنة والسماع لهم بل كانوا بمنأى عنهم فلذلك خالفوهم في عقيدتهم لانهم جهلوها ومن جهل شيئاً كما يقال عاده.

رابعاً: اتباع كثير منهم للمناهج الكلامية والطرائق الفلسفية وهذه تورث الانسان الحيرة اذا دخل فيها ولا نقول انها كلها اجتمعت في صنف واحد لكن في الجملة هي مفرقة بين هؤلاء جميعاً ولما كان اهل السنة طريقهم في هذا هو الاتباع للآثار سلمهم الله (سبحانه وتعالى) من ذلك كله وقد استدلوا على ذلك كله بالنصوص من كتاب الله (سبحانه وتعالى) وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهي كثيرة ووفيرة وايضا لكثرة الخلاف في هذه المسألة صنف ائمة السنة والحديث كتباً فيها مستقلة اسموها بـ (كتب الايمان) فمن جامع لاحاديث الايمان فقط سموها كتبهم هذه التي صنفوها بالايمان ما من واحد عنده القدرة بمنهج اهل السنة وله رواية وله علم واطلاع وجاءت هذه المشكلة في زمانه وحصل بينه وبين المخالفين في مصره او في عصره نزاع من غير اهل السنة الا ورد عليه وصنف فيه في الغالب كتباً واسماه بـ (كتاب الايمان) فمنهم من صنف كتباً جرى فيها على طريقة المحدثين فقط يجمع فيها الاخبار التي فيها الدلالة على زيادة الايمان ونقصانه والتي فيها الدلالة على ان الايمان قول وعمل والتي فيها الدلالة على ان اهل الايمان متفاوتون فيه والتي فيها الدلالة ايضاً على ان المخالف لهذه الطريقة او لهذه الاحاديث ليس على

طريقة اهل السنة ، ومنهم من صنف وذكر هذا الذي ذكرنا وزاد بالاثار عن الصحابة والتابعين واتباعهم فتعدى المرفوع الى الموقوف والمقطوع ونقل كلام السلف في هذا ومن الكتب الجميلة في هذا كتاب (الايمان) لابن منده ، ومنهم من كتب في هذا وجمع بين هذا وهذا ، جمع بين النصوص وبين ما دلت عليه من استنباط الفقه منها ومن احسن من كتب في هذا شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) كتبه المشهورة في الايمان: الايمان الكبير ، والايمان الاوسط ، فانه اتى فيه على جميع مسائل هذه القضية ولم يدع منها شاذة ولا فاذة الا واتى بها جامعاً لها في هذا الكتاب مبينا صحتها او بطلانها وكتابه والله الحمد الكبير (الايمان) بين ايدينا ويعد من احسن الكتب التي دل فيها مؤلفوها على الفقه الصحيح لهذه النصوص ، الشاهد ان هذه المسألة مسألة كثر الكلام فيها كما تقدم معنا في بعض المسائل ولذلك صنف فيها ائمة الحديث مصنفات مستقلة وردوا على الطائفتين المخالفتين في هذا الباب الطائفة الاولى هي التي ذكرنا وهم الذين يقولون ان الايمان الاعمال لا تدخل فيه اصله القلب ، والتفصيلات الاخرى التي سمعتم فاهله فيه سواء فلا يضر مع الايمان عندهم ذنب كما قال هنا عبد الله ابن طاهر (رحمه الله تعالى) ، هؤلاء يقولون لا يضر مع الايمان ذنب لانهم لا يرون الاعمال تدخل في مسمى الايمان فلا يزيد ولا ينقص فالفاسق عندهم الفاجر شارب الخمر كامل الايمان ، ومنهم المخالف لهم على الطرف الاخر وهم النقيض وهؤلاء هم الخوارج الذين قالوا ان الايمان لا يتجزأ فاذا زال بعضه زال كله فعندهم مرتكب الكبيرة كافر بالله العظيم والسبب في هذا كما قلنا سوء فهمهم للنصوص فصاروا على طرف نقيض اخر فالمرجئة يقولون لا يضر مع الايمان ذنب لان الايمان عندهم اصله في القلب فالاعمال لا تدخل فيه الخوارج على العكس تماماً لا ينفع معهم مع الكفر طاعة فمن عمل عندهم كبيرة فقد خرج

وكفر فلا تنفعه الطاعات ابدا فهو لاء فرطوا وهؤلاء افرطوا ، فهو لاء اعني المرجئة ادخلوا من ليس بمؤمن في حظيرة المؤمنين وفي دائرة الايمان ، واولئك اعني الخوارج اخرجوا من اهل الايمان من هو مؤمن وان كان عنده نقص في ايمانه وادخلوه في دائرة الكفر والحقوه بالكافرين وخلدوه في جهنم ابد الأبد نسال الله العافية والسلامة ، فجاء اهل السنة وسط بين هؤلاء وبين هؤلاء فانهم حين يقرئون قول الله (تبارك وتعالى): (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فحينئذ ياتي الرد على هؤلاء وعلى هؤلاء ، فتوسط اهل السنة وقالوا في هؤلاء الفساق عصاة المؤمنين ، الفاسق الملي قالوا لا يخرج من الايمان بهذه الكبائر التي يرتكبها ما دامت دون الشرك ، فلهذا جاء ايضاً اثر عبد الله ابن المبارك حينما ساله ذلكم السائل العابد الذي يذهب مذهب الخوارج فقال: ما تقول يا ابا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال لا اخرجه من الايمان ، فقال: يا ابا عبد الرحمن على كبر السن صرت مرجئاً ؟ نسبه الى من ؟ الى المرجئة وهذا ليس بصحيح المرجئة اصلاً يقولون لا يضر مع الايمان ذنب ، عبد الله ابن المبارك قال له لا تقبلني المرجئة لماذا ؟ لان المرجئة عندهم هذه المقولة (حسناتنا مقبولة) التي هي الايمان (وسيئاتنا مغفورة) لماذا ؟ لانه لا يضر مع الايمان معصية ارايتم ؟ هذا قول عبد الله ابن المبارك يقول: المرجئة تقول حسناتنا مقبولة يعني الايمان وسيئاتنا مغفورة يعني لا يضر مع الايمان معصية هذه العبارة معنى قولهم (لا يضر مع الايمان معصية) طيب قال: هذا قول المرجئة ، فكيف انا اكون مرجئاً ؟ انا اقول اني اعمل وارجوا ان تقبل حسناتي ولكن لا اقول ان حسناتي مقبولة واضح ؟ ففرق بين هذا وبين هذا ، ثم ان المرجئة تقول ان سيئاتنا مغفورة لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية مادام مؤمن فهو كامل الايمان وان عصى وان زنى وان سرق

ابدا هذه الاعمال لا تدخل في مسمى الايمان ، فايما نه كامل وهذه السيئات مغفورة لان اصل الايمان عنده في القلب فانتهى يقول ابن المبارك: انا ما اقول هذا لو علمت اني قبلت مني حسنة لشهدت اني في الجنة لماذا ؟ لان الله يقول (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ثم ذكر ذلك الاثر عن عمر ابن الخطاب (رضي الله تعالى عنه) حينما قال: لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح ، وهذا فيه رد على المرجئة الذين يقولون ان اهل الايمان في اصله سواء ، وهذا ابو بكر (رضي الله تعالى عنه وارضاه) لو وزن ايمانه بايمان جميع اهل الارض لرجح بهم فكيف بايمان الرسل ؟ فكيف بايمان الملائكة رضي الله تعالى عنهم ؟ فالشاهد هذا القول هو الذي عليه اهل السنة والجماعة (رحمهم الله تعالى) ورضي عنهم اما اهل الارزاء واهل الخروج فقولهم باطل فان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فهذا فيه رد على من ؟ على المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ويقول في الذي شرب الخمر لما سب وجيء به اليه (صلى الله عليه وسلم) اكثر من مرة وشتمه بعض من شتمه من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ماذا قال فيه ؟ قال لا تكونوا عوناً للشيطان على اخيكم ، فنسبه اليهم ام لا ؟ سماه اخاً ، فهذه الاخوة هي اخوة الايمان ، بينما الخوارج يقولون كافر مرتكب الكبيرة ، ثم قال ايضا في اللفظ الاخر انه يحب الله ورسوله ، بينما الخوارج تقول انه في النار خالداً مخلداً فيها ابداً وهذه النار انما هي لمن ؟ انما هي للكفار الذين هم اهلها وخلقوا لها كما تقدم معنا ، اما عصاة الموحدين فانهم وان دخلوها ومكثوا فيها الا انهم لا يخلدون فيها فالشاهد عبد الله ابن المبارك هذا الرجل المسكين قال له الرجل صرت مرجئاً وهذا يدلنا وينبها على حقيقة يجب ان نتنبه لها وهي: ان العبادة مع

قلة العلم قد تضر بصاحبها فيقع في الاغلاط وهو لا يعلم وربما بقي على الاعتقاد الباطل وهو لا يعلم يظن انه صحيح على حق وصواب فهنا هذا العابد على مذهب الخوارج وقول العابد او رجل من العباد وهم الخوارج الذين قال فيهم النبي (صلى الله عليه وسلم): تحقرون صلاتكم عند صلاتهم ، وفي اللفظ الاخر: ليست صلاتكم الى صلاتهم بشيء ولا قرائتكم الى قرائتهم بشيء يقرئون القرآن لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ، فهذه العبادة لم تتفعهم مع الجهل فوقعوا في الضلال فقال فيهم النبي (صلى الله عليه وسلم) كلاب النار كلاب النار وخاصة اذا كان ذالكم العابد الذي يتعبد على جهل وبين ظهراي العلماء فيهم مثل هذا ، هو المفرط هو المقصر ، فالخوارج قال فيهم النبي (صلى الله عليه وسلم) كلاب النار لانهم ضلوا واصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) متوافرون وكان منهم ما كان وأبوا ان يرجعوا اليهم واحتقروهم ولم يروهم شيئا فارتكبوا هذا المنهج الفاسد بسبب عدم رجوعهم الى العلماء ، فالعبادة لا تكفي لا بد ان تكون العبادة صحيحة نافعة ان يكون الانسان فيها جامعا للشرطين الاخلاص والمتابعة ، فقد يكون الرجل مخلصا لكنه غير متبع ولذلك قال الله (سبحانه وتعالى): (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) فهذا العابد من هؤلاء العباد ضن ان ابن المبارك على مذهب المرجئة وهذا ليس بمذهب المرجئة لكن لما كان على فقهه الاعوج الذي هو مذهب الخوارج رأى من خالفه مرجئا ففسر له عبد الله ابن المبارك ، وهذا فيه بركة العلم وفيه بركة وجود العلماء وان الله (سبحانه وتعالى) ينفع بهم وان لم ينتفع بهم ذلك الانسان المخاطب فقد ينقل قولهم الى من بعده فينتفعون به اكثر منه ، هذا فيه بركة العلم وبركة اهل العلم ، فهنا عبد الله ابن المبارك قال هذه الكلمة ، انظر من متى قالها عبد الله ابن المبارك (رضي الله عنه) ؟ والى يومنا

هذا ونحن نستفيد منها فقد لا ينتفع الانسان بمقالة العالم وهو يكلمه ويعلمه ولكن ينتفع منها من بعده وهذا مصداق قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (رب مبلغ اوعى من سامع ، ورب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه) ، فالشاهد هنا عبد الله ابن المبارك قال: لا تقبلني المرجئة لماذا ؟ لان المرجئة على خلاف هذا الذي انا اقول ، فالمقصد من ذلك كله ان اهل السنة وسط بين المرجئة وبين الخوارج في مسمى الايمان فالمرجئة يقولون لا يضر مع الايمان معصية والخوارج يقولون لا ينفع مع الكفر طاعة والكفر عندهم هو تكفيرهم لاصحاب الكبائر من امة محمد (صلى الله عليه وسلم) هذا هو المراد به اما اهل السنة فيقولون: لا ، الفاسق الملي من امة محمد (صلى الله عليه وسلم) هو مؤمن لكن ناقص الايمان والدليل على ذلك النصوص الشرعية السمعية في كتاب الله وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) فصاروا وسطاً بين هؤلاء وبين هؤلاء وسيأتينا هذا عند قوله لا يكفر احد من المسلمين بكل ذنب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

الاسئلة :

١- هذا يسأل يقول في جزر الكاريبي اذا كان المسلم يعيش في بلد الكفر في الغرب وهو مضطر لايداع ماله في بنك ربوي فهل ياخذ الفائدة كل شهر وينفقها على مصلحة خيرية بناء على انه اشد واضر مفسدة ان ترك الفائدة للبنك افتونا جزاكم الله خيرا ؟

الجواب: انا لا افتي في هذا واتوقف فيه ويرفع فتواك واستفتائك الى من هو اعلم مني.

٢- هذا سؤال من السويد من بعض الاخوات تقول ما هي شروط الهجرة من بلد الكفر الى بلد

الاسلام ؟

الجواب: الشرط الذي يتوجب به الهجرة على المسلم الذي يعيش في بلاد الكفرة هو انه لا يقدر على اظهار دينه وهو قادر على الهجرة ايضا ليس من الضعفاء من النساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا نعم ثم انه لا يقدر على اظهار دينه فهذا يجب عليه ان يهاجر وان بقي في بلد الكفر التي يعبد فيها غير الله ويجهر فيها بذلك فهذا يخشى عليه الائم العظيم نسال الله العافية والسلامة.

٣- وهذا يقول لو هاجرنا من بلد الكفار الى بلد الاسلام ثم وجدنا بعض العوائق مثل لم يجد زوجي عمل او لم يعطوه اقامة او لم نجد مدارس للاطفال فهل اذا رجعنا الى بلاد الكفار مرة اخرى نعتبر اثمين ؟

الجواب: اقول اذا لم يجد عمل من زعم هذا فانه سبحانه وتعالى يقول وهو اصدق القائلين (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) فاذا عزم الانسان وتوكل على الله جعل الله (سبحانه وتعالى) له التوفيق حليفا يجعل له من امره يسرا ويكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ، فعليه ان يتوكل على الله سبحانه وتعالى هذا شيء والشيء الاخر اذا لم يجد مدارس للاطفال ؟ فله الحمد الحلق الخيرية موجودة حلق التحفيظ موجودة ومحلات حفظ كتاب الله (تبارك وتعالى) لا يكاد يخلو بيت من وجود محلات حفظ القرآن فاذا حفظته القرآن والسنة وعلمته العلم هذا هو العلم ما هو العلم للوظيفة العلم الذي يدلك على الله (تبارك وتعالى) ولكن للأسف كثير منا الان يخطا في تصويره في عملية التعليم لا يقصد بالتعليم الا ان يتوظف ، هذا باطل وانما التعليم يقصد منه ان يهدي نفسه الخير والى الحق والهدى واذا كان كذلك فان الله سبحانه وتعالى سيهيء له ولربما جعل

من هذا الصغير الذي انت تنتظر اليه وتريد له الوظيفة لربما جعل الله منه عالما بارزا تاتيهِ الدنيا وهي راغمة فينبغي لك الا تتحجج ولاخواننا الا يتحججوا بمثل هذه الحجج.

٤- وهنا يذكر ايضا سؤال اخر عند هؤلاء يسال عن دفع الضريبة الاجبارية التي تقتطع من الراتب ؟

الجواب: لا ، عن الضريبة الاجبارية ويوجد مبلغ اخر يقتطع من الراتب بعد موافقتك اي ليس اجباريا ويصرف لك هذا المبلغ كراتب حينما تكون عاطلا عن العمل يعني كالتقاعد تقريبا ؟ هذا لا باس به غاية ما في الامر انك اودعت درهمك لحاجتك اما الضريبة التي ليست تحت قدرتك ولا امكانك فلا شيء عليك فيها والاثم عليهم هم لان هذا من اكل اموال الناس بالباطل ولو كانوا كفارا فان الله (سبحانه وتعالى) يحاسبهم على ذلك .

٥- وهنا يقول شخص يعمل في مؤسسة واثاء العمل جرح والحكومة تلزم صاحب المحل ان يدفع له تعويضا ماليا فهل يجوز ان ياخذ هذا المال ؟

الجواب: هذا يعود الى حال العمل فان كان هذا العمل الذي حصل له منه هذا التلف المتسبب فيه صاحبه كان لم ياخذ بشروط السلامة او اعمله على مكينة ليست مامونة او خربة او اعمله على مكينة وغشه بان هذه المكينة هي التي تدربت عليها ولما زاول العمل تبين انها غير التي تعلم عليها وتدرّب عليها واصبحت بها فيها خبرة فضرب او قطعت يده او نحو ذلك فهذا يضمن وان كان التفريط والتساهل منه هو فلا ضمان على صاحبه والله اعلم.

٦- وهذا يسال عن قائل (ان معظم علماء المملكة على عقيدة الاشاعرة) ؟

الجواب: اقول هذا كلام كذب باطل وقائله كذاب فان معظم علماء المملكة هذه اللفظة (معظم) بل اقول علماء المملكة اذا اطلق هذا اللفظ فلا يراد به الا العلماء المعروفين الذين نعرفهم انا وانت ويستفتون وتسند اليهم الفتاوى ويطلعون ويعتمد عليهم في الافتاء وهؤلاء والله الحمد كلهم على اعتقاد السلف الصالح وليسوا على عقيدة الاشاعرة وقائل هذا كذاب.

٧- ما المقصود بقوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) ؟

الجواب: فهذا الكلام ليس المراد به انهم اذا زالت السموات والارض خرجوا ؟ لا بل يجب ان يجمع بين النصوص التي سمعنا (ان لكم ان تحيوا فيها فلا تموتوا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا وان تنعموا فلا تبئسوا ابدا) وقوله تعالى: (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) فالشاهد لا بد من جمع بين هذه النصوص والتوفيق والمراد بذلك ان مكثهم دائم وطويل هذا معروف في لغة العرب :

فاني مقيم ما اقام عسيب (يعني المراد بهذا طول المكث) نعم.

٨- هذا يقول فضيلة الشيخ جاء في صحيح البخاري في باب تفسير قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) قال البخاري اي ملكه او ما اريد به وجهه ؟

الجواب: هذه المسألة يعني قال بها جمع من اهل السنة وعلماء السنة ولا يقصدون بذلك نفي الوجه عن الله (تبارك وتعالى) لان الآية جاءت في اثبات الملك لله (تبارك وتعالى) كما قال سبحانه (لمن الملك اليوم) ولكن لا شك انها دليل على اثبات الوجه لله (تبارك وتعالى).

٩- يقول هنا قول الامام احمد عندما سال اذا قال عمل ؟

الجواب: هذا قول باطل فان القول بانه عمل هذا يتذرع به الى مذهب اهل الباطل وهذه مقالة خبيثة كما قال الامام احمد بل الايمان قول وعمل واعتقاد.

١٠- وهذا يسال ايضا عن قول سفيان ابن عيينة (اسكت يا صبي بل ينقص حتى ما يبقى منه شيء) وهل هذا يعتبر محل اجماع ؟

الجواب: نعم كما قلنا لكم النصوص عليه ما هو محل اجماع النصوص اقدم فان الادلة الكتاب والسنة والاجماع والله (سبحانه وتعالى) اخبر انه (يزيد الذين اهتدوا هدى) (يزدادوا ايماننا مع ايمانهم) (ايكم زادته هذه ايماننا) الى غير ذلك من الايات وكل شيء قابل للزيادة فهو قابل للنقصان وهذا الذي قاله سفيان ابن عيينة وانكر على اخيه ابراهيم قال له اسكت يا صبي يعني انت لم تبلغ مبلغ العلم حتى تنكر وتعرض وانما هذا يتكلم فيه من عنده علم هذا معنى قوله اسكت يا صبي يعني انت لا تعلم اسكت فهذا ليس مجالك نعم.

١١- وهذا يقول اتصل به احد الاخوة واخبره ان في قناة المجد يعلن عن شريط بعنوان الفيلسوف الرباني الامام الشافعي ؟

الجواب: ان كان كما يقول اخينا الكاتب هذا ان كان الامر كما يقول فالقائل هذا كاذب فالشافعي سني سلفي اثري فقيه رحمه الله وليس بالفيلسوف.

١٢- وهذا يسال ما راىكم في شريط الزندانى الذي يصف جهاز التسجيل فيه اصوات المعذبين في قبورهم ؟

الجواب: هذا كذب لان الله (سبحانه وتعالى) قد اخبرنا بان امور البرزخ من امور الغيب التي لا يعلمها احد الا الله (تبارك وتعالى) ثم من اطلعه الله على شيء من ذلك كما جاء ذلك في الحديث

الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في قصة سؤال منكر ونكير للعبد حينما يسألانه من ربك ما دينك ما تقول في هذا الرجل ؟ فان كان مسلما فيوفق وان كان غير ذلك فيضله الله ثم يضرب قال النبي (صلى الله عليه وسلم) بمرزبة من حديد يصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين الجن والانس فنفي (صلى الله عليه وسلم) ان يسمع هذا الامر احد من الجن والانس تدرون لماذا ؟ لانهم لا يطيقون سماع ذلك كما جاء ذلك في الحديث الصحيح: (لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر بعض الذي اسمع) فلو سمعنا بعضه هلكننا مهلكا واحدا فما وجد متاخر حتى يدفن المتقدم تمتلئ الارض ويعفن الناس فصدق الله ورسوله وكذب هؤلاء.

١٣- وهذا يقول ان مذهب اهل السنة القول بان اهل السنة ينقسمون الى ثلاثة اقسام ، يسال عنها مذهب احمد والاشاعرة والماترودية ؟

الجواب: انا هذا اول مرة اسمع به ، هذا التقسيم اول مرة اسمع به الذي عرفنا من اهل الاهواء والبدع الاخرين انهم يقولون اهل السنة ثلاث طوائف اهل الحديث والاشاعرة والماترودية فلعل هذا اراد به احمد اهل الحديث يمكن ، وهذا قول باطل لان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة واذا قلنا هم ثلاث هل يصح ان تكون واحدة ؟ ما يمكن والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

المتن: ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة صغائر كانت وكبائر فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عز وجل إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما، غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار.

وكان شيخنا الامام ابو الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي رحمه الله يقول: المؤمن المذنب وإن عذب بالنار فإنه لا يلقى فيها إلقاء الكفار، ولا يبقى فيها بقاء الكفار، ولا يشقى فيها شقاء الكفار. ومعنى ذلك أن الكافر يسحب على وجهه إلى النار، ويلقى فيها منكوسا في السلاسل والأغلال والآكال الثقال، والمؤمن المذنب إذا ابتلى في النار فإنه يدخل النار كما يدخل المجرم في الدنيا السجن على الرجل من غير إلقاء وتنكيس. ومعنى قوله "لا يلقى في النار إلقاء الكفار" أن الكافر يحرق بدنه كله، كلما نضج جلده بدل جلدا غيره، ليزوق العذاب كما بينه الله في كتابه في قوله تعالى (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليزوقوا العذاب) وأما المؤمنون فلا تلفح وجوههم النار، ولا تحرق أعضاء السجود منهم، إذ حرم الله على النار أعضاء سجوده .

ومعنى قوله: "ولا يبقى في النار بقاء الكفار" أن الكافر يخلد فيها ولا يخرج منها أبدا، ولا يخلد الله من مذنبى المؤمنين في النار أحدا. ومعنى قوله: "لا يشقى بالنار شقاء الكفار" أن الكفار ييأسون فيها من رحمة الله، ولا يرجون راحة بحال، وأما المؤمنون فلا ينقطع طمعهم من رحمة الله في كل حال، وعاقبة المؤمنين كلهم الجنة، لأنهم خلقوا لها وخلق لهم فضلا من الله ومنة.

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه
باحسان الى يوم الدين اما بعد: فهذا الفصل عقده المصنف رحمه الله تعالى مبينا فيه عقيدة اهل
السنة والحديث المتبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم في
عصاة الموحدين ، يبين في هذا الفصل المصنف (رحمه الله) عقيدة اهل السنة في عصاة الموحدين
من كان على الاسلام وله ذنوب واقتترف ذنوباً كبائر او صغائر او كبائر وصغائر فبين (رحمه الله
تعالى) ان موفقهم ومعتقدهم في هذا (رحمهم الله) انهم لا يكفرون المؤمن بذنوب ارتكبه ما لم
يستحلّه ، فهم لا يكفرون بذنوب احداً ما لم يستحلّه ، وبعضهم يقيد ويدقق في العبارة فيقول بكل ذنب
مراعاةً لخلافهم في بعض الذنوب كالصلاة فانهم وقع الكلام بينهم في تكفير تارك الصلاة فلاجل
هذا رعى من رعى هذا الامر ، فقال: (ولا يكفرون احداً بكل ذنب) وان هذا القول ادق فاهل السنة
يقولون ان من لقي الله سبحانه وتعالى وقد عمل الكبائر ولم يتب منها لكنه مات على التوحيد
والاخلاص لله (تبارك وتعالى) في عبادته ، هذا تحت المشيئة تحت مشيئة الله ان شاء عذبه بقدر
ذنبه الذي ارتكبه وكسبه ولقي الله به غير تائب منه ثم ماله الى الجنة ، وان شاء عفا عنه وسامحه
فضلاً منه وكرماً ومنه ، والدليل على ذلك قول الله (تبارك وتعالى): (ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فاخبر الله (سبحانه وتعالى) عن نفسه انه يغفر ما دون الشرك لمن
يشاء (سبحانه وتعالى) واما من لقيه مشركاً فلا يغفر له فهذا نص الاية فاثبت انه لا يغفر للمشرك
ويغفر ما دون الشرك والكبائر التي هي دون الشرك من القتل والزنى وشرب الخمر والقذف ونحو
ذلك هذا تحت المشيئة اذا لقي العبد ربه به غير تائب منه فانه تحت مشيئة الله (تبارك وتعالى)
وانما عقد هذا الفصل لبيان اعتقادهم في هذا لان هناك من خالفهم فيه وقد تقدم معنا ذكرهم البارحة

في تلخيص الحموية وهم الوعيدية ، الخوارج والمعتزلة فان الخوارج والمعتزلة وهم الذين قلنا عنهم الوعيدية غلبوا جانب الوعيد الوارد في النصوص فالخوارج قالوا بكفر مرتكب الكبيرة في الدنيا وهو في الآخرة عندهم في النار خالداً مخلداً فيها ابداً والمعتزلة قالوا: هو في الدنيا لا يسمى كافراً ولا يسمى مسلماً ، طيب ماذا يسمى ؟ قالوا منزلة بين المنزلتين لا كافر ولا مسلم ، حكمه في الآخرة ؟ قالوا خالد في النار ، اذاً لا فائدة في هذا القول في الدنيا لا فائدة ما دام النهاية في الآخرة خالد في النار فقد وافقوا من ؟ فقد وافقوا الخوارج ، النهاية الحتمية الحياة الابدية عندهم فيها كالكفار تماماً فوافقوا الخوارج ، وسر القول هذا عندهم ان الدين (الايمان والاسلام) شيء واحد لا فرق بينهما وانها لا يتجزأ اذا زال البعض فقد زال الكل ، فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ، خلاص هذا اللفظ يدل على الكفر فحكموا عليه بالكفر فهذا هو اصل انحرافهم وسبب انحرافهم عندهم (الايمان والاسلام) شيء واحد فاذا نقص ايمان العبد ما ينتقل الى الاسلام ويبقى في دائرة الاسلام لا ، وانما يخرج الى الكفر مباشرة فهذا سبب ضلالهم فضلوا ، اما اهل السنة فيقولون لا هو تحت مشيئة الله (تبارك وتعالى) ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه كما قال في السلم ، فالشاهد الادلة على هذا كثيرة وظاهرة واشهرها (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ثم شرح (رحمه الله) يذكر عن شيخه الامام ابي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي وكان من اعيان الحديث في زمانه وهو من شيوخ الامام الحاكم والبيهقي وغيرهم وكان من كبار العلماء في زمانه ومن الائمة المعظمين في بلاد نيسابور ذكر عنه انه يقول (رحمه الله):

١- المؤمن المذنب وان عذب في النار الا انه لا يلقى فيها لقاء الكفار هذا اولاً .

٢- وثانياً: لا يبقى فيها بقاء الكفار .

٣- وثالثاً: لا يشقى فيها شقاء الكفار .

ثم بدأ يشرح كلام شيخه الصعلوكي المصنف (رحمه الله) شرع يشرح كلام الصعلوكي فقال ومعنى ذلك ان الكافر يسحب على وجهه في النار ويلقى فيها منكوساً والدليل على ذلك: (يوم يسحبون في النار على وجوههم) ثم يقال ايش ؟ (ذوقوا مس سقر) (ولو ترى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون) والمؤمن لا يعمل معه هذا فهنا الان يشرح كلام شيخه ويستدل له وان كان لم يذكر كل الادلة الا ان الفاظه ظاهرة في دلالاته على الايات التي انتزعها منها فذكر ان المؤمن المذنب اذا ابتلي بدخول النار لا يدخلها كما يدخل الكفار ويلقون في النار على وجوههم ويسحبون فيها على وجوههم ويجرون بالسلاسل والاغلال في اعتقادهم وانما يدخلوا دخولاً عادياً ثم قال: ومعنى قوله لا يلقى في النار ، ان الكافر يحرق بدنه كله (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) هذا في الكفار اما اهل الايمان فانهم وان عصوا ودخلوا النار فانهم وان عذبوا الا انهم ايضا يختلفون فلا تحرق جلودهم كلها ، يختلفون عن الكفار فان الجلود وان احترقت لكن يبقى مواضع منها وهي مواضع السجود وهذا علامة لهم فانهم وان عذبوا يبقى فيهم علامة تدل على انهم من اهل الايمان وليسوا كالكفار الذين هم اهل النار خلقوا لاجلها خلقوا لها وخلقت لاجلهم وانما يبقى فيها مدة ثم يخرجون فقال تعالى: (ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) اما اهل الايمان فان النبي (صلى الله عليه وسلم) اخبر بان النار حرم على النار ان تحرق

اعضاء السجود او اثار السجود فيبقى فيهم اثار باقية في جلودهم لا تحترق فدل هذا على انهم يغايرون اهل النار ايضا في عذابهم وهذا فيه بيان فضل الصلاة ، المصلون في هذه الحياة الدنيا وان كتب على بعضهم الدخول في النار الا انه يبقى منهم ما لا يحترق من اجسامهم ومعنى قوله: (لا يبقى في النار بقاء الكفار) يعني لا يخلد فيها فان الله (سبحانه وتعالى) يخرج عصاة الموحدين بشفاعته من يشفع فيهم من المرسلين والملائكة وعباد الله الصالحين وبفضله هو (تبارك وتعالى) بمنه وكرمه كما تقدم معنا ايضا فلا يخلد في النار احد من المؤمنين وهذا هو معنى قول اهل العلم: (لا يخلد في النار موحد ولا يبقى في النار موحد) يعني انه وان دخلها الا انه لا يبقى فيها ابد الابدين بينما الكفار تقدم معنا انهم يقال لهم خلود ولا موت .

محلين قل للنفس ليس سواهما لتكسب او فلتكتسب ما بدا لها

الى ان قال

وان تكن الاخرى فويل وحسرة ونار جحيم ما اشد نكالها
طعامهم الغسلين فيها وان سقوا حميما به الامعاء كان انحلالها
امانيهم فيها الهلاك وما لهم خروج ولا موت كما لا متى لها

فلا خروج ولا موت لان الموت قد ذبح بعد ما عُرِفُوهُ فَعَرَفُوهُ وانهم خالدين فيها ابد الاباد لا حد لانتهائها (امانيهم فيها الهلاك) يتمنون الموت ليرتاحوا من هذا العذاب (وما لهم خروج ولا موت كما لا متى لها) كما قال شيخ شيوخنا في هائيته في الزهدية ، فالشاهد ان الباقي من اهل النار له امد ثم يخرج ولا يبقى الى ابد ، واما الكفار فانهم يياسون من رحمة الله (تبارك وتعالى) وليس لهم فيها مطمع وقوله (عاقبة المؤمنين كلهم الجنة) هذا كلام حق (عاقبة المؤمنين كلهم الجنة) هذا

كلام حق الذي دخلها اولا هذا لا شك لكن من دخل النار بقدر ذنبه وهو من اهل الايمان ان لم تدركه رحمة الله (سبحانه وتعالى) ومغفرته ورضوانه فانه يدخل النار لكن عاقبته الى الجنة فيجتمع في الجنة مع اخوانه المؤمنين اما النار فلا يبقى فيها الا الكفار الخالصون لانهم خلقوا لها وخلقت لهم فنسال الله العافية والسلامة وهذا خلاف عقيدة المعتزلة والخوارج الذين حكموا على عصاة الموحدين بانهم في النار مع الكفار خالدون مخلدون فيها ابدًا ، فهذا ضلال يرده الكتاب والسنة والاجماع فالكتاب ما سمعنا والسنة ما جاء ايضا في الاحاديث الصحيحة في اخراج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وترده احاديث الشفاعة ويرده ايضا الاحاديث التي وردت فيمن عصى من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) واقيم عليه الحد ولقي الله وهو تائب كما جاء في حديث الغامدية (رضي الله عنها) حينما جادت بنفسها واقيم عليها الحد وطهرت فان الله (سبحانه وتعالى) اكرم من ان يجمع على عبده عقوبتين يعني في الدنيا والاخرة فقال فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) لما سبها من سبها قال مهلاً وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها الله ؟ يعني اقيم عليها الحد فطهرت وهكذا ماعز (رضي الله عنه) لما كان منه ما كان قال فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) والذي نفسي بيده انه لينغمس في انهار الجنة الان ، ولما اغتابه من اغتابه في حينه قال لهما النبي عليه الصلاة والسلام: انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار ثم قال لهما ما نلتما من عرض اخيكما اعظم عند الله (تبارك وتعالى) فنسال الله (سبحانه وتعالى) العافية ، فالشاهد هذه النصوص كلها ترد على هؤلاء الضلال الذين ليس لهم حظ ولا نصيب في فهم كلام الله (تبارك وتعالى) وفهم كلام رسوله (صلى الله عليه وسلم) وقد بينا بعض الاسباب البارحة التي اوقعتهم في مثل هذا ومن اعظمها بل واعظمها على الاطلاق عدم اعتنائهم بسنة النبي (صلى الله عليه وسلم)

وتتبعهم للحديث ورفع الراس بها وتفسير كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) بعضه ببعض وتفسير كلام الله بكلام الله بعضه ببعض وتفسيره ايضا بكلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما تركوا ذلك ضلوا ضلالا بعيدا نعم.

المتن: قال المصنف (رحمه الله تعالى) : واختلف أهل الحديث في ترك المسلم صلاة الفرض متعمدا، فكفره بذلك أحمد بن حنبل وجماعة من علماء السلف .

الشرح: هذا الكلام الان في حكم تارك الصلاة عمداً نعم .

المتن: وأخرجوه به من الإسلام ، للخبر الصحيح: " المروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال (بين العبد والشرك ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر" وذهب الشافعي وأصحابه وجماعة من علماء السلف رحمة الله عليهم أجمعين إلى أنه لا يكفر به ما دام معتقدا لوجوبها، وإنما يستوجب القتل كما يستوجب المرتد عن الإسلام، وتأولوا الخبر من ترك الصلاة جاحدا كما أخبر سبحانه عن يوسف عليه السلام أنه قال: (إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) ولم يك تلبس بكفر فارقه ، ولكن تركه جاحدا له.

الشرح: هذا الذي كما قلت لكم سابقا قبل قليل هو الذي جعل بعض علماء السنة يقول (لا يكفرون بكل ذنب) للخلاف الذي حصل بين اهل السنة في ترك الصلاة وحكم تارك الصلاة وهنا كما يقال في التعبير العصري همسة ان صح ان يقال (همسة) تسمعون الان الخلاف في ترك الصلاة بين من ؟ بين اهل الحديث فقل للذين يصمون من لم يكفر تارك الصلاة بالارجاء فليتقوا الله (سبحانه وتعالى) ونحن وان كنا نقول ان تارك الصلاة عمداً الصحيح انه كافر لكن لا نصم من لم يكفره بانه مرجي لانه كما ترون الان في عقيدة اصحاب الحديث (والشافعي) من اصحاب الحديث

ام لا ؟ فاذا كان الشافعي ليس من اصحاب الحديث فمن يكون من اصحاب الحديث ؟ فيعلم حينئذ ان هؤلاء المتكلمين ما يتكلمون من منطلقات العلم ولكن يتكلمون من منطلقات اخرى ولهم مقاصد اخرى بعض هؤلاء المتكلمين والله (سبحانه وتعالى) عند قلب كل متكلم وقصده (سبحانه وتعالى) فهنا يذكر المصنف (رحمه الله) اختلاف اهل الحديث في ترك المسلم صلاة الفرض عمدا ، صلاة الفريضة فكفره بذلك احمد ابن حنبل وجماعة من علماء السلف قالوا بانه كافر لماذا ؟ لان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ويقول (بين العبد والشرك والكفر ترك الصلاة) (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) (بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة) فهي الحد الفاصل بين اهل الايمان واهل الاسلام وقد انعقد اجماع الصحابة (رضي الله عنهم) انهم لم يكونوا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر الا الصلاة ، هذا في الترك بدون جحد اما اذا جحد فهذا باب اخر ، فالشاهد احمد وجماعة من علماء الحديث اخرجوه من الاسلام وقالوا انه اذا نرك الصلاة عامدا متعمدا ولم يصلي فقد كفر واستدلوا بهذه النصوص الصحيحة الصريحة وذهب الشافعي (رحمه الله) وجماعة من اهل العلم ايضا من علماء السلف الى انه لا يكفر ما دام معتقدا لوجوبها فمجرد الترك لا يكون به كفر وانما الكفر يكون بماذا ؟ بالجحد فاذا اجمعوا الى ان من جحد فقد كفر اجمعوا على ان من جحد فقد كفر (يكفر بالاجماع من لها جحد) يقول في النظم ، ولم يخالف فيه قطعا من احد ، فهذا لا خلاف بينهم فيه ولكن من قال بوجوبها وترك فهذا محل الخلاف فالشافعي وطائفة معه (رحمهم الله) لا يرون كفره واحمد واسحاق وقبله ابن المبارك والنخعي بل واصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على انه يكفر والادلة ما سمعنا ولا شك ان هؤلاء اسعد بالدليل ، الدليل المنطوق معهم وهؤلاء الذين ذهبوا الى عدم كفره مجتهدون في

قولهم ولكنهم اخطئوا وهم من علماء السنة ومن أئمة السنة والحديث والاثار ، ولم يتهمهم احد بانهم مرجئة وها انتم تقرئون في هذا الكتاب عقيدة اهل الحديث بل رواية اخرى عن الامام احمد انه لا يكفر ، وهي المذهب عند الحنابلة فماذا عسى ان يقول هؤلاء ؟ ولكن الصحيح من القولين انه يكفر ، ولهذا الخلاف اشار شيخ شيوخنا في نظمه قائلاً :

فمن اقر بالوجوب وابى فقتله على الاصح وجب

للكفر اوحداً على خلاف قد جاء من الائمة الاسلاف

فقال قوم انه لا يكفر كلا ولا يقتل بل يعزر ،

هؤلاء طائفة كابي حنيفة ومن معه ذهبوا الى انه لا يقتل ولكنه يسجن حتى يصلي والا فلا يخرج يبقى في السجن ويضرب ويجلد .

فقال قوم انه لا يكفر كلا ولا يقتل بل يعزر

وما هو تعزيره وحبسه حتى يصلي قد راوا

هذا هو الحكم عندهم والحق (قل مع من بقتله قضاوا) يعني الذين اختلفوا هل يعزر بالقتل او لا يعزر بالقتل ؟ الحق قول من قال بالقتل ، ولكن هل قتله ردة او حداً ؟ هذا ايضا محل خلاف مبني على هذا الاصل الذي ذكرنا فالشاهد ان من عقيدة اهل الحديث الكلام في هذه المسالة وهي ايضا مسالة خلافية بينهم والذين ذهبوا الى القول بكفر تارك الصلاة تركوا ولو لم يجد اسعد بالدليل نعم .

المتن: ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى، لا يمترون فيه، ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه، ويشهدون أن الله تعالى يهدي

من يشاء الى دينه ويضل من يشاء عنه ، ولا حجة لمن أضله الله عليه، ولا عذر له لديه، قال الله عز وجل (قل فله الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين) وقال: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) الآية وقال: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس) الآية. فسبحانه وتعالى خلق الخلق بلا حاجة إليهم، فجعلهم فريقين، فريقا للنعيم فضلا، وفريقا للجحيم عدلا، وجعل منهم غويا ورشيدا، وشقيا وسعيدا، وقريبا من رحمته، وبعيدا، (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) .

أخبرنا أبو محمد الحسين ابن احمد المخلدي الشيباني رحمه الله قال أخبرنا أبو العباس محمد ابن اسحاق السراج قال حدثنا يوسف ابن موسى أخبرنا جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله ابن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق " إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد، فو الذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، ثم يدركه ما سبق له في الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ثم يدركه ما سبق له في الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها."

واخبرنا ابو محمد المخلدي قال انبانا ابو العباس السراج قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي وهو ابن راهوية قال انبانا عبدالصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا حماد ابن سلمة عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الرجل ليعمل عمل اهل

الجنة وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل النار فاذا كان عند موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان قبل موته عمل بعمل اهل الجنة فمات فدخل الجنة .

الشرح: هذا الفصل تكلم فيه المصنف على افعال العباد وكسبهم وهو المعروف عند العلماء بالكسب ، مسألة الكسب والكسب هو ما يفعله الانسان من افعال تعود عليه بالنفع او الضر هذا هو الكسب المسألة هذه معروفة في كتب العقائد مسألة الكسب والكسب هو العمل الذي يعود على فاعله بالنفع او بالضر والاصل فيه الدليل عليه قوله (تبارك وتعالى): (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) لها ما عملت من الخير وعليها ما عملت من الشر فقال الله (سبحانه وتعالى) في هذا (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) يعني ما فعلت من شر مكتسبة اياها عليها وما فعلت من خير فهذا لها فقوله (لها) يعني لها الاجر فيه وقوله (عليها) عليها الوزر فيه ، فهذه هي المسألة مسألة الكسب فيقول المصنف رحمه الله: (ومن قول اهل السنة والجماعة في اكساب العباد) يعني في الاعمال في اعمالهم انها مخلوقة لله (تبارك وتعالى) لا يمترون فيه ولا يعدون من اهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه يعني العبارة مسجوعة (لا يمترون فيه) يعني لا يشكون ، اهل السنة يعتقدون ان اعمال العباد مكتسبة لهم وانها مخلوقة لله (تبارك وتعالى) هي من كسبهم وهي من خلق الله (تبارك وتعالى) ، (ويعتقدون ان من خالف هذا) ونفاه فليس على الهدى ولا على سبيل الحق ويستدلون على ذلك بادلة كثيرة فمن ذلك قول الله (تبارك وتعالى): (والله خلقكم وما تعملون) واطنب المصنف هذا المبحث للرد على المخالفين لاهل السنة في هذا وهم القدرية النفاة والجبرية ايضا وهنا ايضا نكتة حينما نقول القدرية النفاة فيه القدرية المثبتة ، العلماء اذا قالوا القدرية النفاة

يريدون به الرد ايضا على القدرية المثبتة فاحيانا تستقل القدرية النفاة بشيء والقدرية النفاة هم الجهمية ولا تدخل معهم احيانا ، القدرية المثبتة من هم ؟ الجبرية الذين بالغوا في اثبات القدر حتى جعلوا الله (سبحانه وتعالى) هو الخالق لكل شيء والعبد ليس له مشيئة ولا اختيار هؤلاء الجبرية بالغوا في اثبات القدر في اثبات افعال العباد وانها مخلوقة لله (تبارك وتعالى) المعذرة الجبرية هم القدرية المثبتة يعني بالغوا في اثبات القدر وتجاوزوا الحد حتى جعلوا كل افعال العبد انما هي لله تبارك وتعالى فهؤلاء القدرية المثبتة هم الجبرية ، واما القدرية النفاة فالمراد بهم عند السلف الجهمية ، فنسال الله العافية والسلامة فلهذا عقد المصنف هذا الباب فالجهمية والقدرية والجبرية على طرفي نقيض ، الجهمية والجبرية في القدر هنا على طرفي نقيض ، فالقدرية النفاة هم الذين قالوا ان العبد هو الذي يخلق افعاله ولا تعلق لها بخلق الله تعالى هؤلاء هم القدرية من النفاة ، الذين نفوا ان يكون الله تعالى اي دخل في افعال العباد بل الخلق والايجاد لهذه الافعال انما هو الى العبد عائد ، فالعبد هو الذي يخلق افعاله واضح ؟ نعيد مرة اخرى ، نقول عندنا قدرية نفاة وقدرية مثبتة نحن ذكرنا مثبتة لانه قد يتبادر الى الذهن اذا قلنا قدرية نفاة في قدرية اخرين ؟ نعم فنقول في قدرية اخرون من هم ؟ هم الجبرية المثبتة ، فالقدرية النفاة باب والقدرية المثبتة باب اخر فالقدرية النفاة اولا من هم ؟ هم الذين قالوا ان العبد هو الذي يخلق فعل نفسه ، هؤلاء هم القدرية من ؟ النفاة ولا تعلق لافعال العباد بخلق الله تبارك وتعالى تماما واول من اثر عنه هذا القول واحدثه ونفى القدر هو معبد الجهني اول من قال بهذا القول ونفاه هو معبد الجهني ، في اخر عهد الصحابة (رضي الله عنهم) ولذلك انكر عليه من انكر من الصحابة كعبد الله ابن عمر في اول حديث في صحيح مسلم حديث يحيى ابن معمر وعبد الرحمن ابن حميد الحميري حينما قال خرجت

انا واخي حاجين او معتمرين فقلنا لعله يوفق لنا بعض اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنسأله ، فوفق لنا عبد الله ابن عمر فأكتتفته انا وصاحبي فظننت انه تارك الحديث لي فسألته فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا (اي في بلدنا) اقوام يتفقرون العلم (يعني يتتبعون العلم) ويقولون ان لا قدر ويزعمون ان لا قدر وان الامر انفس ، ما في قدر وان العبد هو الذي يخلق فعل نفسه والامر مستأنف والله لا يعلم بافعال العباد عندهم حتى يعملونها ويفعلونها فهم الذين يخلقون افعالهم فغضب عبد الله ابن عمر (رضي الله عنهما) وقال اذا لقيتم هؤلاء فاخبروهم اني بريء منهم وانهم براء مني والذي خلق عبد الله ابن عمر لو كان لاحدهم مثل احد ذهباً ثم انفقه ما تقبل منه سمعت عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) يقول ثم ذكر الحديث الطويل حديث جبريل المشهور الذي فيه السؤال عن الاسلام والايمان ومن هذه الاركان اركان الايمان قال وتؤمن بالقدر خيره وشره وفي بعض الالفاظ من الله تعالى ، فهذا رد عليهم ام لا ؟ رد عليهم فهؤلاء القدرية النفاة اصلهم معبد الجهنني وقد ظهر في اخر عهد الصحابة وادرك ائمة التابعين هذا الرجل وكفروه ، كفروا من قال بهذه المقالة وانكروا عليه غاية الانكار ونفوا عنه الايمان ثم تبعه بعد ذلك رؤوس المعتزلة بعد معبد ورث هذه المقالة رؤوس المعتزلة كواصل ابن عطاء الذي اجاب في مجلس الحسن في هذه المسألة نعم واصل ابن عطاء وكذلك عمرو ابن عبيد وهؤلاء النفاة منهم من بالغ فانكر حتى العلم انكر علم الله (تبارك وتعالى) وكتابت له هذه الافعال السابقة لحدوث هذه الافعال من اصحابها لان الله (سبحانه وتعالى) يقول (الا في كتاب من قبل ان نبراها) فهؤلاء ينكرون هذه الكتابة وصلوا الى هذه الدرجة فبالغوا وبالعوا حتى وصلوا الى نفي العلم لله (تبارك وتعالى) ونفي الكتابة لله (تبارك وتعالى) لهذه الامور ولهذه الافعال التي تحصل من العباد واذا نفوا

علم الله وكتابه لهذه الافعال الواقعة من العباد فماذا سيكون ؟ قالوا العباد يخلقون افعال انفسهم من الخير او الشر ، العباد يخلقون افعالهم ، فلماذا صارت القدرية مجوس هذه الامة نسال الله العافية والسلامة ، هؤلاء هم القدرية النفاة وسياتي ضدّهم القدرية المثبتة المجبرة ضدّ هؤلاء القدرية المجبرة وهم الذين يقولون: ان العبد مجبور على فعل نفسه يعني لا دخل له في الكسب لا له مشيئة ولا له اختيار العبد ليس له اختيار في هذه الافعال التي يكتسبها وينكرون انه ميسر ويقولون ان هذه الافعال كلها من خير وشر كلها لله تعالى وان العبد انما هو كالريشة في مهب الريح وكالشجرة في مهب الريح لا دخل له ، لا ارادة له ، لا اختيار له وانما هو مجبور على هذا الفعل فسموا ايش ؟ الجبرية فاولئك بالغوا في النفي حتى جعلوا العبد هو خالق فعل نفسه وهؤلاء بالغوا في الاثبات حتى جعلوا العبد لا دخل له في الفعل وانما هو مسير مجبور على هذا الفعل فان عمل خيراً فالفاعل انما هو الله وان عمل شراً فالفاعل انما هو الله (تبارك وتعالى) وهؤلاء ايضاً على ضلال وراس هؤلاء هو الجهم ضدّ معبد الجهني وواصل ابن عطاء وعمرو ابن عبيد فهؤلاء القدرية النفاة وهؤلاء قدرية مثبتة او مجبرة هم المجبرة هم الجبرية حقيقة هم الجبرية الذين قال قائلهم عن الانسان:

واعماله صعبة نابذة في حائرهِ اينما الريح تميلها تمل

يعني عصا واقفة في مهب الريح تاتي الريح فتميلها (هكذا تميل) تاتي الريح تميلها هكذا فتميل هل له اختيار هذا العصا ؟ ما له اختيار هذا العود الريح تجبره تارة هنا وتارة هنا فتعالى الله سبحانه وتعالى عن قولهم علوا كبيرا فان هؤلاء جعلوا العبد مجبوراً على فعله والاولون جعلوا العبد خالقاً لفعله فالنفاة غلوا في نفي القدر حتى جعلوا مع الله خالقاً (الطائفة الاولى) ، واما هؤلاء فبالغوا في

اثبات القدر حتى نفوا صنع العبد وكسب العبد لفعله (الطائفة الثانية) الذين هم طائفة جهم بالغوا في
الاثبات حتى نفوا صنع العبد وكسب العبد ومشية العبد وارادة العبد للفعل فكان هؤلاء على خطأ
وهؤلاء على خطأ والصواب ما عليه اهل السنة من ان العبد له مشيئة وارادة واختيار وان مشيئته
وارادته واختياره داخله تحت مشيئة الله وارادته واختياره كيف ذلك ؟ الله سبحانه وتعالى يبينه لنا
في كتابه وعلى لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم) فانه جل وعلا يقول (وما تشاؤون الا ان يشاء
الله رب العالمين) فاثبت لهم مشيئة لكنها مندرجة تحت مشيئته (تبارك وتعالى) فمشيئتهم تحت
مشيئة الله وارادتهم تحت ارادة الله (تبارك وتعالى) فلهم قدرة ولهم ارادة ولهم اختيار ولهم اكتساب
لهذه الافعال فان الله سبحانه وتعالى يقول في سورة البلد (الم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين
وهديناه النجدين) هداه هذا وهداه هذا ، طريق الخير وطريق الشر بين له هذا وبين له هذا بين له
هذا بالوسائل التي ركبها فيه بالعينين فانه يرى طريق الرشد ويعرف طريق الشر ويعرفه وبين له
ايضا طريق الخير وطريق الشر فلم يكله فقط الى معرفته هو المجردة بل ارسل الرسل وانزل
الكتب عليهم (عليهم الصلاة والسلام) فقال سبحانه (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل) فهؤلاء الرسل ارسلهم الله ليبينوا للناس الخير ويبين لهم الشر ويقيمون
الدلائل على هذا وعلى هذا ويأمرونهم بفعل هذا وينهونهم عن هذا وانما ارسلهم الله سبحانه وتعالى
لماذا ؟ لتقوم الحجة وتستبين المحجة كما قال الله سبحانه وتعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فالله بعث هؤلاء
الرسل عليهم الصلاة والسلام لاجل هذا لابانة المحجة واقامة الحجة ومع ذلك العباد منهم مهتد
ومنهم ضال فمن اهتدى فبفضل الله وبرحمته ومن ضل فانما ضل بسبب انحرافه هو لان الله جل

وعلا قد اخبرنا بذلك فقال: (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) فهم الذين زاغوا ام الله ازاعهم ابتداءً ؟
لا هم الذين زاغو (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) وقال سبحانه (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا
يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى) فاخبر الله سبحانه انه لا
يرضى الكفر وهذا سياطينا ان شاء الله تعالى في مبحث الخير والشر ، فالشاهد ان العباد لهم مشيئة
ولهم قدرة ولهم اختيار ولهم ارادة ولكنها تحت مشيئة الله وارادته (سبحانه وتعالى) والمعنى ان
العبد اذا مشى في طريق الخير واتبع اوامر الله (تبارك وتعالى) وآمن برسوله (صلى الله عليه
وسلم) حينئذ يوافق الارادة الشرعية ام لا ؟ يوافق الارادة الشرعية (وان تشكروا يرضه لكم) فوافق
الارادة الشرعية التي يحبها الله (سبحانه وتعالى) واذا ضل وكفر فانه لا يخرج عما كتبه الله
(سبحانه وتعالى) فان الله قد علم ان هؤلاء سيكفرون لكنه لم يجبرهم على افعالهم بل ارسل اليهم
الرسل وانزل عليهم الكتب وحذرهم من الشر وبين لهم الخير وحظهم عليه ولكن قلوبهم منحرفة
والله (سبحانه وتعالى) قد اخبر عن هؤلاء القوم الكافرين بانهم يوم القيامة يقولون (ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون) قال لهم الله سبحانه وتعالى (اخشوا فيها ولا تكلمون) وفي الاية الثانية
ايش قال ؟ قال (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) فالله يعلم منهم انحراف قلوبهم نسال
الله العافية والسلامة ، فهذا الانحراف موجود في هؤلاء والمعنى ان الله يعلمه ان كسبوا خيرا فالله
يعلمه ويريده يحبه وان كسبوا شرا فالله قد علم ذلك ولكنه لا يريد به وهذا سياطينا ان شاء الله تعالى
مزيد بيان له في الهداية وفي الخير والشر نعم.

المتن: ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضرر والحلو والمر بقضاء الله
تعالى وقدره.

الشرح: يشهد اهل السنة بان الخير والشر والنفع والضرر والحلو والمر يعني على ما جاءت في الروايات الاخرى تؤمن بالقدر خيره وشره نعم حلوه ومره نعم .

المتن: لا مرد لهما، ولا محيص ولا محيد عنهما، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له. لم يقدرُوا عليه، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يقدرُوا. على ما ورد به الخبر عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال الله عز وجل: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله) .

ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله، وبقضائه، لا يضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الإفراد، فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه، وفي ذلك ورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح " تباركت وتعاليت، والخير في يديك، والشر ليس إليك " ومعناه والله أعلم والشر ليس مما يضاف إليك إفرادا وقصدا، حتى يقال لك في المناداه: يا خالق الشر أو يا مقدر الشر، وإن كان هو الخالق والمقدر لهما جميعا، لذلك أضاف الخضر عليه السلام إرادة العيب إلى نفسه، فقال: فيما أخبر الله تعالى عنه في قوله: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر، فأردت أن أعيبها) ولما ذكر الخير والبر والرحمة أضاف إرادتها إلى الله عز وجل فقال: (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) ولذلك قال مخبرا عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: (وإذا مرضت فهو يشفين) فأضاف المرض إلى نفسه، والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه جل جلاله.

ومن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل يريد لجميع أعمال العباد خيرا وشرها، لم يؤمن أحد به إلا بمشيئته، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، (ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا) ولو شاء أن لا يعصى ما خلق إبليس ف كفر الكافرين وإيمان المؤمنين والحاد الملحدين وتوحيد الموحدين وطاعة المطيعين ومعصية العاصين كلها بقضائه سبحانه وتعالى وقدره، وإرادته ومشيئته، وأراد كل ذلك وشاءه وقضاه، ويرضى الإيمان والطاعة، ويسخط الكفر والمعصية ولا يرضاها ، قال الله عز وجل: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم، ولا يرضى لعباده الكفر، وإن تشكروا يرضه لكم) .

الشرح: هذا الفصل عقد فيه المصنف (رحمه الله تعالى) هذا القول الذي سمعنا في بيان اعتقاد أهل السنة رحمهم الله في إيمانهم أن الخير والشر والنفع والضرر والحلو والمر إنما هو بقضاء الله وقدره عقده لبيان القضاء والقدر والقضاء والقدر أحد أركان الإيمان ، القضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة ، والمراد بهذا مخالفة أهل السنة لأهل الأهواء في ذلك وقد تقدم شيء من الكلام على هؤلاء القدرية النفاة أو القدرية المجبرة المثبتة وهم المعتزلة والجهمية وأصلهم الأوائل الذين تقدم ذكرهم كمعبد الجهنى ومن معه فاهل السنة يعتقدون ان الخير والشر والنفع والضرر كله بقضاء الله وقدره كما قال الله (سبحانه وتعالى) مبينا ذلك في آخر سورة القمر (انا كل شيء خلقناه بقدر) فقوله تعالى (كل) دال على هذا كله الخير والشر له وتقديره سبحانه وتعالى له الا انه (سبحانه وتعالى) يحبه ويشاءه وان وقع الشر بتقدير الله (تبارك وتعالى) وعلمه به وكتابتة له ، الا ان الله (سبحانه وتعالى) لا يحبه ولا يرضاه ، وبهذا يتبين لنا ان الخير مكتوب عند الله (تبارك وتعالى) وهو يحبه ويشاءه ويامر به والشر مكتوب عند الله (تبارك وتعالى) والله سبحانه وتعالى لا يحبه

ولا يرضاه جل وعز كما قال سبحانه (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) فعلم الله بالاشياء قبل وقوعها وخلقها لها ومشيتته لها (تبارك وتعالى) هذه هي مراتب القدر الاربعة لا يخرج عنها شيء في هذا الكون لكن الخير مراد الله (تبارك وتعالى) ومحبوب والشر وان كان معلوما لله (تبارك وتعالى) ومكتوبا عنده ولا يقع الا بعلمه الا انه لا يشاء ولا يرضاه (سبحانه وتعالى) فهذا هو الفاصل في هذه المسألة ان الخير يقع بعلم الله ومشيتته وارادته ومحبتة له والشر اذا وقع فانه يقع ايضا بعلم الله وكتابتة له فلا يخرج عن علمه (سبحانه وتعالى) ولكنه لا يرضاه (سبحانه وتعالى) فمن ذلكم الكفر وسمعنا الاية ، الكفر حاصل وواقع بين الناس لكن هل الله يحبه ويرضاه ؟ لا فالذين ضلوا في هذا الباب ضلوا من عدم التفريق بين المشيئة والارادة والمحبة والرضى ، الذين ضلوا في هذا الباب ، باب القدر انما ضلوا بسبب عدم التفريق بين الارادة والمشيئة والمحبة والرضى ، فارادة الله ومشيئته شيء ومحبتة ورضاه شيء اخر ، فالارادة الشرعية هي المشيئة والمحبة والرضى وهي التي يشاءها الله (سبحانه وتعالى) ويحبها ويرضاها في الايمان والاعمال الصالحة والارادة الكونية القدرية هي التي يدخل تحتها ما لا يشاء الله (سبحانه وتعالى) ولا يرضاهما لعباده فتكون ارادة ومشيئة كونية قدرية ولكن المعنى انها ان حصلت فالله (سبحانه وتعالى) يعلمها لم تحصل بغير علمه من الكفر والمعاصي لا تقع الا بعلمه والطاعة لا تقع الا باذنه فلا يطاع الا باذنه ولا يعصى الا بعلمه جل وعز ، ولهذا جاء في الدعاء لن تطاع الا باذنك ولن تعصى الا بعلمك فاذا عصي فان الله (سبحانه وتعالى) يعلم ان هذا العاصي فيعصيه قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة مكتوب هذا في ام الكتاب وهكذا السحر ، وسياتينا الكلام عليه ايضا ، الله (سبحانه وتعالى) لا يرضاه ومع ذلك موجود

والارادة له ارادة كونية قدرية مخلوق يقع بارادة الله الكونية القدرية واما في الشر فلا يرضاه ولهذا يقول شيخ شيوخنا في النظم:

والسحر حق وله تاثير لكن بما قدره القدير

اعني بذا التقدير ما قد قدره في الكون لا في الشرعة المطهرة

ففي الشرع انزل الله الكتاب وارسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وجاءت الايات والاحاديث كلها ناهية عن السحر وتعلمه وتعاطيه كما في قصة الملكين ببابل هاروت وماروت يعلمان الناس السحر جعلهم الله فتنة (وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) فهذا الضر اليس شرا بالنسبة للانسان ؟ ولكن هذا الشر ايضا لا يحدث الا باذن الله (تبارك وتعالى) يعني بارادته وتقديره جل وعز فالحاصل الذين ضلوا في هذا الباب ضلوا بسبب ذلك واهل السنة وسط فاثبتوا الله الارادة والمشیئة الارادة الكونية القدرية والمشیئة الشرعية التي تكون معها المحبة والرضى وهذا الامر لا شك فيه فانه قد جاء ذلك في الاحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث قال: وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تبارك وتعالى ، تقدير من الله (تبارك وتعالى) وقوله (صلى الله عليه وسلم) والشر ليس اليك ، يعني الشر المحض لا ينسب الى الله (تبارك وتعالى) والشر وان حصل في الارض بتقدير الله (تبارك وتعالى) الا انه قد يكون خيراً من بعض الوجوه فمثلاً حينما يقدر الله (سبحانه وتعالى) عليك شيئاً مما تكره من قتل او موت او حرق او غرق أو لدغ أو لسع من الدواب او الهوام فهذا بالنسبة لك انت ايها المخلوق شر لكنه حينئذ بالنسبة لله (تبارك وتعالى) خير فان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا نصب ولا وصب حتى

الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه به خطاياہ ، فهو بالنسبة لتقدير الله (سبحانه وتعالى) خير وان كان بالنسبة اليك بالنسبة للمقدور شر فالمراد بالشر هنا شر المقدور لا شر القدر فقوله (صلى الله عليه وسلم): والشر ليس اليك ، اي لا ينسب اليك وان كان هذا صادر من الله (تبارك وتعالى) من حيث التقدير فالمقدور هذا شر واما التقدير فهو خير كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): عجا لامر المؤمن ان امره كله خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، فالضر من الضراء اليست هي الضر ؟ هي الضر ، صبر فكان خيرا له فهي بالنسبة لما ينزل على العبد ضرر لكن بالنسبة لما اراده الله وقضاه عليه خير فقولنا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): والشر ليس اليك ، المراد نسبة الشر لا تكون لله (تبارك وتعالى) تادباً مع الله (تبارك وتعالى) والمراد بالشر هنا شر المقدور لا شر القدر فان القدر يكون ايضا خيرا للمؤمن في الحالين ان كان خيرا ونعمة ومما يسر فهذا يفرح به المؤمن ويحمد الله (تبارك وتعالى) عليه ويشكره فهذا الخير به ظاهر لكن ان كانت الثانية فالمؤمن يرضى ويصبر فالله (سبحانه وتعالى) ابتلاه بهذا القدر وهو المقدور عليه ليرى احتسابه ويثيبه على ذلك فهذا الشر ، اذا قلت: القدر خيره وشره المراد به شر المقدور بالنسبة لنا ، اما في تقدير الله (تبارك وتعالى) فكله خير وسياتينا ان شاء الله مزيد بيان له عند خلق ابليس فالشاهد يقول ايضا شيخ شيوخنا في نظمہ:

كذاك بالقدر المقدور نؤمن من خير وشر وذا في ديننا عمد

ولا منافاة بين الشرع والقدر المقدور اذ كلها من عنده ترد

(سبحانه وتعالى) فكتب هذا وكتب هذا فالخير واضح والشر وان كان بالنسبة لنا شرا الا انه في ماله وعاقبته عند الله خير وهذا الحديث الذي سبق واضح وتلوناه فيه وهو قوله عليه الصلاة

والسلام (عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير) وقوله عليه الصلاة والسلام (ما يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله به عنه خطاياها) فهذا القدر المقدور في نظرنا نحن شر حينما ينزل علينا ولكن في حكمة الله (تبارك وتعالى) ومشيئته النافذة يكون خيرا لنا عند الله (تبارك وتعالى) وليس ذلك لاحد الا للمؤمن وقوله رحمه الله تعالى: (ومن مذهب أهل السنة وطريقهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه لا يضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الإنفراد ، فلا يقال: يا خالق القردة ، يا خالق الخنازير ، ويا خالق الشر ، الى غير ذلك مما يفهم منه التنقص فاهل السنة يعلمون ان هذه الامور من الله (تبارك وتعالى) ولكنهم انما يضيفون اليه سبحانه وتعالى الخير ، والشر لا يضيفونه اليه لان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: والشر ليس اليك ، يعني لا ينسب اليك فلا يقال ان الله خالق كذا ، خالق كذا ، خالق كذا ، نعم هو مقدر لهذه الاشياء ولكن المراد بها بالنسبة اليها شر وبالنسبة لله (تبارك وتعالى) خير وفيها الحكمة البالغة فيها له الحكمة البالغة والحجة الدامغة منه سبحانه وتعالى ولذلك ساق المؤلف رحمه الله عن السلف وساق ايضا الايات في هذا من ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال (واذا مرضت فهو يشفين) فاضاف المرض الى غير الله (تبارك وتعالى) واضاف الشفاء الى الله (تبارك وتعالى) وان كان هذا وهذا (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فلا راد لفضله) فالمراد بهذا السوء ، سوء المقدور اما من حيث التقدير فالله اعلم عنده (سبحانه وتعالى) ان للعبد في ذلك الخير العظيم الذي ينقلب به في المال فهذا الشر لا يكون شرا محظا وانما شر بالنسبة وبالنظر الى المقدور اما بالنسبة الى تقدير الله (تبارك وتعالى) فهو خير ولهذا يقول الخضر هنا في السفينة (فاردت ان اعيبها) وقال في اليتيمين وجدارهما قال: (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما

ويستخرجنا كنزهما) وان كان اهل الايمان يؤمنون بان هذا وهذا من الله (تبارك وتعالى) الا انهم لا يضيفون الشر اليه (سبحانه وتعالى) تادبا معه سبحانه لانه قد يتوهم متوهم هذا التنقص لله (تبارك وتعالى) واهل السنة لا يريدون ذلك .

ثم ذكر (رحمه الله) في الفصل الذي يليه قال: ومن مذهب اهل السنة والجماعة ان الله عز وجل يريد لجميع اعمال العباد خيرا وشرها لم يؤمن احد به الا بمشيئته ولم يكفر احد الا بمشيئته وهذه المشيئة الكونية ، لم يؤمن به احد ، هذه المشيئة الشرعية التي يحبها الله ويرضاها وقوله (ولم يكفر احد الا بمشيئته) يعني هذه المشيئة الكونية ، الارادة الكونية القدريّة كما قال الله (سبحانه وتعالى): (ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ولو شاء (سبحانه وتعالى) لامن من في الارض لكن له الحكمة البالغة والحجة الدامغة والمشيئة النافذة (سبحانه وتعالى) حيث خلق هؤلاء وخلق هؤلاء ، خلق المؤمنين ووفقهم بفضله ورحمته وخلق الكافرين واصلهم سبحانه وتعالى بعدله فلم يظلمهم فقد ارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب وبين لهم هذا وهذا ، واقام لهم الدلائل لم يظلمهم سبحانه وتعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون) ولكن المراد ان هؤلاء لو كفروا فانهم قد وافقوا ارادة الله (سبحانه وتعالى) الكونية القدريّة فلو شاء الله ان لا يعصى ما خلق ابليس ، ابليس اصل الكفر نسال الله العافية والسلامة ، فكفر الكافرين اصله كله راجع الى ابليس نسال الله العافية والسلامة ، وذكر ابن القيم (رحمه الله) حكما كثيرة في خلق ابليس وهو اللعين الطريد من رحمة الله (تبارك وتعالى) فمن ذلك :

١- ظهور قدرة الله (تبارك وتعالى) على ايجاد هذا وهذا .

٢- ومن ذلك ابتلاء الله (تبارك وتعالى) لعباده المؤمنين بابلّيس وحزبه اللعين ليرى صبرهم وجهادهم فيه (سبحانه وتعالى) فيرفع بذلك درجاتهم ويزيد في حسناتهم .

٣- ومن ذلك ايضا حتى تتبين الاشياء وتتميز فان الخير لا يعرف بالكمال الا بمعرفة ضده ، فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتميز الاشياء .

٤- ومن ذلك اقامة شعيرة الجهاد لاعداء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم من الكافرين فتراق الدماء في سبيل الله (سبحانه وتعالى) وهي غالية رخيصة لله (تبارك وتعالى) وترفع منازل الشهداء في الجنة .

الى غير ذلك من الاسرار والحكم التي تتبعها ابن القيم (رحمه الله) في شفاء العليل ولو رجع اليها طالب العلم يجدها ، فلو شاء الله (سبحانه وتعالى) ان لا يعصى وان يكون الناس كلهم على وتيرة واحدة لما خلق ابليس ولكن له الحكمة البالغة والحجة الدامغة سبحانه وتعالى كما قال سبحانه: (ولو شاء لامن من في الارض كلهم جميعا) فاهل السنة يؤمنون بان الله جل وعلا يريد لجميع الاعمال خيرا وشرها يعني الارادة الكونية القدريّة وتزيد الاعمال الخيرة الصالحة بان الله ارادها كونا وشرعا ايضا واما الشر فان الله اراده كونا فايّمان المؤمنين اراده الله ارادة كونية بمعنى انه مكتوب عنده في الازل ، واراده ارادة شرعية بمعنى انه امر به وانزل الكتب وارسل الرسل تامر به وكذلك معصية العصاة ارادها الله كونا لا قدرا بمعنى انهم لو عصوا فهذه المعصية مكتوبة عند الله (تبارك وتعالى) في علمه قبل ان يخلق هؤلاء وقبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة فكلها بقضائه جل وعز وبعلمه وبقضائه وبقدرته اراد كل ذلك (سبحانه وتعالى) وقضاه فيرضى الايمان ويحبه ويامر به ويسخط الكفر وينهى عنه وكذلك المعاصي لا يرضاها كما قال المصنف

هنا واستدل وختم هذا بقوله جل وعز (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) نعم.

المتن: ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث أن عواقب العباد مبهمة، لا يدري أحد بما يختم له، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة، ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار، لأن ذلك مغيب عنهم، لا يعرفون على ما يموت عليه الإنسان اعلى اسلام ام على كفر ولذلك يقولون: إنا مؤمنون إن شاء الله اي من المؤمنين الذين يختم لهم بخير ان شاء الله.

الشرح: هذا تقدم شيء منه معنا البارحة ايضا ، عواقب العباد مبهمة اصحاب الحديث والسنة والاثر اهل السنة والجماعة يعتقدون ويشهدون ان عواقب العباد لا يعلمونها ولا يدري احد بماذا يختم له فلا يحكمون لاحد بعينه انه من اهل الجنة ولا يحكمون لاحد بعينه انه من اهل النار لماذا ؟ لان هذا عائد في الحقيقة الى الباطن ، الشهادة في الجنة والنار عائدة الى بواطن العباد فقد يكون في ظاهره يقول انا مسلم ، وانت لا تعلم حقيقته قد يكون منافقا هذا اولا ، وقد يكون مؤمنا لكنه في اخر عمره يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها كما تقدم معنا في الحديث قبل قليل فيختم له بسوء فنسال الله العافية والسلامة ، فان اهل السنة يقولون بهذا لماذا ؟ لانهم يعلمون ان هذا غيب ويعلمون ان الانسان انما هو على ما يموت عليه لكنه كما قال شيخ الاسلام يرجون للمحسن ، في العقيدة الواسطية ومر معنا ومعكم ، يرجون للمحسن ويخافون على المسيء لا يحكمون لاحد بهذا ولا بهذا لكنهم يرجون للمحسن ويخشون على المسيء ولذلك يقولون: انا مؤمنون ان شاء الله ، يعني يرجون ان يختم الله لهم بخير ولا يزكون انفسهم كما سبق معنا بالامس او انهم يخافون من المكر ان يمكر بهم وهذا لكمال ايمانهم ودينهم وقوة يقينهم واتباعهم لهذا النبي

الكريم (صلى الله عليه وسلم) فهم لا يحكمون لاحد بشيء لانهم يعلمون ان الاعمال بالخواتيم وامورها الى الله (تبارك وتعالى) فلا يحكمون لاحد على هذا بعين انه من اهل النار ولا ان هذا من اهل الجنة لان هذا مغيب عنهم والحكم فيه انما يتعلق في الحقيقة بالباطن بالايمان ايمان الشخص فلاجل ذلك لا يحكمون له بجنة ولا نار لكنهم يرجون للمحسن الجنة ويخافون على المسيء النار نعم.

المتن: ويشهدون لمن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة فإن الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار.

الشرح: هذا لا يلتبس على بعض الناس لانهم يشهدون له بانه في الجنة لا يشهدون لمن مات على الاسلام بان عاقبته الجنة ، من مات على الاسلام ظاهرا وباطنا عاقبته الجنة ، فرق بين ان نقول من مات عليه في الجنة ، وبين ان نقول عاقبته الى الجنة لان الانسان قد يكون من اهل الاسلام والايمان لكن له ذنوب وله كبائر فان لم تدركه رحمة الله (سبحانه وتعالى) فانه سيدخل النار بقدر ذنوبه فيعذب فيها لكن العاقبة كما تقدم معنا العاقبة الى الجنة لانه لا يخلد في النار موحد خلافا للخوارج ومن ؟ والمعتزلة ، هؤلاء هم الوعيدية فبذلك قال: ويشهدون لمن مات على الاسلام ان عاقبته الى الجنة ما قال انه في الجنة لا عاقبته الى الجنة لانه قد يكون له ذنوب يعذب بها ولذلك فسرہ نعم.

المتن: فإن الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار مدة لذنوبهم التي اكتسبوها، ولم يتوبوا منها، فإنهم يردون أخيرا إلى الجنة ولا يبقى أحد في النار من المسلمين. فضلا من

الله ومنة ، ومن مات والعياذ بالله على الكفر فمرده إلى النار لا ينجو منها، ولا يكون لمقامه فيها منتهى.

الشرح: وهذا حق ، وهذا حق واضح ظاهر لنا وقد تكلمنا عليه في عدة مناسبات في دروسنا السابقة نعم.

المتن: فأما الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه بأعيانهم بأنهم من أهل الجنة، فإن أصحاب الحديث يشهدون لهم بذلك، تصديقا منهم للرسول صلى الله عليه وسلم فما ذكره ووعدهم لهم، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يشهد لهم بها إلا بعد أن عرف ذلك.

الشرح: يقرأ عُرِّفَ ويقرأ عَرَفَ يمشي هذا وهذا نعم.

المتن: والله تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على ما شاء من غيبه، وبيان ذلك في قوله عز وجل: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من أصحابه بالجنة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة ابن الجراح، وكذلك قال لثابت بن قيس ابن شماس: "أنت من أهل الجنة". قال أنس ابن مالك: فلقد كان يمشي بين أظهرنا ونحن نقول: إنه في الجنة ومن أهل الجنة.

الشرح: هذا الباب أو هذا الفصل مناسبتة مناسبة ظاهرة فانه تكلم أولا انهم لا يشهدون لاحد بشيء بجنة ولا نار ثم جاء بهذا الفصل كانه قال الا من شهد له النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن هنا جاءت المتن المختصرة ان اهل السنة والجماعة لا يشهدون لاحد من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد له النبي (صلى الله عليه وسلم) فهنا المناسبة ظاهرة فمن شهد له رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) من اصحابه باعيانهم بانه من اهل الجنة فان اصحاب الحديث يشهدون لهم بذلك وهذا من اعتقاد اهل السنة والحديث جعلنا الله واياكم منهم يشهدون لهم بهذا لم ؟ اتباعا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتصديقا له (صلى الله عليه وسلم) في اخباره فقد اخبر وشهد لاقوام بانهم من اهل الجنة فنحن نشهد لهم بشهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهم لماذا ؟ لانه انما يتكلم بالوحي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) فالصحابه وان كانوا كلهم (رضي الله عنهم) قد اخبر الله (سبحانه وتعالى) انهم في الجنة الا اننا نشهد لاعيان منهم باعيانهم لاشخاص ، الا اننا نشهد لاشخاص لهم باعيانهم بها وننص على اسمائهم والا فان الله (سبحانه وتعالى) قد اخبر عنهم عموما فقال (سبحانه وتعالى): (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) فاخبر (سبحانه وتعالى) انه رضي عنهم وهو لا يرضى الا التوحيد ولا يرضى الا عن اهله (رضي الله عنهم) فهو لا يرضى الا التوحيد ولا يرضى الا عن اهله واخبرنا انه (اعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها) ، لكن هناك من شهد له النبي (صلى الله عليه وسلم) باسمه فنحن نقفي اهل الحديث واهل الحديث مقتفون في هذا ايضا لاصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما جاء في حديث انس في قصة ثابت ابن قيس ابن شماس انه كان يمشي بين ظهرائهم وانهم ليقولون عنه انه من اهل الجنة ، الشاهد من هؤلاء العشرة المبشرون بالجنة فان النبي (صلى الله عليه وسلم) بشرهم بها وهم الخلفاء الاربعة الراشدون ، ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن زيد وابو عبيد عامر ابن الجراح هؤلاء عشرة الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ستة

وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص ثمانية وسعيد ابن زيد وابو عبيدة عامر ابن الجراح
فهؤلاء عشرة شهد لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك والنبى (صلى الله عليه وسلم) قد
شهد لاكثر من عشرة لكن سمووا بالعشرة المبشرين في الجنة لانهم في حديث واحد جاؤو ، لانهم
جاؤو في حديث واحد والا فقد شهد النبى (صلى الله عليه وسلم) لغير هؤلاء العشرة فمن ذلك ثابت
ابن قيس ابن شماس خطيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورضي الله عنه كان خطيب رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) اذا جاءت الوفود وتكلموا وقف لهم ثابت ابن قيس ابن شماس (رضي
الله عنه) وكان خطيبا فصيحاً مقوالاً اذا تحدث بهر السامعين فالشاهد لما نزلت سورة الحجرات
وفيهما النهي عن رفع الاصوات فوق صوت النبى والجر له بالقول ثم قال الله (سبحانه وتعالى) في
اخر الاية: (ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون) اعتزل في بيته واخذ يبكي على نفسه (رضي الله
عنه) وهذا لكمال ايمانهم ولعظم فقههم ودقته (رضي الله عنهم) حتى انكره النبى (صلى الله عليه
وسلم) اياما فسال (اظنه سعد جاره) قال اين ثابت ابن قيس اشتكى ؟ يعني وجع ؟ مريض هو ؟
فقال انه لجاري يا رسول الله وما علمت له بشكوى ، فجاء اليه فاخبره بسؤال النبى (صلى الله
عليه وسلم) عنه فقال: انه انزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى) وانكم لتعلمون اني ارفعكم صوتاً عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجاء الى
النبى (صلى الله عليه وسلم) فاخبره بما قال فقال: لا هو في الجنة ، فبشره النبى (صلى الله عليه
وسلم) بالجنة بعد ان كان خائفا بسبب رفعه لصوته على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيحبط
عمله وهو لا يشعر بشره الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالجنة وهذا ما له ذنب لكن من كمال
خوفهم من الله (تبارك وتعالى) والا رفعه لصوته لمصلحة للاسلام يخطب دفاعاً عن الرسول

(صلى الله عليه وسلم) وعن دينه امام الوفود الذين يفيدون على النبي (صلى الله عليه وسلم) وفيهم من اهل الشرك ولكن مع ذلك لشدة خوفهم (رضي الله عنهم) خاف على نفسه فلما بشره النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك يقول انس: وكان يمشي بين ظهرانينا واننا نقول انه من اهل الجنة ، وقد اخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بهذا وكان الامر ما اخبر فانه قد استشهد (رضي الله عنه) يوم الحديفة في قتال مسيلمة ومن معه في بني حنيفة فتحققت نبوة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان اخباره هذا معجزة عليه الصلاة والسلام واخبر ايضا عليه الصلاة والسلام بان حسناً وحسيناً في الجنة سيدا شباب اهل الجنة ، وكذلك اخبر عن المرأة التي كانت تصرع كما في حديث ابن عباس قالت يا رسول الله اني اصرع فادع الله لي قال: ان شئت دعوت الله لكي وان شئت صبرت ولكي الجنة ، وهذا فيه دلالة على ان الصبر ايضا علاج من نزل به الصرع او التلبس من الجان فيصرع ايضا عليه ان يصبر لو صبر واحتسب فله الاجر ، فالشاهد لما قال ان شئت دعوت الله لك وان شئت صبرت ولكي الجنة قالت: بل اصبر ولكني اتكشف فادع الله ان لا اتكشف ، يعني تبرز عورتها (رضي الله عنها) فدعى لها النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فكان ابن عباس يقول عنها انها من اهل الجنة وهي تمشي وكان اذا اراد ان يري شخصا رجلاً على وجه الارض يمشي وهو من اهل الجنة اشار الى هذه المرأة ، فالشاهد قد شهد النبي (صلى الله عليه وسلم) لعدد غير هؤلاء العشرة لكن هؤلاء العشرة اشتهروا وذكروا وسموا بالعشرة لانهم جمعهم حديث واحد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكذلك من شهد له بالنار فاننا نشهد له فانه قد جاء في الكتاب قول الله (سبحانه وتعالى): (تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب) ام جميل وابو لهب عبد العزى ابن عبدالمطلب هؤلاء اخبر النبي

(صلى الله عليه وسلم) انهم في النار نسال الله العافية والسلامة ، فهؤلاء نشهد لهم انهم في النار ، والشاهد ان من جاءت النصوص بالشهادة له بجنة او نار فاننا نستثنيه من القاعدة العامة في اعتقاد اهل السنة والجماعة وهذا الكلام كله متنوه او نسقوه في قولهم: ولا نشهد لمعين بجنة ولا نار الا من شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك فاننا نشهد له نعم.

المتن: ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأنهم هم الخلفاء الراشدون الذين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد ابن جهمان عن سفينة "الخلافة بعدي ثلاثون سنة" ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلياً ستة.

الشرح: ابو بكر سنتين ، وعمر عشر صارت ثنتي عشرة سنة ، وعثمان اثنتي عشرة سنة صارت اربعا وعشرين وعلياً ستة صارت ثلاثين ، فالخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثون عاما نعم .

المتن: وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الملك العضوض على ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم. ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشرح: هنا يشهدون ويعتقدون بأفضلية هؤلاء الاصحاب رضي الله تعالى عنهم هؤلاء الاربعة فاما ابو بكر وعمر فقد تقدم معنا بالامس انه بالاتفاق لا احد بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) افضل منهما واما عثمان وعلي فالمفاضلة بينهم قد حصل فيها كلام ايهم افضل عثمان ام علي ؟ والحق ان عثمان افضل لما جاء ذلك في حديث عبد الله ابن عمر في الصحيح وفي المسند وفي

صحيح ابي داود وغيرهم قال كنا نقول ، وفي لفظ نفاضل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنقول افضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ابو بكر وعمر ثم عثمان ثم نسكت فدل هذا الحديث الصحيح وهذا في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) فدل هذا الحديث في الصحيح على ان الافضلية كالاتي: ابو بكر وعمر وعثمان ثم ياتي بعد ذلك علي (رضي الله تعالى عنه) فاما ابو بكر وعمر فكما قلنا لا اشكال في ذلك بل الاجماع انعقد ولم يخالف في هذا احد ابدا الا الروافض ولا عبرة بخلافهم فلا اعتبار لخلافهم لا يفرح بهم لو وافقوا ولا يضرون لو خالفوا ، فهم صفر على الشمال ، لا عبرة فيهم ابدا اما الامة فمجمعة على ان افضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ابو بكر وعمر واما عثمان فقد حصل في اول الامر نزاع هل هو افضل ام علي افضل ؟ فكان طائفة الكوفة يفضلون علياً ومن هؤلاء سفيان الثوري كانوا يقولون بفضل علي على عثمان وعن مالك (رحمه الله) روايتان عثمان والتوقف ، واما جماهير اهل الحديث فيقولون عثمان عملا بهذا الحديث ثم بعد ذلك انقرض هذا الخلاف واستقر الاجماع بعد على هذا عملا بهذا الحديث والرواية الاخرى عن مالك هي التي عليها اصحابه وهو القول بتفضيل من ؟ بتفضيل عثمان عملا بهذا الحديث وهي التي عليها اصحابه كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) فاستقر اجماع اهل السنة على ان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة وقد تقدم معكم هذا ايضا في اللقاء العام في الواسطية فيما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية وترتيبهم هو هذا على هذا النحو الذي ذكرنا وكلهم خلفاء راشدون ولو لم يكن من فضلهم الا قول النبي (صلى الله عليه وسلم) عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، لكفاهم في ذلك فضلا فان النبي (صلى الله عليه

وسلم) حث على اتباع سنتهم وجعلهم اهل رشد وهداية ولهم المناقب العظيمة والفضائل الجمة رضي الله عنهم اجمعين نعم.

المتن: ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشرح: وسبق ايضا الكلام معنا البارحة في تواتر الشيخين فيما نقلناه عن علي رضي الله تعالى عنه وفيه ابلغ رد على الروافض نعم.

المتن: ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: رضيهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لدينا، فرضيناه لديننا ، يعني انه استخلفه في اقامة الصلوات المفروضات بالناس ايام مرضه وهي الدين فرضيناه خليفة للرسول (صلى الله عليه وسلم) علينا في امور ديننا.

الشرح: اذا كان رضيهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في الامامة في الصلاة وهي افضل الاعمال واعظم الاركان بعد الشهادتين فكيف لا يرضونه اميرا واماما لهم على امور الدنيا فهذا الفصل عقده المصنف او هذا المقطع من الكلام ساقه المصنف في بيان خلافة ابي بكر (رضي الله عنه) وان اهل الحديث والسنة يثبتون ان هذه الخلافة وقعت على الوجه الصحيح باتفاق الصحابة (رضي الله عنهم) واختيارهم له (رضي الله عنهم جميعا) وقولهم رضيهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لدينا فقال: مروا ابا بكر فليصل بالناس فما بالناس لا نرضاه لديننا ؟ وقد جاء ايضا هذا عن علي كيف رضيتم بامرة ابي بكر عليكم ؟ فقال : رضيهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لدينا فقال: مروا ابا بكر يصلي بالناس فما بالناس لا نرضاه لديننا ؟ يعني نرضاه لان يكون اماما لنا في العبادة

في اعظم العبادات بعد الشهادتين وهي الصلاة ولا نرضاه اماما في الشاة والبغير والدينار والدرهم ؟ هذا عجب كيف نامنه على الدين ولا نامنه على امور الدنيا ؟ وهذا فيه ابلغ رد على الروافض قبحهم الله ، وهنا يسوق ايضا عدة ادلة على خلافة ابي بكر وعمر وعثمان كلها مشيرة ، وعلي ، كلها مشيرة الى ترتيب عند اهل السنة نعم.

المتن: وقولهم: قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك. !

الشرح: وسبق معنا ايضا في كتاب العلم قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لعائشة ادعي لي اباكي واخاكي حتى اكتب لهما كتابا فاني اخشى ان يتمنى متمن او يقول قائل ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر ، نعم.

المتن: وأرادوا أنه صلى الله عليه وسلم قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه، فصلينا وراءك بأمره ، فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده، فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا، فانتفعوا بمكانه والله، وارتفعوا به وعدوا وعلوا بسببه حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف لما عبد الله. ولما قيل له: مه يا أبا هريرة! ما تقول ؟ قام بحجة صحة قوله، فصدقوا فيه وأقروا به.

الشرح: هذا المراد به ان النبي (صلى الله عليه وسلم) جاءت عنه اشارات في عدة احاديث ومنها مروا ابا بكر فليصلي بالناس ومنها ما ذكرنا الان فيما تقدم معنا في كتاب العلم قبل ليالي ادعي لي اباكي واخاكي قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لعائشة حتى اكتب لهما كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن او يقول قائل ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر ، فهذا دليل على ان النبي (صلى الله عليه وسلم)

وسلم) لو كان كتب كتابا او كاتبا كتابا لكان الوصية لابي بكر (رضي الله عنه) هذا اشارة ، يعني هذه الاشارات ليست صريحة ولكنها اشارات وقرائن تدل على احقية ابي بكر (رضي الله تعالى عنه) في الخلافة وقد ذكر طرفا صالحا منها شارح الطحاوية ، ذكر طرفا صالحا جدا منها فليراجعه من شاء وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): مروا ابا بكر فليصلي بالناس ، فهم منه الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) احقية ابي بكر بالخلافة فان النبي (صلى الله عليه وسلم) قدمه عليهم جميعا في الصلاة في امر الصلاة فاذا كان المقدم عليهم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) افلا يكون مقدما عليهم بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ؟ لا شك انه من باب اولى وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يذكر بالاشارات في احاديثه ما استدل به اصحابه (رضي الله عنهم) من بعده على احقية ابي بكر للخلافة وانه اولى الناس بها ولذلك اجمعوا على توليته (رضي الله تعالى عنه وارضاه) وكان علي (رضي الله عنه) موجودا وان كان قد تاخر الا انه رجع بعد ذلك وبإيعاز (رضي الله تعالى عنه) ولم يكن ذلك لنكرة منه وعدم اعتراف باحقية ابي بكر (رضي الله عنه) وافضليته ومنزلته وتقدمه كلا ولكنه اعتذر بعد ذلك (رضي الله عنه) ، فالشاهد هذا معروف مقرر عند اهل السنة ومشتهر ومثبت في كتبهم لا ينكره ولا يخالف فيه احد اما الروافض فلا عبرة بقولهم ، وقول ابو هريرة (رضي الله عنه): والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر لما عبد الله ، يعني يريد بهذه الاشارة الى موقفه العظيم النافع الحازم يوم الردة فان الله قد اعز به الاسلام فان العرب قد ارتدت وحصل منهم ما حصل ولم تبقى الا قلة قليلة على الاسلام وصارت فتنة عظيمة فكان العدو الخارجي على اطراف الجزيرة العربية تخون جزيرة العرب من الشام وقد عقد النبي (صلى الله عليه وسلم) لواء الجيش بيده لينفذه اليهم وارتدت العرب وكان ما كان في حروب الردة

ومع ذلك ثبت ابو بكر رضي الله تعالى عنه ثبات الجبال بل اقوى من ذلك حتى قالت عائشة (رضي الله عنها) لقد نزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاظها لقد وقفنا موقفا بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كدنا ان نهلك فيه جميعا لولا ان من الله علينا بابي بكر فلذلك انفذ الجيش قال له عمر وبعض الصحابة تنفذه والعرب مرتدة خلي نقاتل هؤلاء وبعدين ، قال: والله ما كنت لاحل عقد راية عقدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) او لواء عقده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ما كان لابي قحافة ، ما يحل لابي قحافة ان يحل عقد لواء عقده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجاء ايضا قال: والله لو اخذت الكلاب امهات المؤمنين بعراقيبين ما حللت لواء عقده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم امر بانفاذ الجيش الذين عقده النبي (صلى الله عليه وسلم) جيش اسامة ومع ذلك قاتل المرتدين واعز الله به الاسلام وحمل حوزته وظهر هذا الدين ، فهذا معنى قول ابو هريرة (رضي الله عنه) والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف لما عبد الله ، عمر (رضي الله عنه) على جراته وعلى شجاعته وقوته راجعه في قتال المرتدين وابو بكر ثابت صامد (رضي الله عنه) حتى قال عمر: فما والله الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعلمت انه الحق فعاد الى ذلك ، فكان ابو بكر (رضي الله عنه) افقه الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واشجع الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واثبت الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واعلم الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فما قام الا بحجة فرضي الله تعالى عنه وارضاه وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء نعم.

المتن: ثم خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه إياه واتفاق الصحابة عليه بعده، وإنجاز الله سبحانه بمكانه في إعلاء الإسلام، وإعظام شأنه وعده .

الشرح: خلافة عمر (رضي الله عنه) خلافة قوة للإسلام وفيها انطلقت الفتوحات وفيها مصرت
الامصار وفيها اسقطت اكبر دولتين طاغيتين على وجه الارض في ذلك الزمان وهما فارس
والروم وانفقت كنوزهما في سبيل الله (تبارك وتعالى) وظهر الاسلام ظهورا جليا فتح بيت المقدس
وانظمت الارض المقدسة ، المسجد الاقصى المبارك الى المسجدين الشريفين وعظم الخير في
عهده رضي الله عنه وارضاه حتى ضرب الاسلام بعطه استقرت الامور في عهد عمر (رضي الله
عنه) وعلا الاسلام وظهر على كل الاديان فلو لم يكن الا ذلك في عهده عليه رضوان الله لكفى ،
على الاسلام ظهر وقوي وعز سقطت دولة فارس ودولة روم فلم تبقى الا دولة الاسلام وهذا في
عهد عمر (رضي الله تعالى عنه) ، واتفق الصحابة (رضي الله عنهم) عليه وما اختلفوا فيه وكانت
ولايته بالعهد من ابي بكر (رضي الله عنه) فوافق الصحابة (رضي الله عنهم جميعاً) على ذلك
فانفذوا عهد ابي بكر في ولاية عمر من بعده فمن الادلة على اجازة الولاية بالعهد لمن ياتي من
بعد من الخلفاء اقرار الصحابة لها ولو كانت امرا منكرا لانكروه فان ولاية ابي بكر تمت بالرضى
والاختيار والمشاورة وولاية عمر عقدت بالعهد الذي عهد به ابو بكر (رضي الله عنه) اليه فهذا
صحيح وهذا صحيح ، هذا طريق من الطرق التي تثبت بها الخلافة وهذا طريق من الطرق التي
تثبت بها الخلافة فابو بكر تمت خلافته بالمشيئة والاختيار ، عمر تمت ولايته بالعهد فبويع بعد ابي
بكر وامضي عهد ابو بكر (رضي الله عنه) اليه نعم.

المتن: ثم خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع أهل الشورى، وإجماع الأصحاب كافة، ورضاهم
به حتى جعل الأمر إليه.

الشرح: وهذا كما في حديث عبدالرحمن ابن عوف حينما اجتمعوا بعد قتل عمر لان عمر (رضي الله عنه) طولب بان يختار او ان يعهد من بعده فقال: (رضي الله عنه) ان استخلف فقد فعل ذلك من هو خير مني والا استخلف فقد ترك ذلك من هو خير مني ، ففي الاولى يعني ابا بكر فانه استخلفه من بعده وفي الثانية يعني النبي (صلى الله عليه وسلم) فانه لم ينص ولم يعهد بالعهد لو احد بعينه بل ترك الامر شورى بين الصحابة فاختاروا ابا بكر يقول عبد الله ابن عمر: فما هو والله الا ان ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعلمنا انه لا يعدل بطريقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اولا يعدل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) احدا وانه لا يستخلف ولكن جعل الامر شورى في بقية العشرة فكان ما كان من قصة عبدالرحمن ابن عوف حتى ولى على المسلمين عثمان ابن عفان (رضي الله تعالى عنه) وكان افضل اهل زمانه في ذلك الحين واجتمع عليه الصحابة (رضي الله عنهم اجمعين) ورضوا به بمن فيهم علي (رضي الله عنه) ، وعبد الله ابن عوف زهري وقرشي فولى عثمان (رضي الله عنه) فبايعه وبايعه الناس من بعده في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على منبره فاجتمع الناس عليه وكان بالاجماع ورضي بذلك اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كافة لم يخالف فيه احد رضي الله تعالى عنهم جميعاً نعم.

المتن: ثم خلافة علي رضي الله عنه ببيعة الصحابة إياه، حين عرفه ورآه كل منهم رضي الله عنهم أحق الخلق، وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة ولم يستجيزوا عصيانه وخلافه، فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين الذين نصر الله بهم الدين، وقهر بهم اللاحاد وقهر وقسر بمكانهم الملحدين، وقوي بمكانهم الإسلام، ورفع في أيامهم للحق الأعلام، ونور بضياءهم ونورهم وبهائم الظلام، وحقق بخلافتهم وعده السابق في قوله عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعدهم امنا) وفي قوله: (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الى قوله ... كزرع اخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) فمن أحبهم وتولاهم، ودعا لهم، ورعى حقهم، وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم اليه الروافض والخوارج - لعنهم الله - فقد هلك في الهالكين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فمن سبهم فعليه لعنة الله" وقال: "من أحبهم فحببي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن سبهم فعليه لعنة الله."

الشرح: الرابع في الخلفاء امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) فهو رابعهم في الخلافة ورابعهم في الفضل واهل السنة على هذا ان ترتيبهم كما قلنا في الفضل كترتيبهم في الخلافة ولا ينكر ذلك الا ضال ، من لم يربع بعلي كما قال الامام احمد فهو اضل من حمار اهله فعلي (رضي الله عنه) له المقام الرفيع بعد هؤلاء الخلفاء الثلاثة (رضي الله عنهم اجمعين) وله المقام الاجل في اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهو افضل اهل زمانه في ذلك الحين ولا احد افضل منه (رضي الله عنه) في زمانه الذي هو فيه ومع ذلك حصل ما حصل ولكن الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) كانوا على امامته وبيعته (رضي الله عنه) وحصل في عهده ما حصل من الفتن وقد اخبر بذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكنه هو امام الحق والهدى في ذلك الزمان واهل السنة يقولون بذلك واهل الحديث يعتقدون هذا جعلنا الله واياكم منهم يعرفون له فضله ومكانته وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسابقته واسلامه وتضحيته بروحه فداءً

برسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نام في فراشه حينما كان في اول شبابه (رضي الله عنه وارضاه) لا ينكر ذلك الا ضال لا شك ولا ريب وقد نفع الله (سبحانه وتعالى) به نفعا عظيما ودفع به دفعا عظيما وقضى بفضله ورحمته على يديه على الخوارج الذين اخبر عنهم النبي (صلى الله عليه وسلم) لانهم شر قتلى تحت اديم السماء وانهم كلاب النار وانهم طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقد بشره النبي عليه الصلاة والسلام بقتالهم وانه صاحب الحق في هذا فقاتلهم (رضي الله عنه) وقاتلهم معه الصحابة (رضي الله عنهم جميعا) فله اليد البيضاء (رضي الله عنه) في قتال هؤلاء المارقين من دين الله (تبارك وتعالى) الخارجين عن سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فله المقام الرفيع والمرتبة العظيمة بين اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين الخلفاء الراشدين (رضي الله تعالى عنهم اجمعين) ، ثم بعد ذلك انتقل المصنف الى بيان عقيدة اهل السنة في اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وان هؤلاء الاصحاب (رضي الله تعالى عنهم) اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهم حقهم وفضلهم ولهم منزلتهم في قلوب المسلمين وان حبهم حب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبغضهم بغض لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولهذا جاء في الحديث في الانصار ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اية النفاق بغض الانصار واية الايمان حب الانصار فمن احب الانصار فهو مؤمن ومن ابغضهم فهو منافق ، عافانا الله واياكم من ذلك ، والله جل وعلا قد اثنى عليهم جميعا فقال (سبحانه وتعالى): (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون) فشهد لهم (سبحانه وتعالى) بالصدق ثم اثنى على اخوانهم الانصار فقال (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو

كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وقال (سبحانه وتعالى) جامعا بين هؤلاء جميعا: (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) فسحقا وبعدا لمن طعن فيهم والله (سبحانه وتعالى) قد رضي عنهم وشهد لهم بالايمان والصدق وشهد لهم بالتضحية والبذل رضي الله سبحانه وتعالى عنهم جميعا وارضاهم (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم) فقبح الله الرافضة فانهم جاؤوا من بعدهم وكفروهم وطعنوا فيهم وحكموا عليهم بالنار ، بالخلود في النار عياذا بالله من ذلك ، والله (سبحانه وتعالى) انما مدح من جاء من بعد الصحابة بهذا المدح العظيم: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا) واي غل واي حقد اعظم من ان يحكم على اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالكفر والردة عن دين الاسلام ، هذا صاحبه ما عرف الاسلام ولا شم نور الايمان نسال الله العافية والسلامة ، اختار الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) من يعلم انهم يرتدون ؟ تبا وسحقا لمن زعم هذا الزعم فهم افضل الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل ما طلعت الشمس ولا غربت بعد الانبياء والمرسلين على افضل منهم (رضي الله تعالى عنهم وارضاهم) ، فاهل السنة يعرفون ذلك والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه) ، (لا تسبوا اصحابي) فالنبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن سبهم وهؤلاء يسبونهم ، فلعنة الله عليهم بل يتقربون الى الله في ادعيتهم ، هؤلاء المارقين ويجعلون السب من القربى الى الله كما قال زعيمهم الهالك الخميني عليه من الله ما

يستحق في دعاء الصنمين الذي اخترعه واخترعه من عنده هو ومن معه على شاكلته من الرافضة الامامية: اللهم العن صنمي قريش وطاغوتيهما وجبتيهما وابنتيهما يعني: ابا بكر وعمر وعائشة وحفصة (رضي الله تعالى عنهم وارضاهم جميعا) ، فلعنة الله على من فعل ذلك ولعنة الله على من قاله ، لعنة الله عدد ما طلعت الشمس وغابت عليه من يقول بهذا القول ، اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) احب الرجال الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابو بكر وعمر يقول فيهم علي (رضي الله عنه): كنت اسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ذهبت انا وابو بكر وعمر دخلت انا وابو بكر وعمر خرجت انا وابو بكر وعمر ، ثم يقول لعمر وهو مسجى قد مات (رضي الله عنه) اني لارجوا الله ان يجعلك مع صاحبك كما جاء ذلك في صحيح مسلم من حديث عبدالله ابن عباس (رضي الله عنهما) ، وهؤلاء يلعنون ابا بكر وعمر فلعنة الله عليهم ابد الابدين ودهر الداهرين ، فالشاهد هذه منزلة الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) من احبهم فقد امتثل امر الله ورسوله ومن ابغضهم فقد عاند الله ورسوله ، والامام مالك (رضي الله تعالى عنه) جعل هذه الايات دليل على انه لا حق في الفياء لمن ؟ لمن يترحم على هؤلاء السلف ويترضى عنهم لان الله سبحانه وتعالى جعل الغنائم لهؤلاء: (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم) ثم قال: (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم) يعني الانتصار ثم قال: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم) يقول مالك الفياء لهؤلاء اما الذين جاؤوا من بعدهم وطعنوا ولم يقولوا: (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا) ، هؤلاء يقول لا حق لهم في الفياء ، فالرافضة لا حق لهم في فياء المسلمين لانهم كفروا اصحاب رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) فاصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) هم حملة الدين وانصاره وهم الذين نقلوا اليينا هذا القرآن فانما اراد هؤلاء بالطعن فيهم هدم الاسلام ، والطعن بمن طعن بهم اولى وهو زنديق لا حظ له في الاسلام ، من قال ان الصحابة كلهم ارتدوا بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) وكفروا جميعا فهو كافر لانه مكذب للقران ومكذب للرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن قال انهم ارتدوا جميعا الا بضعة اشخاص اربعة او سبعة او تسعة او اثني عشر فهو ايضا كافر لانه مكذب لصريح القرآن ومن طعن في عائشة (رضي الله تعالى عنها) فهو كافر لانه مكذب لصريح القرآن الذي نزل ببرائتها (رضي الله تعالى عنها) ، فمن احب هؤلاء الاصحاب فقد احب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن طعن فيهم فقد طعن برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن طعن فيهم فقط طعن في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لان الله اختار لنبيه ومعنى ذلك ان الله يختار لنبيه الاخيب ، بل يقول الشعبي انهم شر من اليهود والنصارى اي الرافضة لم ؟ لان اليهود سئلوا من احسن الناس عندكم بعد موسى ؟ قالوا اصحاب موسى ، والنصارى سئلوا من افضل الناس بعد عيسى ؟ قالوا الحواريين اصحاب عيسى ، والرافضة سئلت من شر الناس بعد محمد قالوا اصحاب محمد ، فكان اليهود والنصارى في هذا الباب افضل منهم ، فالرافضة شر من اليهود والنصارى في هذا الباب نسال الله العافية والسلامة وهذا الشعبي وهو من كبار شيعة علي (رحمه الله) ورضي الله عن علي من كبار شيعة علي يقول عن الرافضة هذا القول يقول: ما رايت احق من الخشبية يعني الرافضة لو كانوا من الطيور لكانوا رخما ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو طلبت منهم ان يملؤا بيتي هذا ذهبا على ان اكذب لهم على علي لفعلوا ووالله ما افعله ، فهم يحبون الكذب ودينهم الكذب وقد صرحوا بذلك لان التقية دينهم ودين ابائهم ومن لا تقية له فلا دين له والتقية هذا كذب وينسبون

ذلك الى ابي عبد الله جعفر الصادق وقد براه الله ، يكذبون عليه فالشاهد عندهم ايضا ان التقية تسعة اعشار الدين فمن لا تقية له فلا دين له ، يعني تسعة اعشار دينهم الكذب هذا موجود في كتاب الكافي تسعة اعشار الدين التقية التي هي الكذب ومن لا تقية له فلا دين له ، اذا كان تسعة اعشار دينهم الكذب ماذا بقي لهم ؟ بقي لهم العشر والعشر محرم انظر الى الصلاة فيه انظر الى فهمهم للزكاة انظر الى فهمهم للحج انظر انظر الى بقية الاعمال في هذا العشر تسعة الاعشار هي الكذب ، فقبحهم الله عليهم من الله ما يستحقون ما طلع اضر على الامة من هؤلاء الاقوام فنسال الله العافية والسلامة ، والعدد ليس منهم فان هذا معروف عند اهل السنة لكن العدد الان ونسمع الان ممن يزعم انه من اهل السنة ويدعوا الى التقارب مع هؤلاء الانجاس الارجاس فكيف تتفق انت مع انسان دينه الكذب زعم زاعمهم انه لا يسب ابا بكر وعمر فجأؤنا بصوته مسجل ، خذ خذ بالتسجيل اسمع صوتك بنفسك بلسانك وانت تنطق وهو يلعن ابا بكر وعمر بصوته ، هؤلاء اكذب الناس من قديم وفي الحديث ولكن الضلال كل الضلال ان يخرج هؤلاء الذين ينتسبون الى السنة ومن اهل السنة ويطعنون في علماء السنة وفي ائمة الهدى والسنة لاجل هؤلاء الانجاس الارجاس فهؤلاء يجب ان يحذروا الف مرة فلو حذرت من الرفاضة مرة فهؤلاء يجب ان تحذر منهم الف مرة لانهم هم الذين يفتحون الباب لهؤلاء الانجاس الارجاس فنسال الله العافية والسلامة نعم .

المتن: ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين، وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا. ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح ، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيث. ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل.

الشرح: وهذا فيه بيان عقيدة اهل السنة والجماعة اهل الحديث عقيدتهم في الصلاة خلف الائمة
والجهاد معهم ائمة المسلمين ابراراً كانوا وفجاراً ، الجماعة والجمعة والعيدان خلف كل امام مسلم
برا كان او فاجرا ما دام مسلماً برا كان او فاجراً لما في ذلك من جمع كلمة المسلمين واغلاق باب
الفرقة والفتنة وقد صلى اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) خلف عدد من هؤلاء فصلى
بعض اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) خلف الحجاج ابن يوسف وصلى بعضهم خلف المختار
ابن ابي عبيد الثقفي وكان منه ما كان وهو الكذاب المختار ابن عبيد الكذاب والذي قالت فيه اسماء
رضي الله تعالى عنها: لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: يخرج من ثقيف كذاب
ومبير ، فالشاهد يعني هذا الرجل طعن فيه وفي ديانته ومع ذلك صلى خلفه بعض الصحابة رضي
الله عنهم وخلف بعضهم ، خلف الحجاج رضي الله عنهم وارضاهم كل ذلك لدفع الفتنة واغلاق
باب الشر ، وكذلك يرون الجهاد معهم للكفار وان قالوا هم عندهم جور وعندهم ظلم او عندهم
معاصي لان هؤلاء الائمة بالالتفاف عليهم والتآلف معهم تقوم قوة الاسلام ويحمى له حوزته تنفذ
الحدود وتقام الجمعة والجماعات والاعياد وتامن السبل ويقاوم اعداء الله (تبارك وتعالى) فيغزون
ويجاهدون وتحمل الثغور حدود بلاد الاسلام من هجوم الاعداء عليها ويكف الله بهم الظلم في بغي
العباد فهم خير للناس ولو جاروا ولو ظلموا فجورهم وظلمهم على انفسهم اما الخير يتعدى منهم
الى غيرهم ولهذا يقول الحسن البصري رحمه الله: والله لما يصلح الله به خيراً باكثر مما يصيبون
والله لما يصلح الله بهم اكثر مما يفسدون ، يعني اذا جار منهم الواحد يجور على واحد ، اثنين ،
عشرة على طائفة ، لكن عموم اهل الاسلام يبقون في قوة ومنعة وعزة بوجود السلطان وال خليفة
والحاكم المسلم لانه يدفع الظالمين بعضهم عن بعض ، يدفع الظالمين عن ظلمهم عن الآخرين فلا

يعتدى على الاعراض ولا يعتدى على الاموال وتقام الصلوات وتتفر الحدود وتقام الجمع وتقوى شوكة المسلمين ولا يعتدى عليهم ولا يطمع عليهم عدوهم فلا يهاجم بلادهم لانه يعلم ان عندهم حكومة عندهم ولاية ستهب وتجييش الجيوش لمحاربة هؤلاء الاعداء فتبقى للاسلام منعته وقوته ففجوره فجور على نفسه ومعصيته معصية على نفسه لكن الخير يتعدى يعم ولهذا امر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصبر عليهم اذا جاروا وظلموا قال اسمع واطع وان جلد ظهرك واخذ مالك لو اخذوا مالك حقك انت وجلدوا ظهرك انت يجب عليك ان تصبر فلا تطالب بحقك الخاص فتفتح فتنة عامة لا تقفل ويذهب المسلمون فيها ، ولذلك امر الامام احمد (رحمه الله تعالى) الذين ناظروه في فتنة المامون ان يكفوا وان يسمعوا ويطيعوا وقالوا انا نرى هذا خلاف الاثار ما صلوا فلا ، لا ما اقاموا فيكم الصلاة يقول (رضي الله عنه) فامر (رحمه الله تعالى) ان هؤلاء الصبر عليهم ان الصبر على هؤلاء امر هؤلاء الذين ناقشوه وناظروه وحاوروه امرهم بان يصبروا فان الصبر على هؤلاء احسن فقالوا له اما ترى ما نحن فيه ؟ قال لا هذه فتنة عامة ، يعني ما حصل قتل ؟ حصل قال هذه فتنة خاصة لكن الفتنة العامة اعظم يسلب وينهب فيها وتقتل لا يدري المقتول فيم قتل ولا القاتل فيم قتل ، فهذه بلية عظيمة ولهذا السمع والطاعة للائمة ابرارا كانوا او فجارا ما لم يكفروا هذا فيه خير عظيم وفيه نفع عام ، والنفع العام والمصلحة العامة مقدم على المصلحة الخاصة ولذلك لا يرون الخروج عليهم بالسيف ولا يستجيزه اهل السنة والجماعة ويرون الخروج حرام محرم على ولاية امور المسلمين ، الخروج بالسيف محرم في عقيدة اهل السنة والجماعة لان هذا مذهب الخوارج وما يراه من الحاكم ، من السلطان ، من الخليفة ، من الامام ، من الملك ، لو راوا منه جورا وظلما ولو راوا منه فجورا او معصية لكن ما دام يصلي ويامر بالصلاة ويقيمها في

الناس فانه لا يجوز الخروج عليه لم ؟ لما في ذلك من الخير لما في ذلك من وحدة المسلمين واستقامة امرهم ، والكلام في هذا طويل ولعل في بعضه هذا اشارة وغنية عن الاطالة نعم . ومن احسن ما كتب في هذا كتاب اخينا الفاضل الشيخ الدكتور عبد السلام ابن برجس (رحمة الله عليه) نسال الله ان يغفر له وان يسكنه اعلى المنازل في جنات النعيم كتاب عظيم معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة فما علمنا له نظيرا في بابيه من احسن ما كتب مع سهولته وعبارته وكثرة ادلته وصلابته ودقة فقهه فيه لانه حوى كلام السلف الصالحين رحمهم الله في هذه المسألة ؟ هذه المسألة المختصرة عندنا هنا الان في خمسة اسطر او اربعة اسطر حواها على الكتاب العظيم فانا انصح كل طالب علم كل سني ان يقرأ هذا الكتاب لهذه المسألة في هذا الباب ليعرف ما هو ما عليه في هذا الباب نعم .

المتن: ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم. ويرون الترحم على جميعهم والموالة لكافتهم. وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين.

الشرح: هذا الفصل يبين فيه عقيدة اهل السنة فيما شجر بين اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وخلاصته انهم يرون الكف عما شجر بين اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الخلاف بين اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يرون الكف عنه وعدم الخوض فيه وذلك لان ما حصل بين اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كما قال شيخ الاسلام على ثلاثة احوال ممن نقل الينا كثير منه مكذوب هذه الحالة الاولى كثير منه مكذوب كذب فيه على هؤلاء الاصحاب (رضي الله

عنهم) وشيء زيد فيه ونقص هذا نوع ، الاخبار التي وردت تذكر ما شجر وما حصل من خلاف بين اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا حالها الاول:

١- ان كثير منه مكذوب وفيه دخل للروافض كثير .

٢- والثاني ان الذي نقل وصحت اسانيده وبعضا فيه كلام زيد فيه ونقص في الفاظ منكرا في زيادات انكرت وفيه ايضا اشياء نقصت هذا صنف .

٣- وصنف ثالث صح لا مرية فيه واصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيه احد رجلين: اما مجتهد مصيب واما مجتهد مخطأ مغفور له خطأ هذا الثالث .

وهو الذي صح يعني القسم الثاني ورد فيه اسانيد صحيحة بعض اهل العلم يحسنها لكن فيه نكارة في بعض الفاظه نكارة وانتم تعلمون الصحيح لا يكون صحيحا الا اذا اجتمعت فيه الشروط الصحة ان يكون رواية العدل تام الضبط عن مثله بسند متصل من اوله الى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة ، هذا قسم في شذوذ وفي زيادات اوفي نقص فهو ينصح بعض العلماء لكنه لا تنطبق عليه لا تكتمل فيه شروط المحدثين التي جعلوها في الصحة والحسن فهذا يتوقف فيه اما المكذوب فهذا معروف فالثالث هو الذي صح والصحابة فيه احد رجلين اما مجتهد مصيب فهذا له اجر الاجتهاد والاصابة ، فهذا له اجر الاجتهاد ومغفور له خطأ بل ان خطأ هؤلاء مضمور في بحر حسناتهم وكثرة فضائلهم ومحاسنهم ومناقبهم واذا كان كذلك عدنا بعد ذلك الى الترضي عنهم (رضي الله عنهم اجمعين) فلا نخوض فيما حصل بينهم ولا ننتقص احد منهم ولكن نترحم عليهم جميعا ونتولاهم جميعا وكذلك ازواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ادخله المصنف هنا للرد على الروافض الذين يقولون بكفر الصحابة جميعا وكان الواجب ان يذكر هذا بالترتيب عندما سبق مع

المبشرين لكن قد جاء به هنا والحمد لله على كل حال فالشاهد ذكر هذا للرد على الروافض والرد على الخوارج الذين يكفرون اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) او يكفرونهم جميعا الا بعضا منهم وكذلك زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) فان الروافض لا يزالون عليهم من الله ما يستحقون الى يوم الناس هذا يرمون عائشة (رضي الله عنها وارضاهها) يرمونها بالبهت ويقذفونها لعنة الله عليهم اجمعين يقولون فيها ما يقولون مما نهى الله (سبحانه وتعالى) عباده المؤمنين عن قوله في قوله جل وعز بعد ما قص علينا في كتابه حادثة الافك قال في اخرها: (يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا) فهو لاء لم يتعظوا ولم يزالوا الى يوم الناس هذا فهو لاء في الحقيقة طاعنون في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لان عائشة فراشه واحب النساء اليه عليه الصلاة والسلام كما صح بذلك الحديث عنه (صلى الله عليه وسلم) بل كان في نظره يسال عن يومها فعرف زوجاته (رضي الله عنهن) انه يحب ان يكون عندها فاذن فانتقل الى بيت عائشة (رضي الله عنها) فمرض فمرضَ عندها (رضي الله تعالى عنها) حتى لحق بالرفيق الاعلى صلوات الله وسلامه عليه لحق بربه (تبارك وتعالى) وهو بين سحرها ونحرها ورأسه (صلى الله عليه وسلم) على فخذها اخر ما مست من الدنيا ريقها ريقه (صلى الله عليه وسلم) دخل عليه اخوها عبد الرحمن وفي يده سواك فنظر اليه فرأته (صلى الله عليه وسلم) فعرفت رغبته فيه فاخذته من اخيها فقضمته (رضي الله تعالى عنها) وطيبته للنبي (صلى الله عليه وسلم) بريقها حتى لان ثم اعطته اياه فاستاك به صلوات الله وسلامه عليه ثم استاكت (رضي الله عنها) فكان اخر من مس النبي (صلى الله عليه وسلم) ومس ريقها ريقه عائشة (رضي الله تعالى عنها) ومع هذا هؤلاء المجرمون الاخبث الانجاس الارجاس يرمونها بما براها الله (سبحانه وتعالى) منه فالذي يقول هذا فيها يطعن في رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) لانه ديوث فلجنة الله عليهم ولجنة الله على هؤلاء الذين يقولون هذا القول عدد ما طلعت شمس وغابت فالشاهد جاء في تعظيم قدر ازواج النبي (صلى الله عليه وسلم) للرد على هؤلاء والخوارج كذلك كانوا يرون كفرهم فانهم قد قالوا لعلي (رضي الله عنه) قاتلت ولم تسبي قال من اسبي امكم ؟ اسبي عائشة ؟ عندكم عقول ؟ اما عندكم عقول ؟ من اسبي ؟ اسبي عائشة (رضي الله تعالى عنها) هؤلاء اخواننا يعني الذين حصل ما حصل بينهم يوم الجمل فهؤلاء تركوا عليا وكفروه فلما ناقشهم قالوا الا ان تشهد على نفسك بالكفر فاما تسلم فنكن معك قال قد ضللت اذا قد ابطلت جهادي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان انا اقررت بذلك فالشاهد هذا فيه رد على الروافض والخوارج وازواجه عليه الصلاة والسلام هن المبرأت المطهرات العفيفات (رضي الله تعالى عنهن) فاولهن خديجة (رضي الله تعالى عنها) وهي ام اولاده جميعا ليس له ولد منها الا ما كان من ابراهيم فانه من مولاته مارية القبطية (رضي الله عنها) ثم بعدها سودة بنت زمعة ولم يتزوج عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوج بها وهي في الاربعين وهو في خمسة والعشرين ثم تزوج بعد موتها بسودة بنت زمعة (رضي الله تعالى عنها) ثم بعد ذلك عائشة (رضي الله تعالى عنها) ثم بعد ذلك حفصة (رضي الله تعالى عنها) ثم بعد ذلك زينب بنت الحارث (رضي الله تعالى عنها) ثم بعد ذلك زينب بنت جحش ثم بعد ذلك ام حبيبة (رضي الله تعالى عنها) ام سلمة ثم بعد ذلك تزوج بهند ثم بعد ذلك ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي اخر زوجاته عليه الصلاة والسلام فهؤلاء احدى عشرة امرأة تزوجهن النبي (صلى الله عليه وسلم) كما ذكر ذلك اصحاب السير وذكر ذلك على هذا النحو والترتيب ايضا ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد فالشاهد هؤلاء ازواجه عليه الصلاة والسلام امهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن جميعا وارضاهن

ازواجه العفيفات الطاهرات لهن الفضل ولهن القدر العلي ولهن المكان الجليل عند الله وعند عباد الله المؤمنين فهن امهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن اجمعين من تتقصهن فقد تنقص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

المتن: ويعتقدون ويشهدون أن أحدا لا تجب له الجنة وإن كان عمله حسنا، وعبادته الص العبادات وطاعته اذكى الطاعات وطريقه مرتضى إلا أن يتفضل الله عليه، فيوجبها بمنه وفضله، إذ عمل الخير الذي عمله لم ييسر له إلا بتيسير الله عز اسمه، فلو لم ييسره له لم ييسر ولو لم يهده لفعله لم يهدى له أبدا بجهدده وجده قال الله عز وجل: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا، ولكن الله يزكى من يشاء) وقال مخبرا عن اهل الجنة (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وفي آيات سواها.

الشرح: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين اما بعد: فهذا هو المجلس الحادي عشر في هذا الكتاب عقيدة السلف اصحاب الحديث للصابوني (رحمه الله) وهذا الفصل فيه هو السادس والعشرون تقريبا بترقيما يذكر فيه ان الجنة لا يحصلها العبد ولا تجب له بسبب عمله ، فاهل السنة والحديث يشهدون ويعتقدون ان احدا لا تجب له الجنة بسبب عمله وان كان عمله ما كان من الحسن والصواب ولو كانت عبادته ما كانت من الاخلاص والطاعة لله (تبارك وتعالى) ولو كانت طريقته ما كانت مرضية الا ان يتفضل الله (سبحانه وتعالى) عليه فاذا هذا الذي يقول فيه اهل السنة والجماعة انه لا يدخل احد الجنة بعمله وهذا اخذوه من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح وفي غيرهما (سددوا وقاربوا واعلموا انه لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا : ولا انت يا رسول الله ؟ قال :

ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل) فاذا كان هذا القول يقوله النبي (صلى الله عليه وسلم) فكيف بغيره ؟ هذا من حيث السمع ومن حيث النقل ويقول الله سبحانه وتعالى: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً، ولكن الله يزكي من يشاء) وقال عن عباده المؤمنين: (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) يعني في دار المقامة وقال عنهم: (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) فهذا دليل اخر يدل على ان دخولهم الجنة انما هو بفضل الله (تبارك وتعالى) كيف ذلك ؟ هذا المراد منه ان هذه الهداية التي حصلت بسبب هذه الاعمال هي منة من الله (تبارك وتعالى) علينا وما دامت منة من الله (تبارك وتعالى) علينا اذاً فله الفضل اولا واخرا له الفضل في الهداية الى هذه الاعمال الصالحة فهي بفضل الله ورحمته وله الفضل علينا اخراً في ادخالنا الجنة وقبلوه (سبحانه وتعالى) لهذه الاعمال الصالحة منا ، فاذا عاد الامر كله الى ان هذا الدخول للجنة انما هو بمحض فضل الله (تبارك وتعالى) وبكرمه ، واهل السنة انما ذكروا هذا في عقائدهم للرد على المخالف وهم المعتزلة الذين يقولون ويوجبون على الله (تبارك وتعالى) ادخال المطيع الجنة فيرون دخول الجنة بالاعمال واجباً على الله (تبارك وتعالى) وهذا قول باطل :
ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع

فالسعي لا يضيع عند الله ولكن ليس لاحد على الله حق واجب وانما اوجب الله (سبحانه وتعالى) هذا على نفسه تفضلاً منه وتكرماً والا فليس لنا عليه من شيء يجب ، اما اهل الاعتزال فانهم قالوا بان دخول الناس الجنة انما هو بسبب اعمالهم وان هذا واجب على الله (تبارك وتعالى) فضلوا في ذلك ضلالاً بعيداً فلاجل هذا عقد المصنف (رحمه الله تعالى) هذا الفصل ليبين فيه اعتقاد اهل السنة والحديث فاذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لنا

هذا القول الذي هو افصح ما يكون واوضح ما يكون واصح ما يكون (لن يدخل احد منكم الجنة بعمله فقالوا ولا انت يا رسول الله ؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته او برحمة منه وفضل) كما في اللفظ الاخر ، فاذا كان هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) فكيف بمن دونه ؟ وهذا كلام صحيح صريح غاية في الوضوح فلا ينبغي للعاقل ان يعدل عنه وان يعتقد خلافه وكل من خالف النصوص فانه يضل وضلاله بقدر ما يخالف قد يكون بعيدا كثيرا وقد يكون سهلا ويسيرا نعم .

المتن: ويعتقدون ويشهدون أن الله عز وجل أجل لكل مخلوق أجلا، وأن نفسا لن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا، وإذا انقضى أجل المرء فليس إلا الموت، وليس له عنه فوت، قال الله عز وجل: (ولكل أمة أجل، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة، ولا يستقدمون) وقال: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا).

ويشهدون أن من مات أو قتل فقد انقضى المسمى له ، قال الله عز وجل: (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم).

وقال (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو نتم في بروج مشيدة) .

الشرح : هذا الفصل ايضا يبين فيه المصنف اعتقاد اهل السنة ان الانسان لا يموت الا اذا حان ساعة وفاته وهذا ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها والذي كتب لها) ، فاذا اكتمل هذا كله جاءت الوفاة فاذا جاءت الوفاة لا يمكن ان يستأخر الانسان عن ساعته لحظة ولا يمكن ان يتقدم عنها وبقي له في الحياة شيء مكتوب عند الله (تبارك وتعالى) ولو لحظة فيؤمنون بهذا لان الله جل وعلا يقول: (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فاذا كان الله (جل وعلا) نفى التقدم في هذا القدر اليسير والتأخر في هذا القدر اليسير فان الكثير من

باب اولى ، وكذلك قول الله تبارك وتعالى: (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلاً) ويقول سبحانه وتعالى: (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) ففي هذا فائدة عظيمة لنا الا وهي الحث على المسارعة في طاعة الله (تبارك وتعالى) وخاصة الجهاد في سبيل الله (سبحانه وتعالى) وان الموت لا يقدمه اليك حضور المعارك ، ولا يؤخره عنك الفرار منها فحينئذ يورث هذا في قلوب المؤمنين حب الجهاد لانهم يعلمون انه لن يموت احد قبل اجله وانه لن يموت قبل ان يستوفي عمله ولذلك رد الله سبحانه وتعالى على الذين قالوا حينما تركوا الجهاد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وقعدوا لآخوانهم (لو اطاعونا ما قتلوا) قال الله سبحانه وتعالى: (قل فادروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) ، (لو اطاعونا ما قتلوا) يعني في الجهاد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم احد فقال الله لهم (فادروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) ثم قال جل وعلا: (اينما تكونوا يدرككم الموت) وقال (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) فاذا اراد الله سبحانه وتعالى شيئاً فانه لا راد له ، فاذا اراد وفاة شخص من الناس فانه لا راد له ولو لم يحظر المعارك ، واذا لم يكتب له في هذه الساعة ولم يرد فيها وفاته وكان له مدة من العمر فانه لن يموت في هذه المعارك والدليل على ذلك من بقي من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ الكثير بل الخلفاء الاربعة (رضي الله تعالى عنهم) ، ما تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومع ذلك ما مات احد منهم في ساحات القتال ، ابو بكر مات على فراشه (رضي الله عنه) وعمر كذلك ما قتل في المعركة وانما وهو يصلي شهيداً (رضي الله تعالى عنه) ، وعثمان كذلك ما مات في المعارك انما في داره (رضي الله تعالى عنه) وفي هذا يروى عن عمر (اللهم لا تحرمني الشهادة في سبيلك ولا تخرجني من بلد رسولك) فقتل

(رضي الله تعالى عنه) في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما هو فقط في بلده وانما في مسجده عليه الصلاة والسلام ، وهكذا عثمان (رضي الله تعالى عنه) ما قتل في المعارك وكم من المعارك حضرها مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهكذا علي (رضي الله تعالى عنه) ما قتل في المعارك وانما وهو خارج الى صلاة الفجر قتله عبد الرحمن ابن ملجم ، وهكذا الزبير ما قتل في المعركة وانما غدر به عمرو ابن جرموز فكان منه ما كان وجعل يبشره علي فقال له (رضي الله تعالى عنه) : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، فقال عجباً لكم اذا قاتلناكم قتلتم في النار وان قاتلنا معكم قتلتم في النار ؟ قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : وذكر له الحديث ، فانت من قتلت ؟ قتلت خير الناس تقاتل اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهكذا خالد ابن الوليد ومقاتله (رضي الله تعالى عنه) المشهورة: حضرت كذا وكذا معركة ما من موضع في جسمي الا فيه ضربة بسيف او طعنة برمح وها انا اموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء .

فاذا اعتقد الانسان ان الله جل وعلا قد جعل لكل اجل كتاب ولكل مخلوق اجلا وان النفس لن تموت الا اذا حانت ساعتها فان هذا يبعثه على الجهاد في سبيل الله (تبارك وتعالى) ولا يثنيه عن الجهاد في سبيل الله (تبارك وتعالى) ولذلك قالت زوجة الزبير ابن العوام :

كم من معارك خاضها لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقح الفدقد

فالشاهد ذكر هذا واعتقاد اهل السنة له ليحثهم على الجهاد في سبيل الله (تبارك وتعالى) وعلى نصرة دين الله (تبارك وتعالى) لانهم يعلمون ان هذه الآجال محتومة عند الله (تبارك وتعالى) لا يقدم لها حضور المعارك ولا يؤخر عنها الغياب عنها ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: (قل لو كنتم

في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص في قلوبكم) فهذا من الابتلاء فاذا امن العبد بان ساعته اذا حضرت سيؤخذ ولو كان على فراشه فحينئذ لا يتاخر عن نصره الله (سبحانه وتعالى) وعن نصره دينه ونصره رسوله (صلى الله عليه وسلم) نعم .

المتن: يتيقنون أن الله سبحانه خلق الشياطين يوسوسون للأدميين، ويقصدون استزلالهم فيترصدون لهم، قال الله عز وجل: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم، وإن أطمعتهم وإنكم لمشركون). وإن الله يسلطهم على من يشاء، ويعصم من كيدهم ومكرهم من يشاء، قال الله عز وجل: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك، وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدة الشيطان إلا غرورا، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا). وقال: (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون).

الشرح: هذا الفصل أيضاً عقده المصنف واستدل عليه بهذا القدر من الايات الكريمات فانهم يعتقدون وجود هذه الشياطين وانها مخلوقة من مخلوقات الله خلقها الله (تبارك وتعالى) لحكمة بالغة ابتلى بهم عباده ليعلم من يؤمن ويطيع ويتبع ، ومن يطيع هؤلاء فيزيغ ويضل فله في خلقهم حكمة بالغة (تبارك وتعالى) وارشد سبحانه وتعالى الى كيفية علاجهم ومدافعهم وصددهم عن النفس واقفال الباب الذي يدخلون منه على ابن ادم وجاءت في ذلك الايات فمن هذا قول الله (تبارك وتعالى) مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: (قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) فامرنا الله سبحانه وتعالى

بالاستعانة به منهم ليرى مقدار طاعتنا له (تبارك وتعالى) وكما قال الله جل وعلا: (وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون) يجادلوكم في الكفر بالله تبارك وتعالى فحينئذ ان اطعتموهم انكم لمشركون ولا شك انهم ايضا يجادلون الانسان فيما هو دون ذلك فان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد اخبر في الحديث الصحيح ان الشيطان قاعد للمسلم باطرقه فاذا جاء الى باب الجهاد قال : اتجاهد في سبيل الله فتقتل فتترك الاهل والمال والولد وزوجتك تتكح من بعدك ومالك تقسم من بعدك ويضيع اولادك من بعدك ؟ لينظر هل يطيعه او يعصيه ؟ فالمؤمن يرغمه ، ومن ضعف ايمانه يطيعه فهذا يصده ايضا عن طاعة الله (تبارك وتعالى) فاما المؤمن فلا يصغي اليه ويمضي فالشاهد ابن ادم قد قعد له الشيطان باطرقه في اوجه الخير جميعا فاذا استعاذ بالله (سبحانه وتعالى) منه فان الله يعيده وهذا في قول الله تعالى (شياطين الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) فاخبرنا (سبحانه وتعالى) انه انما يصغي اليهم الذين لا يؤمنون بالآخرة فيصدونهم عن ذكر الله (سبحانه وتعالى) وعن طريقه وهذا كله بقدرة الله وارادته فالله يسلطهم على من يشاء من عباده ويعصم من يدهم ومكرهم من يشاء من عباده فان الله سبحانه وتعالى قد قص علينا ذلك في كتابه فقال عن ابليس لما قال: (ارايك هذا الذي كرمت علي لان اخرتني الى يوم القيامة لاحتكن ذريته الا قليلا قال اذهب فان جزائك جهنم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم) هذه الآية التي ذكرها المصنف: (واستغفر من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل) فاخبر

انه يمّني هؤلاء فيطيعونه ولكن الذين يعصمهم الله (سبحانه وتعالى) منه لا طريق له عليهم وهذا بسبب لجوئهم الى الله تبارك وتعالى: (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) وقال سبحانه (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وامرنا سبحانه وتعالى بالاستعاذه منه فانه (ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) فهوّلاء هم الذين يقع تسلط الشيطان عليهم اما الذاكرين لله سبحانه وتعالى كثيراً والذاكرات فلا طريق لابليس عليهم بنص كلام الله (تبارك وتعالى) فالله جل وعز خلق هذه الشياطين ليختبر عباده بهم وليبتليهم بهم وليرى من يجيبهم ومن يجيبه سبحانه وليرى من يطيعهم ومن يطيعه سبحانه وليرى من يتبع سبيلهم ممن يتبع سبيله والمرسلين الذين ارسلهم اليه سبحانه وتعالى فخلقهم لحكمة بالغة فان الله لم يخلق الخلق عبثاً بل خلق الخلق لحكمة بالغة ومن هذا الخلق الشياطين فالواجب على العبد ان يستعيز بالله منهم وان يكثر من الاستعاذه لماذا ؟ لان العدو الذي تراه تدافعه بما تستطيع انت بجسمك اما الذي لا تراه فانك توكل به من يراه ولا تراه انت ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) فلذلك ناسب ان نستعيز بالله (سبحانه وتعالى) منهم لكونه يراهم جل وعلا ونحن لا نراهم فوكلنا امرنا اليه (تبارك وتعالى) فهو الذي يدفع عنا هؤلاء الشياطين الذين لا نراهم فناسب ان يكثر المسلم والمؤمن من الاستعاذه بالله (تبارك وتعالى) من هؤلاء الشياطين فان العدو الظاهر انت تراه وتدافعه لكن العدو الذي لا تراه توكل امره الى من يراه وهو الله سبحانه وتعالى فينبغي لاهل الايمان ان يكثروا من الاستعاذه بالله (تبارك وتعالى) من عدوهم فيحجزهم عنهم هؤلاء الشياطين اذا استعاذ العبد واكثر فان الله سبحانه وتعالى يحجزهم عنه ومن ذلك

خصوصا في الفجر اذا جاء الانسان المسجد فان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد ارشد ان يقول العبد قبل دخوله الى المسجد: اعوذ بالله العظيم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، فاذا قال ذلك ولى الشيطان وهو يقول: عصم مني سائر اليوم ، كلمات يسيرات (اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) ثلاث كلمات يحفظ به العبد سائر يومه من الشيطان وهكذا اذا قالها في الليل في المغرب وهكذا اذا قرا اية الكرسي فهؤلاء الشياطين ينبغي للانسان ان يتحرز بالله (تبارك وتعالى) منهم وان يستعيز بالله سبحانه وتعالى منهم لان الله اذا اعاده منهم وفقه لكل خير وعصمه من اغوائهم ونشط في اداء الطاعات وحجز عن ارتكاب المعاصي والمنكرات وهذا مطلب عظيم لكل مؤمن نعم .

المتن: ويشهدون أن في الدنيا سحرا وسحرة .

الشرح: يعني اهل الحديث ، اهل السنة ، يشهدون: يعني يعتقدون ويعترفون ويقرون ، ان في الدنيا سحرا وسحرة ، فهذا فيه رد على ان الذين لا يعترفون بالسحر والسحرة وينكرونه ليسوا من اهل السنة ، وكذلك الذي ينكر وجود الشياطين ويقول انما هم خيالات وتوهمات ليسوا من اهل السنة هؤلاء نعم .

المتن: إلا أنهم لا يضررون أحدا إلا بإذن الله، قال الله عز وجل: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) ومن سحر منهم واستعمل السحر، واعتقد أنه يضر أو ينفع بغير إذن الله تعالى فقد كفر بالله جل جلاله . وإذا وصف ما يكفر به استتيب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وإن وصف ما ليس بكفر، أو تكلم بما لا يفهم نهى عنه فإن عاد عزر. وإن قال: السحر ليس بحرام، وأنا أعتقد إباحته وجب قتله، لأنه استباح ما أجمع المسلمون على تحريمه.

الشرح: وهذا كما قلنا قبل قليل في المجلس السابق في المجلس العاشر ان السحر حق وانه موجود وله حقيقة فاهل السنة يعتقدون ذلك ، فالسحر حق وله حقيقة وله تاثير وقد انكر ذلك المعتزلة وكل من سار في ركاibهم من العقلانيين فالنبي (صلى الله عليه وسلم) قد سحر ولكن سحره كان سحر تخييل فيما يتعلق بامور الدنيا ، كان يخيل اليه انه ياتي الشيء ولا ياتييه وقد عصمه الله في جانب الرسالة وانزل الله (سبحانه وتعالى) الملكين برقيته عليه الصلاة والسلام والمعوذات هي اعظم ما يرقى به ، المعوذات الثلاث (قل هو الله احد) و(قل اعوذ بر بالفلق) و(قل اعوذ برب الناس) فاهل السنة يشهدون ويعتقدون ان السحر حق وان له حقيقة وان له تاثير لكن باذن الله (تبارك وتعالى) وهذا التاثير اراده الله كوناً وقدرأ لا شرعاً ، بمعنى انه ان حدث واصيب المسحور وتاثر فهذا قد اراده الله (سبحانه وتعالى) ارادة كونية قدرية لم يخرج عما اراده ولم يحدث الا بعلم الله (تبارك وتعالى) وارادته ، وقد كتبه الله (سبحانه وتعالى) عليه لا انه شاء واحبه ورضيه لا ، فهذه المشيئة كونية قدرية ، والارادة كونية قدرية قال شيخ شيوخنا في السلم :

والسحر حق وله تاثير لكن بما قدره القدير اعني بذا

التقدير ما قد قدره في الكون لا في الشرعة المطهرة

فهذا التقدير الكوني القدري وقع بامر الله (تبارك وتعالى) بمعنى انه لا يخرج شيء عن امره وارادته (سبحانه وتعالى) ولا يحدث شيء الا بعلمه في هذا الكون بين مخلوقاته (تبارك وتعالى) لا يحدث شيء الا وهو يعلمه (سبحانه وتعالى) وانهم ما يضرون به من احد الا باذن الله (تبارك وتعالى) هذا اعتقاد اهل السنة ، ويعتقدون ان من سحر واستعمل السحر واعتقد انه يضر وينفع بغير اذن الله تعالى فهذا كافر بالله العظيم لان الله جل وعلا يقول: (وما هم بضارين به من احد الا

بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم) يعني في دينهم ودنياهم (ولا ينفعهم) (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) يعني من حظ ولا نصيب سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى قد أخبر أن الملكين يقولان (إنما نحن فتنة فلا تكفر) كما يتعلم الإنسان السحر إلا ولا بد أن يقع في الكفر لماذا ؟ لأنه لا بد وأن يرضي الشياطين ويتقرب اليهم لا بد لكل ساحر متعاط للسحر لا بد وأن يقع في طاعة الشياطين من الشرك بالله (تبارك وتعالى) والذبح لهم فإنهم لا يعاونونه في سره إلا إذا أطاعهم في شركه بالله (تبارك وتعالى) وإهانة الدين والاستخفاف بالشرعية وبالقرآن وهكذا فحينئذ هذا كله كفر ، ثم انتقل المصنف رحمه الله إلى التفصيل فقال: وإذا وصف ما يكفر به يعني يوصفون السحر ، الساحر أو المتعلم للسحر إذا وصف ما يكفر به ما يكون عمله كفرا فإنه يستتاب فإن تاب ولا قتل ضربت عنقه وإذا وصف ما ليس بكفر يعني نحن نستوصفه ، إذا وصف ما هو كفر من الأقوال والأفعال أو لا يفهم فإنه ينهى ويحذر ويغلظ عليه فإن أبى وعاد إلى هذا فإنه يعزر وتغلظ عليه العقوبة ما دام لا نتيقن بأنه هذا كفر أما إذا ظهر أن فعله هذا كفر أو وصف ما هو كفر فإنه يستتاب فإن تاب ولا قتل وكذلك من قال إن السحر حلال وهو الآن موجود ، الآن يوجد من يقول إن السحر حلال ونحن نستخدم السحر لنفعل الناس ما هو الأضرار بالناس ، وقد سمعنا وإن كنا والله الحمد عصمنا الله لم نرى ذلك لكن سمعنا من الثقات وقد سجل لنا شيء من هذا أن هؤلاء السحرة يطلعون الآن في قنوات مخصصة بالسحر والسحر والمشعوذين فهذا نسال الله العافية والسلامة هذا كفر بالله (تبارك وتعالى) وأصبح هؤلاء الآن لا يهمهم إلا جلب الأموال فهذه القنوات إنما تنتشر هذا لتربح به الأموال الطائلة من هؤلاء المتصلين من الناس الذين يتصلون بهؤلاء السحرة والكهنة والمشعوذين والدجالين فكل اتصال كم يكلف ؟ المتصل والنبى

(صلى الله عليه وسلم) يقول: من اتى ساحرا فساله فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد ، ويقول عليه الصلاة والسلام حد السار ضربه بالسيف ، وقد امر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتل كل ساحر وساحرة وقتل اصحابه (رضي الله تعالى عنهم) هؤلاء السحرة فمن اعتقد اباحة السحر فانه كافر بالله العظيم مستبيح لما هو معلوم تحريمه من الدين بالضرورة مخالف لاجماع المسلمين يجب قتله ، والساحر قال طائفة من اهل العلم انه لا يستتاب بل يقتل مباشرة لماذا ؟ لانه متهم في توبته في الظاهر عندنا ، فنحن نقتله لانه متهم بارادته حفظ دمه قد لا يصدق فليس هناك من طريق الا تخليص الامة من شره وان كان صادقاً فان هذا ينفعه عند الله (تبارك وتعالى) وهذا والله اعلم القول اسلم واسد لانه قد ثبت في التجربة ان بعض هؤلاء السحرة عادوا الى ما كانوا عليه لما تركوا وهربوا من اوطانهم التي كانوا فيها فذهبوا وضروا اخرين في موطن اخرى لا تحكم فيها الشريعة الاسلامية فالواجب الاخذ عليهم بالحزم من ظفر به فانه يقتل نعم .

المتن: ويحرم أصحاب الحديث المسكر من الأشربة المتخذة من العنب أو الزبيب أو التمر أو العسل أو الذرة أو غير ذلك مما يسكر، يحرمون قليله وكثيره، ويجتنبونه ويوجبون به الحد.

الشرح: وهذا ادخله المصنف هنا للرد على اهل الراي وان لم يكن هو في العقائد وانما هذا محله في الاحكام في الحدود ، ولكن ادخله هنا لان اهل الراي خالفوا في اصحاب الحديث خالفوا نصوص الكتاب والسنة متاولين وقاموا بما قالوا فاصحاب الحديث قاطبة يقولون بتحريم المسكر من الاشربة من اي شيء كان سواء كان من العنب او من الزبيب او من التمر او من العسل او من الذرة او غير ذلك والدليل قول النبي (صلى الله عليه وسلم): كل مسكر خمر وكل خمر حرام ، فهذا مستندهم فقوله كل مسكر خمر وكل مسكر حرام هذا عام في كل ما يحصل به الاسكار وقوله

عليه الصلاة والسلام: (ما اسكر كثيره فقليله حرام) فهذا عام في كل الذي يسكر (ما اسكر قليله) اي الذي يسكر قليله فان ما هنا موصولة فاذا حصل الاسكار من هذا الذي يشرب فانه حرام من اي نوع كان من الانواع ، وخالفوا في ذلك اهل الراي الحنفية ومن وافقهم فقالوا ان الخمر لا تطلق الا على المتخذ من العنب واما ما عداه فلا يسمى خمرا الا اذا حصل به الاسكار وهذا قول باطل ضعيف مخالف للنصوص من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فلما كانت هذه المخالفة مشتهرة ومنكرة وقد اشدت نكير السلف على اهل الراي في هذا الباب لما كانت هذه منكرة ادخلوها في العقائد وليسوا جميعا ولكن بعضهم ادخلها كما هو حال المؤلف هنا صاحبنا (رحمه الله تعالى) فذكر في هذا ان اهل الحديث على طرف مواجه لاصحاب اهل الراي الذين قالوا ان الخمر فقط محصورة في ما اتخذ من العنب واما ما عداه فلا ، فلا يسمى خمرا الا اذا حصل به الاسكار وهذا قول باطل مصادم كما قلنا للنصوص ، وقوله ويجتنبونه ويجيبون به الحد ، يعني يوجبون الحد بكل ما اسكر لان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فما دام يسكر فانهم يوجبون به الحد نعم .

المتن: ويرون المسارعة إلى أداء الصلوات المكتوبات وإقامتها في أوائل الأوقات أفضل من تأخيرها إلى آخر الأوقات احرزا للاجور الحميلة بها والمثوبات .

الشرح: هذه المسألة ايضا فيها اشارة والرد على اصحاب الراي خصوصا في تاخيرهم لصلاة الظهر والعصر فانهم يآخرونها تاخيرا فاحشا للاسف ويستدلون بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : اذا اشتد الحر فابردوا ، ويا الله العجب قد زرت بعض البلدان الغربية وجئنا والتج فيها الى ما يقارب الركبة ووجدنا هؤلاء الحنفية لا يصلون العصر الا قبيل المغرب ، النبي (صلى الله عليه وسلم)

وسلم) يقول: اذا اشتد الحر فابردوا ، هؤلاء الدنيا تلوّج وهم بردوا البرد فزادوا وما حملهم على هذا الا التقليد حتى دلالة النص تركوها فان دلالة النص لو قيل بها في شدة الحر فما تقول فيها في البرد ، الثلج الى الركبة وكنا نلبس على ارجلنا من الاحذية والبساطير هذه او الابوات كما يقول بعض الناس ما ادري ماذا يسمونها الى ما هو منتصف الساق او دون الركبة بسبب الجليد والثلج في بعض البلاد الغربية ووجدنا هؤلاء يصلون العصر قبيل المغرب بقرابة ربع ساعة او ثلث ساعة فيا لله العجب وكذلك الظهر يؤخرونها جدا مع ان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لما سئل اي الاعمال افضل ؟ قال الصلاة لاول وقتها ، فلما كان الخلاف من هؤلاء ظاهر وبارز للحديث ومخالفة الحديث ناسب ان يدخله المصنف في ما يعتقد اهل الحديث لان المسارعة الى ادائها اول الاوقات ابرا الى الذمة وفيه طاعة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفيه اصابة للوقت المحبوب وهو افضل الاوقات اول الصلاة اول وقت الصلاة (افضل الاعمال الصلاة لاول وقتها) لانه قد جاء في الرواية (لوقتها) ، (على وقتها) ، (لميقاتها) ، (لاول وقتها) ، فدل ذلك على ان الصلاة اول الوقت افضل من اخره فاول الوقت دائما افضل الا اذا اشتد الحر فان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (اذا اشتد الحر فابردوا) فان شدة الحر من فيح جهنم وكان عليه الصلاة والسلام يصلي العصر فيذهب الذهاب الى بطحان وفي رواية اخرى الى عوالي المدينة والشمس حية وسئل الراوي ما معنى حية قال: حرة حرارتها ، يجد حرارتها في ظهره او في راسه او في جسمه فهكذا كان هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) لكن لما خالف اهل الراي هذا وتمسكوا بهذا الحديث ولم يوقعوه على الوجه المطلوب ناسب ان يدخله المصنف رحمه الله في ما يعتقد اهل الحديث ، فهذا من ناحية ومن ناحية ثالثة ان الانسان لا يعلم اذا ادركه اول الصلاة هل يعيش الى اخر الوقت ام

لا ؟ فتبقى ذمته معلقة اذا فرت ، قد لا يعيش الا قبيل المغرب بثلاث ساعة او نصف ساعة فيموت
ففيه ارتدال والاسراع في اداء الواجبات وبراء الذمم ولا شك ان ادائها ما قلنا في اوائل الاوقات
افضل من اواخرها الا العشاء ، والظهر لهذا النص الاستثنائي ، لكن العشاء فانه قد جاء عن النبي
(صلى الله عليه وسلم) تاخيرها الى ثلث الليل وتاخيرها الى نصف الليل وقد خرج ذات ليلة
واصحابه قد غطوا وناموا وخفقت رؤوسهم وسمع لبعضهم شخير غطيظ فقال النبي (صلى الله
عليه وسلم) ابشروا فانه لا ينتظرها احد ممن هم على وجه الارض هذه الساعة احد غيركم ، فنقل
عنه تاخيرها الى ثلث الليل والى نصف الليل وما عداه فلا ، فافضلها الصلوات في اوائل اوقاتها
الا ما جاء في العشاء فتاخيرها افضل لثلاث ليل والى النصف فهذا هو ، واما صلاة الظهر
فتاخيرها لاجل الحاجة ليس للفضيلة ، لاجل الحاجة ، شدة الحر اذا اشتد الحر فابردوا فالصلاة
جميعا في اوائل الاوقات افضل فاذا دعت الحاجة الى الحر في الظهر فانها تؤخر اما العشاء
فتاخيرها ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو افضل اذا كان لا يشق وقد جاء عنه انه
(صلى الله عليه وسلم) كان يفعل هذا ويفعل هذا احيانا وحيانا كما جاء ذلك في الحديث الصحيح
والمغرب اذا وجبت الشمس والعشاء احيانا وحيانا فان راهم اجتمعوا عجل وان راهم ابطؤوا اخر
هكذا جاء الحديث في الصحيح لهذا يقول شيخ شيوخنا:

وبالغروب مغرب قد دخلا

ووقتها يبقى امتداده الى

غيوبة الحمرة وهو اول وقت

العشاء وفي اختيار نقلوا تاخيرها

وكل في الصحيح نقلا

فهذا هو الافضل فلما كانت المخالفة والله اعلم من هؤلاء ناسب ان يورد هذا في هذا الباب نعم

المتن: ويوجبون قراءة فاتحة الكتاب خلف الإمام .

الشرح: هذه المسألة خلافية وهي كلها من اهل الحديث يعني الخلاف حصل فيها بين اهل الحديث فضلا عن غيرهم ولكن والله اعلم كانه ادخلها لان كثيرا من اهل الحديث ينقل عنهم هذا فيوجبون قراءة الفاتحة خلف الامام وهذه المسألة كما قلنا خلافية فان القول بوجوب القراءة خلف الامام قال به طائفة من السلف من اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتابعين ومن الائمة وهو مذهب الشافعي في الجديد (رحمه الله تعالى) وذهبت طائفة اخرى الى تحريم قرائتها فكانه والله اعلم ذكرها لاجل هذا وهم اهل الراي فذهبوا الى تحريم القراءة في الجهرية والسرية بعضهم قال بالكراهة وبعضهم زاد فقال بالتحريم ، فكان المصنف والله اعلم لاحظ هذا الملحظ فلاحظه ادخل هذه المسألة والا فهي مسألة فقهية ، وجعل الامام احمد وطائفة من اهل العلم التفصيل: في السرية يقرأ ، وفي الجهرية لا يقرأ ، وبعضهم قال: يقرأ في سكتات الامام وعلى كل حال هذا الخلاف موجود بين اهل الحديث لكن كانه والله اعلم لاحظ كما قلت يعني القول بكراهة القراءة مطلقاً سرّاً وجهرّاً في السرية والجهرية ، وهذا نقل عن اهل الراي الحنفية فان بعضهم قال بتوارى من قلب الحرمة فلما رأى ان هذا القول منكراً رد عليه ، لذلك والله اعلم ادخل هذا ، والمصنف من بلاد المشرق وبلاد المشرق كان موجود فيها اهل الراي فانهم ابتلوا باهل الراي ولا يستغرب منهم بعض الاحيان الغلظة على من صنع عن هذا لان اولئك يجهرون بمخالفة النصوص ويعيبون احيانا من

يقول بها فاذا عرف علو اهل الحديث فانهم لا يلامون حينئذ والمسالة سهلة والامر فيها يسير وابو هريرة (رضي الله عنه) افتى بوجوبها ، والبخاري عنده وجوب القراءة وهكذا جمع كثير من العلماء وعلمائنا المعاصرين كشيخنا الشيخ عبد العزيز رحمه الله ، الشيخ محمد وغيرهم كلهم يوجبون القراءة خلف الامام سواء كان يقرأ ام لا يقرأ جهرياً او سرية يعني سواء يقرأ وانت تسمعه او لا تسمع فهذا موجود والامر فيه دائر بين العلماء لكن لعله والله اعلم كما قلت الملاحظ من كله هذا ، فلاجل ذلك والله اعلم اورد هذه المسالة وان كانت فقهية في اعتقاد اصحاب الحديث واداب اصحاب الحديث وفي هذا يقول شيخ شيوخنا في نظمه :

ثم قال ام الكتاب انها بالنص لا تجزي صلاة دونها فرض على الامام والمنفرد محتم واختلفا في المقتدي والنص فيه وارد فهو السبب فكيف لا يناله يا للعجب وهي من الايات سبع مكملا وهي المثاني السبع ثم البسمة واحدة منها بلا تردد .

رحمه الله ، فالشاهد وقد اسرها النبي وقد جهر (يعني البسمة) وكل واحد روى لما حضر (وفي رواية) وكل منهم روى لما حضر وانس قد شاهد الحالين كما رواهما مفصلين .

فالمسالة حاصل الخلاف فيها بين اهل العلم ، بين اهل السنة ، لكن والله اعلم انهم نظروا الى (هذا التماس مني) لعل المؤلف هنا نظر الى من قال (انها لا تقرأ) لا خلف الامام في السرية ولا خلف الامام في الجهرية وان المقتدي لا تجب عليه القراءة وهذا عند اهل الراي ، فبعضهم قال بكرائها وبعضهم قال بالحرمة فلعله والله اعلم اورد هذه المسالة لهذا السبب نعم .

المتن: ويأمرون بإتمام الركوع والسجود حتماً واجباً ، ويعدون إتمام الركوع والسجود بالطمأنينة فيهما والارتفاع من الركوع والانتصاب منه والطمأنينة فيه، وكذلك الارتفاع من السجود، والجلوس بين السجدين مطمئنين فيه من أركان الصلاة التي لا تصح إلا بها.

الشرح: وهذا ايضا كذلك للرد على اهل الراي الحنفية الذين لا يعتبرون الطمأنينة ركناً بل ينقرون الصلاة نقراً ولهذا بقول الذهبي عنهم (عن الحنفية) قال : اصحاب فقه وراي وناقر للصلاة كنقر الديكة ، وهكذا المالكية ايضا فان الطمأنينة عندهم ليست بركن للأسف مع ان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (حتى تطمئن) في عدد من المواطن راعها ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً فامر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالطمأنينة فاهل الحديث يتبعون الحديث يأمرون بإتمام الركوع والسجود لا ينقرون السجود نقراً والركوع كذلك ويرى الوجوب في الرفع من الركوع لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (لا صلاة لمن لم يقيم صلبه من الركوع) فهذه الاحاديث اسعد الناس بها اهل السنة والحديث الذين يتتبعون الآثار وطرقها ويحفظون الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما من مسألة خالف فيها اهل الحديث غيرهم الا وكان الحق مع اهل الحديث في الجملة لا يخرج عنهم كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وقوله في الجملة يعني يريد ان هذا ولو كان من اهل الحديث واخطا هنا لكن بقية اخوانه من اهل الحديث على هذا القول ففي الجملة لا يخرج الحق عن اهل الحديث ففقيههم اعلم من غيرهم ومفسرهم اصوب من مفسر غيرهم من يفسر بالراي وهكذا فالشاهد ، عابدهم اعلم بالله وبشرعه من غيرهم وزاهدهم اعلم بالله وبشرعه وبما يزهد فيه ويتقلل فيه من غيرهم وهكذا الى غير ذلك من الفضائل التي لا تعد لهم ولا تحصى وهكذا ايضا الانتصاب كما قلنا وكذلك الرفع من السجود والجلوس بين السجدين كل ذلك المراد منه الطمأنينة

فانها ركن ومن قال بركنيتها فانه اسعد والدليل على ذلك حديث المسيء فانه قد رددته النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي الاخير قال: والذي بعثك بالحق لا احسن غير هذا فعلمني ، فكان تعليم النبي (صلى الله عليه وسلم) له بالصلاة وفيها امره له بالطمأنينة فلما خالف اهل الراي في عدم اعتبار الطمانينة رد عليهم اهل الحديث في هذا والمصنفات موفورة في ذلك نعم .

المتن: ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام على اختلاف الحالات وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والرحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأمور المسلمين، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمصرف، والسعي في الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبدار إلى فعل الخيرات أجمع. واتقاء شر عاقبة الطمع ويتواصون بالحق وبالصبر ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه، ويتقون الجدل في الله، والخصومات فيه، ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات.

الشرح: وهذا من اخلاق اهل الحديث وهي اخلاق جملة ، كثيرة ، صلة الارحام الله سبحانه وتعالى امر بها قال تعالى: (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم) ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (من اراد ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه) فصلة الرحم مأمور بها ، وكذلك افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام فانه قد جاء في حديث عبد الله بن سلام (رضي الله تعالى عنه) قال: لما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) واجتمع الناس عليه كنت فيمن حضر فكان اول ما سمعت منه انه قال عليه الصلاة والسلام: (يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) ، فهذا مأمور به في دين الاسلام فان اطعام الطعام

فيه سد خلة الجائعين والفقراء والرحمة للمساكين والايام هذا من الاخلاق العظيمة التي فيها الاهتمام بامور هؤلاء الناس لان المؤمنين بعضهم لبعض رحمة والنبى (صلى الله عليه وسلم) يقول: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) كذلك يتعففون في الماكل والمشرب والملبس والمنكح والمصرف والسعي في الخيرات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا كله من اخلاقهم وهذه جملة من الاخلاق قد ساقها شيخ الاسلام (رحمه الله) في اخر الواسطية فان من امن بالله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) واتبع سنته لا بد وان يمتثل هذه الاخلاق فهذه من اخلاق اهل السنة والحديث يامرون بالتعفف في الماكل والمشرب لا ياكلون من الشبهات فضلا عن المحرمات ، وكذلك بالملبس لا يلبسون الا ما احله الله سبحانه وتعالى ، والمنكح كذلك لا ياتون الا ما اباحه الله سبحانه وتعالى لهم: (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) كذلك في المصرف ايضا يعرفون ان الله (سبحانه وتعالى) سيحاسبهم (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع) ، ومنها (عن ماله من اين اكتسبها وفيما انفقها) ، وفي هذا ابلغ رد على الذين يقولون اليوم كثير منهم نسمع يقول: ليس المهم ان تعرف من اين تاخذ المال ولكن المهم اين تصرف هذا المال ، هذا قول باطل مصادم لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، كذلك السعي في الخيرات فان الله (سبحانه وتعالى) قد امرنا به قال: (وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) قال: (عرضها كعرض السموات والارض) ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك من اركان الدين بل عده بعضهم ركنا سادسا من اركان الاسلام فان الله (سبحانه وتعالى) قد ميز بهذه الامة (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون

بالمعروف وتتهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون) وهو الذي باجله ضرب الله (سبحانه وتعالى) بسبب تركه ضرب الله قلوب بني
اسرائيل بعضهم ببعض ولعنهم نسال الله العافية والسلامة قال الله جل وعلا: (لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون
بالمعروف ينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك
سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) ، فهذا من اخلاق المؤمنين وكذلك البداءة في فعل الخيرات
والمسابقة اليها ، وكذلك اتقاء الشر واتقاء عواقبه ، وتواصيهم بالحق والصبر على ذلك كما قال الله
جل وعز: (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعلموا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر) ، ويتحابون في الدين لانهم يعلمون ان هذا من اوثق عرى الايمان قال (صلى
الله عليه وسلم): (اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله ويقول عليه الصلاة والسلام:
(المرء على دين خليله فلينظر احداكم من يخالل) فهذا يحبونه في الله والله لا لاجل دنيا وانما يحب
الانسان اخاه الله (تبارك وتعالى) ، ومن هؤلاء ان تحب الله وان تبغض الله وان تعطي الله وان تمنع
الله وان تتكح له ، فمن فعل ذلك فقد استكمل الايمان كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ومنها
الثلاث التي اخبر عنها النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن ضمن هذه الثلاث (ان يحب المرء لا
يحبه الا في الله) هذه من اعظم العلامات ، ومن هؤلاء ايضا السبعة الذين يضلهم الله في ظل
عرشه يوم لا ظل الا ظله: (رجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه) فهذه المحبة
الدينية اقوى من جميع الاواصر فان المرء بسببها يحب من كان بعيدا واذا عدم الدين ابغض من

كان قريبا قال الله سبحانه وتعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) سبحانه وتعالى ، فالشاهد هذه من اخلاق اهل الايمان ويتباغضون فيه يعني يحب الله ، ويبغض الله كما سمعنا في هذه الاحاديث (اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله) كما جاء ذلك في حديث ابن عباس وفي حديث ابي بن كعب رضي الله عنهم جميعا وارضاهم وهو حديث حسن مخرج في مسند ابي داود وفي مسند الامام احمد وغيرها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكذلك يتباغضون يبغضون اهل البدع الله (تبارك وتعالى) ، لان اهل البدع والضلالات يضلون الناس ويحرفونهم عن الدين المستقيم فيعادون هؤلاء ويبغضونهم الله (تبارك وتعالى) لانهم ليسوا على طريقة النبي (صلى الله عليه وسلم) فمن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فهؤلاء اهل الاهواء مخالفون للكتاب منابذون للكتاب تاركون سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) فاهل الحديث يبغضونه ولا يحبونه نعم يدعونه الى الحق والهدى لكن ان ابوا وركبوا رؤوسهم فانهم يبغضونهم ويجتنبونهم ويحذرون منهم وقد انعقد الاجماع على بغض اهل الاهواء الادلة على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) واجماع الامة على ذلك ، فاما الكتاب قال الله سبحانه وتعالى: (وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) ، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعائشة لما تلى عليها قول الله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)

(قال: يا عائشة اذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمي الله فاحذروهم) فامر النبي (صلى الله عليه وسلم) الحذر من هؤلاء فاهل السنة والحديث حذرون من اهل الاهواء والبدع محذرون منهم اتباعاً للنبي (صلى الله عليه وسلم) ويعادونهم لماذا ؟ لانهم يعادون السنة واهلها وحملتها فلما كانوا كذلك استحقوا المعادة والهجر ولهذا النبي (صلى الله عليه وسلم) قد هجر في ذلك فاذا كان هجره عليه الصلاة والسلام للصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حتى تابوا وتاب الله سبحانه وتعالى عليهم وهم صحابة فكيف بمن احدثوا في دين الله سبحانه وتعالى وغيروا وبدلوا ؟ وقد انعقد الاجماع عند ائمة السنة والحديث وذكروا ذلك في كتبهم ان الاجماع منعقد على معادة اهل البدع حتى يتوبوا فالمعادة لهم قائمة بنص الكتاب والسنة وبعمل سلف الامة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومن احسن ما كتب في هذا كتاب اخينا الاخ خالد الظفيري (اجماع العلماء على هجر اهل البدع والاهواء) فهو من احسن ما كتب في هذا في جمع كلام ائمة السنة وجمع اجماع اهل السنة والاحالة على الكتب التي كتبت ذلك فانا انصح بقراءته ومراجعته فهو كتاب عظيم ورسالة نافعة خصوصاً في هذا الزمان الذي وجد فيه من يدعوا الى مداخله اهل الاهواء ومؤانستهم والانبساط معهم والانشراح اليهم وتغشي مجالسهم هذا قول باطل على خلاف ما عليه اهل الحديث كل هذه الاقوال على خلاف ما عليه اهل الحديث ، ولكن قد يضعف اهل السنة في زمن من الازمان ويتسلط عليهم المبتدعة واهل الاهواء فلا باس ان يداروا هنا اذا ضعفوا لا باس ان يداروا كما ذكرنا ذلك في دروس سابقة الشاهد ان هذا من عقيدة اصحاب الحديث ومن طريقة اصحاب الحديث ومن مناهج اصحاب الحديث رضي الله تعالى عنهم وارضاهم نعم .

المتن: ويقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه الذين هم كالنجوم بايهم اقتدوا اهتدوا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فيهم ويقتدون بالسلف الصالحين من أئمة الدين وعلماء المسلمين، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين من الدين المتين والحق المبين. ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرت . وفيه أنزل الله عز وجل قوله: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) .

الشرح: هذا ايضا واضح وهو ابتداء السلف أئمة الحديث وعلماء الاسلام علماء السنة اقتدائهم بالسلف الصالح والتمسك بما كان عليه السلف الصالح (رضي الله تعالى عنهم) والمراد بهم اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) والتابعين لهم باحسان من بعدهم من التابعين واتباعهم القرون المفضلة فاصحاب الحديث يقتدون بهؤلاء الاسلاف الصالحين رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، وبسبب اقتدائهم بهؤلاء الائمة ائمة الاثر يبغضون من خالفهم من اهل البدع الذين احدثوا في الدين ما ليس منه وقد تقدم الكلام عليهم بل ويحذرون من سماع كلامهم لان الاستماع الى كلامهم يجر الى البلاء فاذا سمعت اباطيلهم وقرت في قلوب بعض الناس واذا وقرت في هذه القلوب جرت هذه القلوب الى الباطل فضررتها نسال الله العافية والسلامة ، ولا يرون مناظرة اهل الاهواء والبدع والامام احمد (رحمه الله تعالى) لما كتب اليه احدثهم كتابا يساله فيه الرد على اهل الاهواء والبدع قال: انا ادركنا من ادركنا من ائمتنا الذين اخذنا عنهم من علمائنا ان الاصل ترك مناظرتهم

والسماع لهم والجلوس اليهم فضلا عن الرد عليهم ، الذي ادركنا عليه مشيختنا وعلمائنا هو عدم الجلوس اليهم والسماع منهم فضلا عن الرد عليهم فنهاء (رضي الله تعالى عنه) لماذا ؟ لان هذه المناظرة قد يكون المناظر ضعيف فيرى امام الناس قوة المبتدع عليه فيظن الناس العوام ان الحق معه فيتبعونه ففي ذلك ضرر وان كانت هناك حاجة للمناظرة فلا بد ان تكون على الوجه الصحيح وذلك بمحضر من اهل العلم والمعرفة وبمحضر الولاية او السلطان ، السلاطين يامرون بها فيحضرون ويحضر الحكم ، المحكمون الصادقون هم الذين يحكمون بصدق هذا وصوابه ، او صدق هذا وصوابه ، اما العامة فلا مدخل لهم في هذا لماذا ؟ لان هذا يجر عليهم الولايات ويجر عليهم التلبيسات نسال الله العافية ، التي تلبس عليهم دينهم فتوقعهم في الشك والحيرة والاضطراب نعم .

المتن: وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلامتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم واستخفافهم بهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة .

الشرح: هذا كله مر معنا البارحة في تلخيص الحموية فلسنا بحاجة الى ان نخرج على شرحه كثيرا فهو ظاهر نعم .

المتن: اعتقاداً منهم في أخبار رسول صلى الله عليه وسلم أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، ولامهم وحججهم العاطلة بل شبههم الداحضة الباطلة. أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم. ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء.

سمعت الحاكم أبا عبدالله الحافظ يقول: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن سنان القطاني يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه.

الشرح: نسال الله العافية والسلامة لماذا ؟ لان اهل الحديث هم اول من يرد عليه بدعته فلذلك ما يصطبر الا بهم ، الناس اما ان يكونوا جهالا واما ان يكونوا مدهنيين اما العلماء علماء اهل السنة فلا يدهنون في دين الله فاهل السنة والحديث والاثر لا يدهنون بل يردون على اهل الاهواء والبدع فاهل الاهواء والبدع لا يجدون من يصادمهم ويصطدمون به ويقف امامهم صاددا في نشر اباطيلهم وبدعهم الا اهل الحديث فلذلك يبغضونهم ولهذا يقول شاعر اهل الحديث من ائمة السنة يقول :

رحلت اطلب هذا العلم مجتهدا وزينة العلم في الدنيا الاحاديث ، نعم .

المتن: وسمعت الحاكم يقول: سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت أبا إسماعيل محمد ابن اسماعيل الترمذي يقول كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدين أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديق زنديق زنديق ، حتى دخل البيت.

الشرح: يعني اراد بهذا الطعن في الشريعة يقول شيخ الاسلام ابن تيمية على هذا الاثر عن احمد يقول : رحم الله احمد فهم مغزاه فانه اراد الطعن في الشريعة ، فاحمد فهم مغزا هذا فالذين يطعنون في حملة الحديث والسنة ما ارادوا اشخاصهم ولا ذواتهم وانما ارادوا ما يحملونه من

السنة التي يدعون الناس اليها فلماذا ما في مبتدع في الدنيا الا وهو يبغض اهل الحديث ، فالروافض يبغضون اهل الحديث ، والخوارج يبغضون اهل الحديث ، والجهمية يبغضون اهل الحديث ، والمعتزلة يبغضون اهل الحديث ، والكرامية يبغضون اهل الحديث ، والاشعرية يبغضون اهل الحديث ، والماترودية يبغضون اهل الحديث ، والمتصوفة يبغضون اهل الحديث ، واهل الكلام يبغضون اهل الحديث ، فما من مبتدع في الدنيا الا وهو يبغض اهل الحديث لماذا ؟ لان اهل الحديث واقفون في وجوه هؤلاء الذين يغيرون السنن ويريدون طمسها ويريدون احداث البدع في دين الله (تبارك وتعالى) واحيائها وازهارها فلا يجدون امامهم سدا واقفاً الا اهل الحديث فلذلك يتكالبون عليهم وانتم الان ترونهم في هذا العصر يجتمعون جميعا روافض وخوارج وعقلانيين وعلمانيين وقوميين وووو الى اخره على بغض من ؟ على بغض علماء السنة والحديث فيطعنون فيهم ، تارة بالمجسمة ، وتارة بالمشبهة ، وتارة بالوهابية ، وتارة بالحشوية ، وتارة بالجهلة ، وتارة بالسطحيين ، وتارة يقولون هؤلاء علماء حيض ونفاس ، وتارة ما يفقهون الواقع ، وتارة يقولون عنهم جامية ، وتارة يقولون عنهم اتباع اذئاب بغلة السلطان ، وهكذا ما من مبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث لماذا ؟ ابحت في مقالته وانظر هذه المقالة وافهمها واشرحها تجد اهل الحديث واقفين في باب ، فالخوارج يقولون مقالة وخوارج هذا الزمان يقولون عن اهل الحديث اتباع ذنب بغلة السلطان لماذا ؟ لانهم يحاربون مذهبهم الفاسد وهو الخروج على ائمة المسلمين فسموهم عملاء ، وسموهم مدهنيين واتباع ذنب بغلة السلطان الى غير ذلك واذا جد الجد وجدت هؤلاء اول الناس عند السلاطين بل اهل السنة وائمة الحديث لا يقرون السلاطين على الباطل ولكن يعرفون كيف ينصحونهم يتادبون معهم في النصيحة ويؤدونها لهم على الوجه الصحيح الشرعي بل

هؤلاء اذا جد الجد وجدتهم مصوبين لبعض الظلمة والفجرة اقوالهم المدافعين عنها مع انها باطلة ،
فالشاهد انه ما من مبتدع الا ويبغض اهل الحديث لان اهل الحديث هم حماة الدين وهم حملة هذا
الدين وهم الذين يواجهون جميع اهل الاهواء الذين احدثوا في هذا الدين ما لم ياذن به الله (تبارك
وتعالى) فلذلك الامام احمد يقول: شيخ الاسلام ابن تيمية رحم الله الامام احمد فهم مغزى هذا
الرجل ، مغزى ابن قتيلة حينما قال : اهل الحديث قوم سوء ، فقال احمد زنديق زنديق ، اذا
كان حملة الاثار ورواة الاخبار وحفاظ السنة عن النبي المصطفى المختار (صلى الله عليه وسلم)
قوم سوء فمن هو بالله الصالح ؟ ونعني باهل الحديث حملة الحديث والذين يعتقدون اعتقاد اهل
الحديث لا ما ينتسب انتسابا وهو كاذب فلا شك ان من يطعن في هؤلاء انما اراد الطعن في حملة
الشريعة لان هؤلاء هم حملتها واذا سقطوا سقط ما يحملونه معهم من العلم ومن شرع الله المطهر
نعم .

المتن: وسمعت الحاكم أبا عبد الله يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول:
سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من
سماع الحديث وروايته بإسناده.

وسمعت الحاكم يقول: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه وهو يناظر رجلا
فقال الشيخ أبو بكر: حدثنا فلان، فقال له الرجل: دعنا من حدثنا! إلى متى حدثنا؟ فقال الشيخ له:
قم يا كافر فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا أبدا، ثم التفت إلينا وقال: ما قلت قط لأحد ما تدخل
داري إلا هذا.

الشرح: وذلك لانه اذا كان يرد حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا شك انه على شفا هلكة قال الله جل وعز: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) قال الامام احمد اتدري ما الفتنة ؟ لعله يقع في قلبه شيء من الشرك واهله يعني يرد حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقع في قلبه شيء من الشرك فيهلك (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالاً مبيناً) ، (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم) ماذا ؟ المفلحون ، فهذا الامر من الله (تبارك وتعالى) والامر من النبي (صلى الله عليه وسلم) من اتبعه افلح وهؤلاء يقولون دعنا من حدثنا وحدثنا ، يقول الذهبي : اذا قال الرجل دعنا من الحديث فابرك على صدره واضرب فانه شيطان ، فاذا قال الانسان دعنا من الحديث فاعلم ان هذا شيطان ابرك على صدره واضرب واقرا اية الكرسي ، فلا شك ان هذا من الشياطين نسال الله العافية والسلامة نعم .

المتن: وسمعت الاستاذ أبا منصور محمد بن عبد الله بن حمشاد العالم الزاهد رحمه الله يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقرئ الرازي يقول: قرأ علي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأنا أسمع: سمعت أبي يقول: عنى به الإمام في بلده أبا حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي يقول: علامة أهل البدع والوقيع في أهل الأثر .

الشرح: نعم ولاشك ان من طعن في اهل الحديث فلا شك انه من اهل الاهواء والبدع كائناً من كان ، كائناً من كان كائناً ما كان ، ما كانت مكانته ومنزلته من طعن في اهل الحديث فانه من اهل البدع وان رغمت انوف نعم .

المتن: وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشويه، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابذة وناصبة .

الشرح: وهذا ذكرناه البارحة ان هذا الكلام ارادوا به التفسير عن اهل السنة وارادوا به ابطال السنن التي جاؤا بها فالقدرية يسمون اهل السنة مجبرة وبينا ذلك لانهم تصوروا ان اثبات القدر جبر والجهمية يسمون اهل السنة مشبهة لانهم هم ينكرون الصفات ولا يتصور من اثبات الصفات الا تشبيه الله بالمخلوق لا يفهمون من اثبات الصفات الا تشبيه الله بمخلوقاته او بخلقه وحينئذ يسمون اهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة يسمون اهل الاثر نابذة وناصبة وقلنا لكم بالامس اننا ما نعرف فرقة بعينها اسمها الناصبة لها زعيم رئيس كما عرف للجهمية والقدرية ولكن اهل الاهواء بالذات الروافض يطلقون هذا الاسم ويريدون بها اهل السنة لانهم يزعمون انهم ينصبون العدا لاهل البيت (رضي الله تعالى عنهم وارضاهم) هذا كذب لانهم يزعمون هذا لماذا ؟ مبني على قولهم الباطل الذي ذكرناه بالامس انه لا ولاية الا ببراءة فان كنت تولى علي واهل البيت فعليك ان تتبرأ من ابي بكر وعمر فلذلك سموه ناصبة فلفظ النصب يهرب منه كل احد واهل السنة والاثر بين هؤلاء وبين هؤلاء فليسوا بروافض وليسوا بنواصب ، ليسوا بجهمية وليسوا بمشبهة وليسوا بجبرية وليسوا بقدرية بل هم بين هؤلاء جميعا وفي هذا يقول شيخ شيوينا :

اني براء من الاهواء وما ولدت ووالدي الحيارى سامى ولد ، والله لست بجهمي اخا جدل يقول في الله قولاً غير ما يرد ، يكذبون باسماء الاله واوصاف له بل بذات الله قد جحدوا ، كلا ولست لربي من مشبهة اذ من يشبهه معبوده جسد ، ولا بمعتزلي او اخا جبر في السيئات على الاقدار

ينتقد ، كلا ولست بشيعي اذا دخل في قلبه لصحاب المصطفى حقد (يعني الرافضة) ، كلا ولا

ناصبي ضد ذلك بل حب الصحابة ثم الال نعتقدالى اخر ما قال

فاهل السنة دائما وسط بين هؤلاء جميعا وانما اطلقوا عليهم هذه الالقاب لينفروا الناس عنهم كما
ذكرنا ذلك بالامس نعم .

المتن: قلت انا : وكل ذلك عصبية، ولا يلحق اهل السنة إلا اسم واحد وهو اهل الحديث .

الشرح: لا يلحقهم الا اسم واحد وهو اهل الحديث ومثله اهل السنة لانها سنة النبي (صلى الله عليه
وسلم) ومثله هذا الاثر فانهم هم اهل الآثار المتتبعون لها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

دين النبي محمد اثار نعم المطية ليست الاخبار

لا تخذعن عن الحديث واهله فالراي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى طرق الهدى والشمس طالعة لها انوار

فالشاهد اهل الحديث ليس لهم اسم يعرفون به الا السنة والحديث فالذي الان يبغض كلمة اهل
الحديث لا يحب ان ينتسب اليها هذا يراجع نفسه ولا يزعم انه من اهل السنة ، فان لفظ اهل السنة
مرادف للحديث ، اهل السنة ، اهل الحديث ، السلف الصالح ، السلفيون ، كلهم على منهج واحد
ولكن للأسف تجد عند كثير من الناس في هذا الزمان انهزامية بسب كثرة الطرق عليهم من اهل
السوء ، من اهل الاهواء والبدع ، لما كثر تلقيب اهل الاهواء والبدع اهل السنة بهذه الالقاب ،
بعض الناس وجد عنده انهزامية فاصبح لا يحب هذا اللفظ وللأسف وهذا من الخور هذا من
الضعف بينما الائمة ، ائمة السنة يرفعون بذلك رؤوسهم ويعتزون بهذه النسبة لانها شريفة فيكفي
ان هذا ينتسب الى فلان وعلى فلان اما انت فلا تنتسب الا للسنة والحديث قال الله سبحانه وتعالى

(يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: وقد اخذ طائفة من اهل العلم من هذه الآية فضيلة لاصحاب الحديث لانهم لا متبوع لهم يتبعونه الا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا ينتسبون الا لحديثه عليه الصلاة والسلام هم اهل الحديث ، هم اهل السنة فلا يلحقهم الا هذا الاسم ونحن نرفع رؤوسنا به فنقول اهل السنة ، اهل الاثر ، اهل الحديث فينبغي للانسان ان يعتز بهذه النسبة ولا يوهن عزمه ويفت في عضده كثرة المتكلمين فيه فعليه ان يتقي الله سبحانه وتعالى ويصبر ، فاذا ان اهل الباطل يصبرون على الباطل ويدافعون عنه فكيف به وهو على الحق هذه القاب شريفة نعم .

المتن: قلت أنا: رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة ولا يلحقهم شيء منها فضلا من الله ومنة سلكوا معهم مسلك المشركين لعنهم الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اقتسموا القول فيه ، فسماه بعضهم ساحرا .

الشرح: سبحانه الله ليس هذا بالامس هو كلام شيخ الاسلام ؟ لان شيخ الاسلام ينقل عن ابي عثمان الصابوني ويقول الملقب بشيخ الاسلام فاهل السنة بعضهم ياخذ عن بعض فرضي الله عنهم وارضاهم وحشرنا واياكم في زمرةهم نعم .

المتن: فسماه بعضهم ساحرا وسماه بعضهم كاهنا، وبعضهم شاعرا، وبعضهم مجنونا، وبعضهم مفتونا، وبعضهم مفتريا مختلقا كذابا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم من تلك المعائب بعيدا بريئا، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا، قال الله عز وجل: (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا).

الشرح: لكل قوم وارث كما قلنا بالامس هؤلاء المشركون وصموا النبي (صلى الله عليه وسلم) بما هو منه براء من هذه الالفاظ ، القاب السوء فوصموه بالسحر وانه ساحر ، وبالكهانة وانه كاهن ، وبالشعر وانه شاعر ، وبالجنون وانه مجنون ، وبالفتون وانه مفتون ، وانه مفترى وانه كذاب ، وكل هذا قد رد الله سبحانه وتعالى عليهم فيه وكذبهم في كتابه العزيز ولسنا بحاجة الى ان نستدل عليه وانتم تقران القرآن نعم .

المتن: وكذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره، ونقله آثاره ورواة أحاديثه

الشرح: لانهم وراث النبي (صلى الله عليه وسلم) فينالهم كما نال النبي (صلى الله عليه وسلم) ينالهم من الاذى من مخالفهم كما نال النبي (صلى الله عليه وسلم) الاذى من مخالفه ومن المشركون نعم .

المتن: ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته، المعروفين باصحاب الحديث فساماهم بعضها حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم نابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث معصومين من هذه المعايير بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية

الشرح: السنة المضية يعني المضيئة نعم .

المتن: وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية والسبل السوية والحجج البالغة القوية

الشرح: ولذلك قال شيخ شيوخنا في منظومته (السبل السوية لفقه السنن المرضية) نعم .

المتن: وقد وفقهم الله جل جلاله لا تباع كتابه ووحيه وخطابه، واتباع اقرب اوليائه والاقضاء برسوله صلى الله عليه وسلم في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل،

وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وجعلهم من اتباع اقرب اوليائه .

الشرح: وجعلهم من اتباع اقرب اوليائه يعني النبي (صلى الله عليه وسلم) ، نعم .

المتن: وجعلهم من اتباع اقرب اوليائه واکرمهم واعزهم عليه وشرح صدورهم لمحبتة، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمتة، ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب".

الشرح: فالله احشرنا في زمرةهم نعم .

المتن: وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم إلى دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله.

الشرح: الله أكبر فالذي تراه يحب أهل السنة فاعلم أنه على خير وأنه سني والذي تراه يبغض أهل السنة ويقع فيهم فاعلم أنه ما أوتي إلا لمرض قلبه وأنه بدعي ولا شك ولا ريب إذ لو كان على طريقهم لأحبهم لكن لما خالفهم في طريقتهم ابغضهم وهكذا ، هذا في كل زمان وفي كل مكان تجد أهل الأهواء يبغضون أهل السنة والحديث في كل زمان وفي كل مكان نعم .

المتن: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أسكنه الله وإيانا الجنة .

الشرح: والاحسن أن يقول أسكننا الله وإياه الجنة ، لكن تواضعا ومحبة وتجلالا لشيخه قال: أسكنه الله وإيانا الجنة والا المستحب أن يبدأ المرء بنفسه في الدعاء ، نعم .

المتن: قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكي، حدثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له .

الشرح: قتيبة ابن سعيد البغلاني احد ائمة الحديث من شيوخ البخاري (رحمه الله) وهو مشهور صاحب بغلان في بلاد افغانستان الان هذه البلاد كانت بلاد السنة والحديث بلاد بغلان الان في افغانستان ، قتيبة ابن سعيد البغلاني من مشاهير علماء الحديث رحمه الله تعالى نعم .

المتن: فكان في آخره: فإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس والأوزاعي، وشعبة وابن المبارك، وأبا الأحوص وشريكا ووكيعا ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن ابن مهدي فاعلم أنه صاحب سنة، قال أحمد بن سلمة رحمه الله: فألحقت بخطي تحته: ويحيى ابن يحيى وأحمد بن حنبل، واسحق بن راهويه، فلما انتهينا إلى هذا الموضع نظر إلينا أهل نيسابور، وقال: هؤلاء القوم يبغضون يحيى بن يحيى، فقلنا : يا أبا رجاء ما يحيى بن يحيى؟ قال رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم إمام، وأحمد بن حنبل عندي أكبر من سميتهم كلهم .

الشرح: الله اكبر ، فهذا يحيى ابن يحيى هو النيسابوري قال والحققت بهؤلاء نعم .

المتن: وأنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكر قتيبة رحمه الله .

الشرح: يعني الاول الحق بخطه ويحيى ابن يحيى وأحمد بن حنبل، واسحق بن راهويه فلما انتهى الى هذا الموضع نظر الى اهل نيسابور وقال هؤلاء القوم يبغضون يحيى ابن يحيى النيسابوري .

المتن: وأنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكرهم قتيبة رحمه الله .

الشرح: هذا غلط ، يبغضون الصواب يبغضون لان الكلام كله اذا رايت الرجل يبغض فلانا وفلانا وفلان قال والحققت بخطي ، هذا من ؟ احمد ابن سلمة يقول انا الحققت بخطي ، يقول قرا علينا ابو

رجاء قتيبة ابن سعيد فكان في اخره فاذا رايت قال احمد ابن سلمة فالحقت بخطي يعني بعد ما ذكر له شيخه قتيبة بن سعيد هؤلاء قال وانا اضيف اذا رايت من يبغض من ؟ من يبغض يحيى ابن يحيى واحمد ابن حنبل واسحاق ابن راهويه فلما انتهى قيل له ما يحيى ابن يحيى ؟ قال يحيى ابن يحيى رجل صالح امام المسلمين يعني في نيسابور واسحاق بن راهويه امام واحمد بن حنبل عندي اكبر من سميتهم كلهم ، نعم فالشاهد ان هذا الرجل وهو احمد ابن سلمة اضاف الى ما ذكر له شيخه قتيبة بن سعيد وسياتي الان الصابوني نفسه قال وانا الحقت نعم .

المتن: وأنا ألحقت بهؤلاء الذين ذكر قتيبة رحمه الله ان من احبهم فهو صاحب سنة من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون، وبهدهم يهتدون، ومن جملتهم وشيعتهم أنفسهم يعدون، وفي اتباعهم آثارهم يجدون جماعة آخرين، منهم محمد بن إدريس الشافعي، وسعيد بن جبير والزهري، والشعبي والتيمي ومن بعدهم، كالليث بن سعد المصري والأوزاعي والثوري وسفيان بن عيينة الهلالي، وحمام بن سلمة وحمام بن زيد، ويونس بن عبيد، وأيوب السختياني وابن عون ونظرائهم.

ومن بعدهم مثل يزيد بن هارون الواسطي ، وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني وجريير بن عبد الحميد الضبطي ، ومن بعدهم مثل محمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري، وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي، وأبي حاتم الرازي وابنه ومحمد بن مسلم بن واره الرازي ، ومحمد بن أسلم الطوسي، وأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجزي ، والامام محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الذي كان يدعى إمام الأئمة، ولعمري كان إمام الأئمة في عصره ووقته، وأبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل البستي، والحسن

ابن سفيان الفتوي وجدي من قبل أبوي ابي سعيد يحيى بن منصور الزاهد الهروي، وابي حاتم عدي بن حمدويه الصابوني، وولديه سيفي السنة أبي عبدالله الصابوني وأبي عبد الرحمن الصابوني، وغيرهم من أئمة السنة المتمسكين بها، ناصرين لها داعين إليها موالين عليها .

الشرح: وهؤلاء الذين ذكرهم هم جل أئمة الحديث رحمهم الله وانا اضيف اليهم اذا رايت الرجل في هذا الزمان يبغض شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ويبغض ابن كثير ويبغض الذهبي ويبغض محمد ابن عبد الوهاب ويبغض أئمة الدعوة وينبزههم ويطعن فيهم وفي عصرنا هذا يبغض امثال شيخنا شيخ الاسلام في هذا الزمان الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله وامام الحديث في هذا العصر ايضا الشيخ ناصر الدين الالباني والشيخ محمد ابن عثيمين اذا رايت من يبغض هؤلاء ، كذلك شيخنا الشيخ ربيع وشيخنا الشيخ احمد بن يحيى النجمي وشيخنا الشيخ زيد وكذلك الشيخ صالح الفوزان وغيرهم الشيخ صالح اللحيدان والمفتي وغيرهم ممن على شاكلتهم اذا رايت يطعن فيهم فاعلم ان هذا على سوء لماذا ؟ لانه لا يبغضهم لاجل اشخاصهم وذواتهم وانما يبغضهم لاجل ما هو عليه من السنة والحديث ، والخطا يقع من كل احد لكن بغض هؤلاء بغضا انما يكون من اجل ما يحملونه من الدين والسنة لان هؤلاء هم حملة السنة في الاعصار المتاخرة وفي ايماننا هذه وهم انصارها وهم الذابون عنها وهم الرادون على اهل الاهواء والبدع فان مثل هؤلاء تجد ان الطاعن فيهم انما يطعن فيهم لا لاجل ذواتهم وانما لاجل عقيدتهم ودعوتهم التي هم عليها فاذا رايت من يطعن في مثل هؤلاء فاتهمه لانه ما يطعن فيهم من كان قلبه نقي محب للسنة ولاهلها ، انما يطعن فيهم من مرض قلبه نسال الله العافية والسلامة ، نعم .

المتن: وهذه الجمل التي أثبتتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم بعضا، بل أجمعوا عليها كلها، ولم يثبت عن احد منهم بما يضادها رضا .

الشرح: يعني ما رضوا بشيء ضد هذه العقيدة التي ساقها في هذا الجزء وهكذا الذين سميت هؤلاء جميعا كلهم على هذا الاعتقاد الذي ذكرناه وقرأناه في كتاب هذا الامام رحمه الله تعالى نعم .

المتن: واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصابحتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم

الشرح : فهذا اجماع من الاجماعات والتي قلت لكم ان من احسن ما كتب فيها كتاب اخينا الشيخ خالد ابن ضحوي الظفيري جزاه الله خيرا فهذه الاجماعات اتفقوا مع ذلك على القول بقهر اهل البدع واذالالهم واخزائهم وابعادهم واقصائهم والتباعد منهم ومن مصابحتهم ومعاشرتهم والتقرب الى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم فهذا اجماع ايضا يحكيه الصابوني رحمه الله حيث قال : واتفقوا يعني ائمة الحديث ائمة السلف اصحاب الحديث اتفقوا على هذا الامر فهذا حكاية اجماع نعم .

المتن: قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وأنا بفضل الله عز وجل ومنه متبع لآثارهم مستضيء بأنوارهم، ناصح لإخواني وأصحابي أن لا يزلقوا عن منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، و لا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه، وبدعوه ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه .

الشرح: فكيف لو كانوا في هذا الزمان ؟ وراوا شيئاً مما نحن فيه الان من الطعن في علماء السنة ورد السنة والطعن في حجيتها فما عسى ان يقولون في مثل هؤلاء ؟ اما القول في من قال هذا في زمانهم فقد قال : لكن في زماننا هذا ما عسى ان يقولوا ؟ ما يقولون فيه الا مثل ما قالوا في من اشبههم في زمانهم ، وللاسف تجد اليوم بعض الناس يوارى في مثل هذا مع انه سني وفي بلد السنة ربما يكون ، لا يخشى شيئاً ومع هذا تجد عنده نسال الله العافية والسلامة الضعف والخور نعم .

المتن: ولا يغرن إخواني حفظهم الله كثرة أهل البدع، ووفور عددهم فإن وفور أهل الباطل وقلة عدد أهل الحق من علامة اقتراب يوم الحق اذ الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان من علامات الساعة واقترابها ان يقل العلم ويكثر الجهل "

الشرح: واذا قل العلم قل حملته ، يقل العلم بقلة حملته فاستدل بذلك على قلة أهل السنة وان هذا من علامات الساعة ، يقل العلم بقلة حملته والعلم الحقيقي هو الاثار والاخبار :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة هم اولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين راي فلان

والعلم اقسام ثلاث ما لها من رابع والحق ذو تبيان

علم باسماء الاله وفعله وكذلك الاوصاف للرحمان

ويقول الذهبي :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خل فيه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين راي سفيه

كلا ولا نفي الصفات جهالة

حذرا من التمثيل والتشبيه

فهذا هو العلم ويقول شيخ شيوخنا :

ما العلم الا كتاب الله او اثر يجلوا بنور هداه كل منبهم

هذا هو العلم وحملته يقلون كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات الساعة في اخر الزمان (ان الله لا يقبض هذا العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) فاذا ذهب اهل العلم وقلوا فان هذا من علامات الساعة لا يضرك كثرة الجهل لان هذا حقيقة من علامات السوء من علامات اقتراب الساعة فقلة اهل العلم ليس دليلاً على كثرة المخالف ، كثرة اهل الاهواء والباطل ، وكثرة اهل الاهواء والبدع المخالفين لهم لا ، بل هذا يدل على ان العلم لا يزال في نقص حتى ياتي امر الله ، وكلما نقص اهله كلما نقص ، فنقصانه بنقص اهله ووفاتهم ، فالانسان اذا راي قلة العلماء وكثرة الجهال وكثرة اهل البدع والاهواء لا يستدل به على ان اهل البدع على حق لانهم كثير وانهم سواد عظيم لا ، وانما عليه ان يحزن لان هذا من علامات اقتراب الساعة بذهاب العلماء حملة العلم هم العلماء والعلماء هم وراث النبي (صلى الله عليه وسلم) فاذا ذهب ورثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكثر الجهال وكثر اتباعهم وحصل الغوغاء وهؤلاء المبتدعة ، فان هذا مما يحزن فنسال الله العافية والسلامة والله جل وعلا قد قال لرسوله (وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وقال سبحانه (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال سبحانه (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فالأكثريه ليست دليلاً والنبي

(صلى الله عليه وسلم) يقول: (افتترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة) من هذه الفرقة ؟ واحدة ، كلها في النار الا واحدة من هم ؟ قال: من كان على مثل ما انا عليه واصحابي ، وهؤلاء انما استمسكوا بالسنة اتباعاً لوصيته عليه الصلاة والسلام (انه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي) فتمسكوا بها فنسبوا اليها فهم اهل السنة فهم قليل ، فرقة في مقابل ثلاث وسبعين فرقة ، ثنتين وسبعين فرقة ضدهم فكم اتباعها ؟ ما اهل السنة في اهل الاسلام الا كاهل الاسلام في سائر الملل ، وما اهل الاسلام في سائر الملل الا كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او الشعرة السوداء في جلد الثور الابيض فنسال الله سبحانه وتعالى الثبات نعم .

المتن: والعلم هو السنة، والجهل هو البدعة .

الشرح: لا شك العلم قال الله قال رسوله كما سمعنا نعم .

المتن: وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الايمان ليئرز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها .

الشرح: وهذا في اخر الزمان والان في هذا الزمن للاسف اذا ذكرت المدينة عند كثير من الناس وهذا مما بث اهل الاحزاب الضالة الفاسدة واتفقوا عليه ، اذا ذكر علماء المدينة وذكر المدينة كانما تذكر لهم اخبث الامكنة وللأسف وكانما تذكر لهم اسوأ الامكنة وللأسف فيا عباد الله اذا كنتم تبغضون شخصاً بعينه فعلى الأقل ان تذكروه بنفسه ولا تسيئوا الى مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا ذكر شخص في المدينة ذموه واذا قيل احذر اهل المدينة ، من هم اهل المدينة ؟ اذا نظرت ما تجد الا العلماء علماء السنة والاثر واهل السنة والاثر هؤلاء اليوم يحذر منهم وراث

اهل البدعة زمان ، كما جاء ذلك في صحيح مسلم من حديث يزيد الفقير حينما خرج هو مع صاحب له يريدان الحج ومروا بالمدينة فقال لهم نمر بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمروا فوجدوا ابا سعيد يحدث يقول يزيد الفقير: وكنا قد عزمنا على ان نخرج على الناس في العام ، في الموسم يخرجون عليهم ، اتفق هؤلاء الخوارج على انهم يحجون ويخرجون على الناس في مكة في الموسم يقول: فمررنا بالمدينة فجئنا مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) فراينا حلقة وفيها شيخ فاذا ابي سعيد يحدث فلما جاؤوا وسمعوا حديثه وجده يتحدث عن الجهنميين (يعني عصاة الموحدين) وان الله يخرج من النار هؤلاء ، فلما سمعوا ذلك انكروه لانهم هم على راي الخوارج والخوارج لا يقولون بايمان صاحب الكبيرة فلما سمع قالوا له انظر ، انظر ايها الشيخ ماذا تقول ؟ يعني هذا الذي تقوله منكر ما سمعوه وكانوا قد شغفوا هو وصاحبه براي الخوارج كما حدث بذلك عن نفسه يزيد ابن فقير فلما رجع هو واياه قال لاخته اترى الشيخ ؟ ثم قال انا لا نجد هذا في كتاب الله فقال اقرات القران ؟ قال نعم ، قال ان كنت قرأته فقد وجدته ، ثم ذكر له الايات في صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واتباع ما جاء به ثم قال له وحده بالحديث كله ثم قال اشهد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اني سمعته منه او قاله او كما قال رضي الله عنه ، فلما رجع قال لاخته اترى الشيخ يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ ما كان على هذا الانسان ان يكذب على النبي (صلى الله عليه وسلم) قال فرجعت واما صاحبي فخرج على الناس وكان من امره ما كان ، يعني خرج على الناس اما هذا فرجع يزيد الفقير ببركة ماذا ؟ ببركة سماع الحديث فانا لما قرأت هذه القصة قلت سبحان الله اهل المدينة من عهد الصحابة (رضي الله عنهم) وهم يردون على الخوارج فيعاديهم الخوارج ويسئون اليهم الخوارج وفي زماننا

هذا ، هكذا علماء المدينة ، اهل المدينة الجامية ، وهكذا يلقبونهم باللقاب السوء فعلى الانسان ان يحذر من هؤلاء الذين يعادون اهل السنة والحديث فلا يغتر بهم فان الايمان يئرز اليها كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) كما تئرز الحية الى جحرها ، والمدينة تنفي خبثها وينصع طيبها كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا يدخلها الدجال وهي معصومة ينزل بالسبقة في الجرف وكلما هم بان يدخلها من نقب قابله ملك من الملائكة وفي يده السيف المسلط فالدجال لا يدخلها فهي منبع الايمان وموئل الايمان في اخر الزمان فالايامن يقبل اليها في اخر الزمان نعم .

المتن: وقال صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة وفي الارض احد يقول الله) .

الشرح: نعم يقول الله ، الله ، جاء ذلك في الحديث يعني يذهب اهل العلم بالله (تبارك وتعالى) ويبقى اهل الجهل يغلب الجهل نعم ، الحديث (لا تقوم الساعة وفي الارض احد يقول الله الله) نعم هذا في الصحيح معروف .

المتن: ومن تمسك اليوم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الشرح : المراد بهذا الحديث ان الجهل في اخر الزمان هو الذي يطبق الارض فالاكثرية ولو كانت على جهل لا عبرة بها انما العبرة بالاكثرية التي على الحق فاذا كثروا ولكنهم على جهل فلا عبرة بهذه الكثرة نعم .

المتن: ومن تمسك اليوم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بها واستقام عليها، ودعا إليها كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرى على هذه الجملة في أوائل الإسلام والملة، إذ الرسول صلى الله عليه وسلم يقل : قال له: " أجر خمسين فقيل: خمسين منهم؟ قال: بل منكم".
وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد أمته.

الشرح: وذلك لان الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) ومن كانوا في زمانه عليه الصلاة والسلام يجدون النصير اما بعد فاهل السنة كثر المخذل وقل المناصر واحدقت بهم الخطوب وكثر عليهم الاعداء وامتحنوا في الله ايما امتحان فناسب ان يتفضل الله (سبحانه وتعالى) عليهم بهذا الاجر العظيم منه (تبارك وتعالى) نعم .

المتن: وجدت في كتاب الشيخ الإمام جدي أبي عبدالله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني رحمه الله: أخبرنا أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي، أن العباس بن صبيح حدثهم، قال حدثنا عبد الجبار بن طاهر قال حدثني معمر بن راشد، قال سمعت ابن شهاب الزهري يقول: تعليم سنة أفضل من عبادة مائتي سنة. أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني، أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي، سمعت محمد بن حاتم المظفري يقول: سمعت عمرو بن محمد يقول كان أبو معاوية الضرير يحدث هارون الرشيد

الشرح: يعني محمد ابن خازن ابو معاوية الضرير هو محمد بن خازن الحافظ رحمه الله نعم .
المتن: فحدثه بحديث أبي هريرة "احتج آدم وموسى"، فقال علي بن جعفر: كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما؟ قال فوثب به هارون وقال: يحدثك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتعارضه بكيف؟ فما زال يقول حتى سكت عنه.

الشرح: وهذا فيه بيان ما كان عليه الولاة الاولون والخلفاء الصالحون الاولون من شدة الغيرة والحمية على السنة وانه اذا اعترضت عليه بالعقول والاراء ونحاتاة الافكار وزبالات الازهان يغضبون حمية الله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) فهنا هارون (رحمه الله) احتج على علي بن جعفر قال: كيف تعترض على هذا بعقلك ، يحدثك يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وانت تعترض عليه وتقول كيف ؟ فما زال به ، يعني حتى هدأه ، يعني ابو معاوية الضرير محمد بن خازن لم يزل بهارون الرشيد حتى هداه ، وهذا فيه رد على الذين يفترون على هارون الرشيد ويكذبون عليه وينسبون اليه الاكاذيب مما نسمع في كتب التواريخ وكتب الاسمار والاحبار من انه كان ماجناً هذا كله كذب لا يثبت ، كان يحج سنة ويغزو سنة (رحمه الله) فالشاهد ان الواجب على الخلفاء ان يقهروا وان يعزروا وان يادبوا من اعترض على السنن كيف لو عاش هارون الرشيد اليوم وهذا ابو جعفر المنصور لما قيل في مجلسه : (جنة عرضها السموات والارض) ، اذا كانت جنة عرضها السموات والارض فاين النار ؟ غضب قال يقيمها الله في عينك وقال يا كافر ، ثم جعل بالسيف والنطع فلم يزل يهدأه حتى هدأ (سبحان الله) ، فالشاهد هذا فيه غيرة الخلفاء خلفاء الاسلام على السنة وانتصارهم لها وقمعهم من خالفها وهذا هو الواجب ، الواجب على ولاة الاسلام ان يقفوا هذا الموقف ان يعزروا السنة ويعزروها وينصروها لان الله (سبحانه وتعالى) قد امر باعزاز هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) وتوقيره ونصرته عليه الصلاة والسلام واعزاز سنته ونصرتها وتوقيرها والدفاع عنها وكبت من خالفها هذا من اعزازه عليه الصلاة والسلام (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) هذا الواجب فهذا حال الخلفاء السابقين فنسال الله (سبحانه وتعالى) ان يوفق ولاة امور المسلمين لكل ما فيه الخير للاسلام والمسلمين نعم المتن: هكذا ينبغي للمرء أن يعظم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق. وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد رحمه الله مع من اعترض على الخبر الصحيح، الذي سمعه بكيف؟ على طريق الإنكار له، والابتعاد عنه، ولم يتلقه بالقبول كما يجب أن يتلقى جميع ما يرد من الرسول صلى الله عليه

وسلم. جعلنا الله سبحانه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويتمسكون في دنياهم مدة حياتهم بالكتاب والسنة، وجنبنا الأهواء المضلة والآراء المضمحلة، والأسواء المذلة، فضلا منه ومنة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الشرح: واسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين وأن يرزقنا العلم النافع والفقه في الدين والثبات على الحق حتى نلقاه سبحانه وتعالى كما أسأله جل في علاه أن يرد ضال المسلمين إليه رداً جميلاً وأن يصلح أحوال المسلمين أين ما كانوا حكماً ومحكومين وأن يوفق ولاية أمورهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين وأن يعيذنا وإياكم جميعاً من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن أنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ورحم الله المصنف وجميع علماء السنة والحديث رحمة واسعة وجزاهم عنا خيراً بما قدموا ونصحوا وبينوا والفوا ونصروا في سبيل نصرته هذه السنة أنه جواد كريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .